شرح الصدور

ابن الميت



٢١٩ فتح الغفور شرح إظهار السرور ، تأليف محمد بن
ف.ب محمد البديرى ، بن الميت - ، ١١٤٠هـ . بخط
حسين بن احمد الخفافى سنة ١١٦٢هـ .
٢٠٧ق ١٩س ٢١×١٥سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ، المتن بالحمرة
١٨٤٢ الأعلام ٧ : ٢٩٥ هدية العارفين ٢ : ٣١٩
١- السيرة النبوية أ- البديرى ، محمد بن محمد
سنة ١١٤٠هـ ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ
د - شرح الصدور هـ - المولد النبوى

٥٢٩ وزيموفتي

هذا الكتاب المسمى بشرح الصدور وهو فتح
الغفور شرح اظهار السرور في مولد النبي
المسرور للشيخ العالم العلامة
الشيخ ابن الميت
رحمه الله تعالى
ورضي عنه
امين

من ودايع الدهر عندي
لا ادري لمن بعدي
في نوبة مستكتبه الفقير
ابراهيم كتخدا العكيمان
سابق
١١٦٢

في نوبة الفقير السيد حسين
الكماني الشاذلي بن المرحوم
ابراهيم كتخدا العكيمان
في اخر صفر ١١٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل مولد نبيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم • للمومنين ربيعًا • وبعثه رحمةً للعالمين • شاهدا وشفيعًا • وانزل عليه في قرانه الكريم قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعًا • اللهم صل وسلم عليه وعلى اله واصحابه • صلاة وسلامًا فايضي البركات • في جميع الاوقات • عليهم وعلينا بهم غدقا طبقا سريعًا ذريعًا **وبعد** فهذا افتح العفو • على رسالتي المسماه باظهار السرور • في مولد النبي المسرور • انتخبته من كتب عديده • وجمعت فيه مسايل مفيده • وضمنته فوايد عظيمة وقلدته فوايد يتيمه • يعترف بها كل منصف حبيب • ويسر بها قلب الحاذق اللبيب • سالكا فيه سبيل الاقتصاد • متحاشيًا عن التطويل والابعاد • فان قواطع الهمم كثرت اسبابها • وخير الامور اوساطها • وكنت سابقا بعضه شرحت شرحًا فايقا • لايقا • جامعًا لنفايس الامور وسميته شرح الصدور • ثم اضافني رجل له وظايف لا يقوم بها حق القيام • ثم تنبهت بعد ساعة

فقلت في سري كيف تاكل الحرام • فهتف لي هاتف جوزيت بالمنع عن اكمال الشروح والاتمام • فمكثت اجاول اكماله اربعين من الاعوام ولم ياذن الله بمد الباع ولا بخط الاقلام • فبعد ذلك لويت العنان عن ذلك المرام • وقصدت فتح الغفور العلام • لعله يعفوا ويجود بالختام • وايقنت بان من المهلكات اكل الحرام • وقد ورد ما معناه ان كل جسد نبت من الحرام • فهو لجهنم حطام • وتالله ما قصدي بهذا تزكية النفس ولا التبجح ولا الاعظام • لان هذه اغراض فاسدة مذمومة لا تقصد ولا ترام • وانما قصدي تحذير المتصفين بالعلم عن اكل الحرام • فانه من اوخم الاثام • والرزق مضمون والرزاق مامول وعطاه خاص وعام • هذا واني ارجوا من الله تعالى الاخلاص • لكي يكون سبب الخلاص • يوم لات حين مناص • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وهو حسبي ونعم الوكيل • ولنذكر قبل الشروع في المقصود • نبذة يسيرة في اصل عمل المولد وفي فضل ذكره المحمود **فاقول** مستعينا

بعون الله المعبود • إن عمل المولد على الوجه
المعهود • من الاجتماع له والاحتفال به بدعة
حسنة • اما كونه بدعة فلانه لم ينقل عن احد
ممن سلف في القرون الثلاثة التي شهدت
السنة بخيريتها • واما كونها حسنة فلما اشتملت
عليه من الاحسان • وقراة القرآن والصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم • واظهار الفرح والسرور
به عليه الصلاة والسلام • وكذلك لما ظهرت بعد
القرون الثلاثة لم يزل اهل الاقطار • في المدن
والامصار • يحتفلون بعمل المولد في مثل ليلته
المعهودة • ويكثرون فيها وفي يومها انواعا من
التصدقات والخيرات • ونقل عن سلاطين مصر
الظاهر برقوق • والظاهر ابي سعيد جقمق وغيرهما
وعن ملوك الاندلس والهند ما يبهر العقول • من
كثرة التصدقات • وفعل المبرات والخيرات • وقد
سيل عنه الامام المحقق ابو زرعة فاجاب
باستحسانه حيث خلى عن مفسدة وحينئذ
يتعين صونه عن فعل القبائح • واظهار الفضائح
ومن ذلك اختلاط النسا بالرجال • خصوصا

مايقع

مايقع من ذلك بمكة المشرفة • في تلك الليلة وقد
اطال الشهاب ابن حجر في الانكار عليهم ومنها
ما يقع تلك الليلة من فتح القهاوي والخانات
واستماع الملاهي والمحرمات • ومنها ما الفه
الوعاظ في هذه الازمنة • اذا قرؤا المولد اتوا
فيه بزيادات • وغيروا فيه الروايات • واكثروا
فيه مما لا يحل روايته • ولا سماعه ويقبح الاصغا
له واستماعه • وقد قال الحافظ ابن رجب
الحنبلي رحمه الله تعالى ما ملخصه ان اعظم نعم
الله تعالى على هذه الامة • اظهار محمد صلى الله
عليه وسلم وبعثته • كما قال تعالى لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
فان النعمة بارساله صلى الله عليه وسلم • اعظم
من النعمة بايجاد السموات والارض والشمس
والقمر • والرياح والليل والنهار • وانزال المطر
وغير ذلك لكون نعمة ارساله صلى الله عليه وسلم
تمت بها مصالح الدنيا والاخرة • وكمل بسببها
الدين الذي رضيه الله تعالى لعباده وكان قبوله
سبب سعادتهم في دنياهم واخرتهم فصيام

يوم تجددت فيه هذه النعمة من الله تعالى على
عباده المومنين • حسن جميل وهو من باب
المقابلة للنعم فى اوقات تجددها بالشكر • ومثل
هذا صيام عاشورا حيث انجا الله تعالى فيه نوحًا
من الغرق وموسى من فرعون فصامه نوح
وموسي شكرا • ولما راى صلى الله عليه وسلم
اليهود يصومونه وهو بالمدينة قال لهم نحن
احق بموسي منكم فصامه وامر بصيامه انتهى • ه
وتابعه على ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه
الله تعالى قال ابن الجزري • رحمه الله تعالى لو لم يكن
فى عمل المولد • الا ارغام الشيطان • وسرور اهل
الايمان • لكفى واذا كان اهل الصليب اتخذوا
ليلة مولد نبيهم عيدًا اكبر فاهل الاسلام اولي
بذلك واجدر • وقال ايضا مما جرب ان من
فعل ذلك كان امانا له فى ذلك العام وروى
ابو لهب فى النوم بعد موته • فقيل له ما حالك
قال فى النار • الا انه يخفف عنى فى ليلة اثنين
وامص من بين اصبعى هاتين ما وان ذلك
باعتاقى لثويبة بالمثلثة والتصغير عند

كلام انظر هل المراد بليلة اثنين مطلقا او خصوص الليلة الرابعة الموافقة للمولد

مابشرتني

مابشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن الجوزي • رحمه الله تعالى فاذا كان
هذا ابو لهب الكافر • الذي نزل القران بذمه
الذم الذي لا ذم فوقه • جوزي بفرحه ليلة
مولده صلى الله عليه وسلم • فما حال المسلم الموحد
من امته • يسر بمولده ويبذل ما يقدر عليه
فى محبته صلى الله عليه وسلم • لعمري انما جزاؤه
من الله الكريم • ان يدخله بفضله جنات
النعيم • انتهى ولما كان التاسي بكتاب الله تعالى
سنة متحتمه والعمل بالاحاديث طريقة
ملتزمة • جريت كغيري • على هذا المنهج القويم
والطريق المستقيم فقلت بسم الله الرحمن الرحيم
اي بكل اسم من اسما الذات الاقدس • المسمى بهذا
الاسم الانفس • لا بشي من غيرها • الف
مصاحبًا • وملابسًا • ومستعينًا • والاسم لغة
ما ابان عن مسمى • واصطلاحًا ما دل على معني
فى نفسه • غير متعرض ببنيته لزمان ولا دال
جزؤه على جزء معناه • وهو مشتق من السمو
وقيل من السمة • وفيه ثمانية عشر لغة

نظمها بعضهم في بيت • فقال

• سم سمة اسم سَمَا سُمًا كذا • سماة بتثليث لسمٍ وسنيات •

والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد • والمراد انه موضوع لتلك الذات
المعينة الموصوفة بما ذكر وهو عربي خلافا لمن
زعم انه معرب • قال الشهاب ابن حجر رحمه الله
تعالى وورده في غير العربية من توافق اللغات
كما انه الحق وفاقا للامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه والاكثرين وقد ذكر في القران العزيز في
الفين وثلثماية وستين موضعا ولهذا قال
اكثر اهل العلم انه اسم الله الاعظم وفي المسئلة
عشرون قولا مبسوطة بالاصل الرحمن الرحيم
صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة من مصدر رحم •
بعد تنزيله منزلة اللازم او نقله الي فعل
مضموم العين والرحمة لغة رقة القلب وانعطا
تقتضي التفضل والاحسان وهو في حقه تعالى
بمعنى الانعام • فتكون صفة فعل او ارادته
فتكون صفة ذات فهو مجاز باعتبار الغاية
او استعارة تمثيلية • والاول من الوصفين ابلغ

من الثاني كما وكيفا كما هو مبين بالاصل فائدة
اولي كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه
عند البسملة طولوا البا واظهروا السين ودوروا
الميم تعظيما لكتاب الله تعالى ولعله اخذه مما
روى عنه صلى الله عليه وسلم • انه قال لمعاوية
رضي الله عنه الق الدواة وحرف القلم وانصب
البا وفرق السين ولا تعور الميم • وحسن الله
ومد الرحمن وجود الرحيم • وضع قلمك على اذنك
اليسري فانه اذكر لك تنقل ذلك بعض الفضلا
واخذ من هذا كما في المواهب انه صلى الله عليه
وسلم كان عالما بصور الحروف وذلك من
معجزاته • كما ثبت انه صلى الله عليه وسلم اخذ
القلم مرة وكتب به ولا ينافي هذا انه امي لان نفي
ذلك انما كان قبل نزول القران بدليل قوله تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
والله اعلم فائده ثانية قال الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى في اوليائه اول اية
نزلت بسم الله الرحمن الرحيم واول سورة نزلت
اقرا باسم ربك وقيل المدثر وقيل الفاتحة فائدة

ثالثة قال بعضهم عدد حروف البسملة
الرسمية تسعة عشر وخزنة النار تسعة عشر
قال المسعودي من اراد ان الله ينجيه من
الزبانية فليقلها ليجعل الله له بكل حرف
جنة اي وقاية من كل واحد منهم فايده
رابعة من اسرار البسملة انها اذا تليت
في كل يوم مدة سبعة ايام سبعمايه سبعة
وثمانين مرة على اي امر كان من جلب نفع
او دفع ضر او اكتساب شي ونحو ذلك حصل
باذن الله تعالى • واذا تليت في وجه ظالم خمسين
مرة اذله الله تعالى والقى في قلبه الرعب وكفي شره
واذا تليت على الم شديد كل صباح ومسا
مايه مرة وكبر قاريها ونفث على محله وفعل
ذلك ثلاثة ايام حصل الشفا باذن الله تعالى
واذا تليت في اذن مصروع احدا واربعين
مرة فاق باذن الله تعالى • وفضايلها واسرارها
لا تحصي • ولهذا اجتمعت معاني الكتب المنزلة
من عند الله تعالى جميعًا فيها الحمد لله
الافتتاح بها بعد التيمن بالبسملة لاداء شكر

الله تعالى

الله تعالى علي نعمه التي من اثارها هذا
التاليف المنيف • وللاقتدا بالكتاب العزيز
وعملا بخبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله
الرحمن الرحيم فهو اقطع اي قليل البركة وفي
رواية بالحمد لله وفي اخرى لا يفتتح بذكر الله
فهو اجذم واشارة الى عدم التعارض • بين
الروايات • كما هو مبسوط في الاصل وال في الحمد
للاستغراق وقيل للجنس • وقيل للعهد واللام
في لله للملك • او للاستحقاق او للاختصاص
وقيل للتعليل فايده اولي قسم بعضهم الحمد
الى اربعة اقسام واجب كالحمد في الخطبة ومندوب
كالحمد في خطبة النكاح وفي ابتدا الدعا واخره وبعد
نحو الاكل ومكروه كالحمد لله في الاماكن المستقذرة
كالمزبلة والمجزرة اي ولم يقصد الازدرا وحرام
كالحمد علي فعل المعصية فايدة ثانية احرف
الحمد لله ثمانية وابواب الجنة كذلك فمن
قالها عن صفا قلب استحق ثمانية ابواب
الجنة يعني فتحت له يدخل من ايها شا ذكره الشمس
الرملي على المنهاج ونقله السنوالي عن تفسير

الفخر فايدة ثالثة قال بعضهم افضل المحامدات يقال
الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده واحتج له
بما جاء في بعض الاخبار ان الله تعالى لما اهبط آدم
الي الارض قال يا رب علمني المكاسب وعلمني كلمة
تجمع لي فيها المحامد كلها فاوحي الله اليه ان قل
ثلاث مرات عند كل صباح ومسا الحمد لله حمدا
يوافي نعمك ويكافي مزيدك فقد جمعت لك فيه
جميع المحامد وقيل افضل المحامد ان يقال الحمد لله
بجميع المحامد كلها ما علمت منها وما لم اعلم واحتج
له بما ورد ان رجلا قال هذه الكلمات بعرفات
فلما كان من العام القابل وقف بعرفة ايضا
فسمع هاتفا يقول لم تزل الحفظة يكتبون لك
عند الله ثواب تلك الكلمات من العام الماضي
الى الان والله سبحانه اعلم الذي اصطفي اي اختار
نبينا معشر المخلوقين محمدا بيان لنبينا وهو
علم عليه صلى الله عليه وسلم منقول عن اسم مفعول
الفعل المضعف وجعله اي صيره هو وعنصره
بضم الصاد المهملة وفتحها اي اصله وان علا
وفرعه وان سفل مكرما ممجدا اي معظما

مشرفا تنبيه فيما ذكر العطف على الضمير
المتصل من غير توكيد له بضمير منفصل وذلك
جايز في لغة قليلة على ان قدرته في الشرح
ليوافق الاكثر وقدر الله سبحانه في ازليته اي
قدمه اذ الازل القدم كما في المختار وغيره وقال
شيخ مشايخنا الازل عبارة عن عدم الاولية
او عن استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير
متناهية في جانب الماضي سابق نبوته صلى
الله عليه وسلم اي نبوته السابقة على آدم ومن
بعده كما ياتي ايضاحه ان شا الله تعالى فكان
اي وجوده صلى الله عليه وسلم اصلا للعوالم ومَمَدًّا
بفتحتين فانبجست منه العوالم وامتدت قال
البيضاوي رحمه الله تعالى العالم اسم لما يعلم كالخاتم
والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه
من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها
الي موثر واجب لذاته تدل على وجوبه وانما
جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة انتهى
واشكره سبحانه بابرازه اي بسبب اظهاره تعالى
للوجود هذا النبي المسعود ماخوذ من السعد

والسعادة ففي المختار السعد اليمن تقول سَعَدَ
يومُنا من باب خضع والسعودة ضد النحوسة
واستسعد برؤيته فلان عدها سعدًا والسعادة
ضد الشقاوة • تقول منه سعِد الرجل من باب
سلم فهو سعيد وسُعِد بضم السين فهو مسعود
ولا يقال مُسْعَد انتهى • واذا كان من اوصافه
صلى الله عليه وسلم • ما ذكر تفرع عليه قوله فكان
اي فصار على الدوام اشرف مولود تنكيره يشمل
كل مولود وحذف المشرف به يوذن بعدم الحصر
ويعم ذاته وصفاته • وحسبه ونسبه صلى الله
عليه وسلم على الدوام يصح تعلقه باشرف وهو
الاقرب لقربه ولدفع توهم الانقطاع المفهوم
من لفظ كان اصالة او باشكره • لكونه فعلا
والاصل في العمل للافعال وقوله سرمدا اي
دايما توكيد • وفيما ذكر بعض ما ياتي براعة
الاستهلال • ولما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما تاسيت
به فقلت واشهد ان لا اله الا الله بالرفع او بالنصب
وحده لا شريك له في شيء مما يتعلق بعلي ذاته

وسني

وسني صفاته • وجميل افعاله شهادة مصدر
موكد لعامله او مبين لنوعه لوصفه بقولي
ننجو بها اي بسببها مع الامن من كل هول اي
مفزع غدا اي صار بمعنى وجد في الدنيا والاخرة
ويصح ان يكون ظرفا اريد به يوم القيامة واطلق
عليه وان كان الغد في الاصل اسما لليوم الذي
يلي يومك لقربه • وخص به لعظمه فايدة اولى
قال بعضهم صرح بلا اله الا الله في القران العظيم
في سبعة وثلاثين موضعا فايدة ثانية قال
الدميري رحمه الله تعالى في لا اله الا الله اسرار منها
ان حروفها جوفية ليس فيها حرف شفهي اشارة
الى ان الاتيان بها من خالص الجوف وهو القلب
ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم • اسعد الناس
بشفاعتي يوم القيمة • من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه ومنها • انه ليس فيها حرف
معجم اشارة الى التجرد من كل معبود سواه اي
ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم • فبشرني
جبريل ان من مات من امتك لا يشرك بالله
شيا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال

وان زنا وان سرق • ومنها انها اثنى عشر حرفًا
كشهور السنة منها اربعة حرم وهي الجلالة
حرف فرد وثلاثة سرد وهي افضل كلماتها كما ان
الاشهر الحرم افضل السنة فمن قالها مخلصًا
كفرت له ذنوب السنة • اي كما ورد عن بعض
السلف • ومنها ان الليل والنهار اربعة وعشرون
ساعة وهي • ومحمد رسول الله اربعة وعشرون
حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة انتهى فايدة
ثالثة قد ذكر شيخنا الملا ابراهيم الكوراني • في
كتابه ابناه الانباه • في اعراب لا اله الا الله خمسة
وعشرون حديثا في فضلها منها قوله صلى الله
عليه وسلم • لا اله الا الله ترفع عن قائلها تسعة
وتسعين بابا من البلاء ادناها الهم عزاه للديلمي •
ومنها من قال لا اله الا الله ومدها هدمت اربعة
الاف ذنب من الكباير • عزاه لابن النجار ومنها كما
لا تلتقي الشفتان على قول لا اله الا الله كذلك •
لا تحجب عن سماء سماء حتى تنتهي الى العرش لها دوي
كدوي النحل تشفع لصاحبها • رواه الديلمي عن
جابر • ومنها من قال اذا مر على المقابر السلام

على اهل

٨

خ: اهل لا اله الا الله

على اهل لا اله الا الله يا اهل لا اله الا الله كيف وجدتم
قول لا اله الا الله • بلا اله الا الله • اغفر لمن قال
لا اله الا الله • واحشرنا في زمرة من قال لا اله الا
الله • غفر له ذنوب خمسين سنة • قيل يا رسول
الله من لم يكن له ذنوب خمسين سنة قال
لوالديه وقرابته ولعامة المسلمين • رواه الديلمي
وغيره عن علي كرم الله وجهه واشهد ان
سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله وصفيه
وحبيبه وخليله السيد اصله سيود بوزن
فيعل فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون
فقلبت الواو يا وادغمت في اليا وهو في الاصل •
المتولي • للسواد اي الجماعة الكثيرة • فيقال
سيد القوم لا سيد الثوب ولا سيد الفرس ويطلق
السيد • ايضا على الكريم والمالك والحليم • وفيه
جواز اطلاقه • على الله تعالى وعلى غيره عرفا ونكرا
ويدل له قوله تعالى في حق يحيى وسيدا وحصورا
وقوله صلى الله عليه وسلم • انا سيد ولد ادم ولا
فخر والنبي • بغير همز ماخوذ من النبوة بفتح النون
وسكون الموحدة وتخفيف الواو المفتوحة بمعنى

يا لا اله الا الله

الارتفاع وبالهمز من النبا وهو الخبر وهو انسان
حر ذكر سليم الخلقة عما ينفر عادة اوحي اليه
بشرع وان لم يومر بتبليغه فان امر فنبي ورسول
ايضا • والعبد لغة المملوك ممن يعقل وعرفا
عاما الاسود منه وشرعا خاصا المتعبد بحق
وعاما الانسان ولو حرا وقال ابن حجر العبد
لغة الانسان واصطلاحا المكلف ولو ملكا
وجنيا • والعبودية اشرف الصفات ولهذا
وصف بها صلى الله عليه وسلم • في اشرف المواطف
كما في افتتاح سورة ~~سبـ~~ الأسرا والكهف بيان
اشرفية • هذا الوصف ان الالوهية والسيادة
والربوبية انما هي بالحقيقة لله تعالى والعبودية
بالحقيقة انما هي فيمن دونه فبالوصف بها اشارة
اي اشارة الى غاية كماله وبتعاليه واحتياج غيره
اليه في ساير احواله ومن ثم قال القاضي عياض

• • ومما زادني شرفا وتيها • وكدت باخمصي اطا الثريا • •
• • دخولي تحت قولك يا عبادي • وان صيرت احمد لي نبيا • •

وقال غيره

• يا قوم قلبي عند زهراء • يعرفه السامع والرائي •

لاتدعني

• • لاتدعني الا بيا عبدها • فانه اشرف اسمائي • •

والصفي المختار • والخلة ارفع من المحبة على ما رجحه
البدر الزركشي وغيره لانها تخلل مودة القلب
لا تدع فيه خلا الا ملاته لما خالله من اسرار
الهيبة ومكنون الغيوب لاصطفائه من ان يطرق
نظره لغيره فكانت الخلة نهاية المحبة ولتوفر
معناها في سيدنا محمد وابراهيم اكثر من غيرهما من
الانبيا • اختصا بها ولما كان هذا المعنى في نبينا
صلى الله عليه وسلم • اكثر منه في ابراهيم كانت خلته
ارفع من خلة ابراهيم الخليل • عليهما الصلاة والسلام
وفي المحبة والخلة كلام طويل مذكور بالاصل
المبعوث رحمة للعالمين اسم جمع لعالم بفتح اللام
وليس جمعا له لان العالم عام في العقلا وغيرهم
والعالمين مختص بالعقلا • قاله ابن مالك وتبعه
ابن هشام في التوضيح • وذهب كثير الى انه جمع
لعالم على حقيقة الجمع بشيرا للمومنين بالثواب
ونذيرا للكافرين بالعقاب اماما يقتدى به
قولا وفعلا وسيدا على جميع الانام كما يشهد
به الكتاب والسنة وسياتي بسطه في الباب

الاول • ولما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك • اي
لا اذكر الا وذكرت معي كما في صحيح ابن حبان •
وروي بسند ضعيف لكن يعمل به في الفضايل
انه صلى الله عليه وسلم • قال كل امر ذي بال
لا يبدا فيه بالحمد لله والصلاة علي فهو ابتر •
اي ممحوق من كل بركة • وروي ايضا من صلى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم • في كتاب صلت
عليه الملايكة • غدوا ورواحا ما دام اسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم • في ذلك الكتاب • وقد
نازع ابن القيم في رفع هذا الحديث • وقال
الاشبه انه من كلام جعفر بن محمد عملت بذلك
فقلت اللهم صل وسلم عليه وعلى اله واصحابه
انوار الهدى ونجوم الاهتدا يستضا
بنورهم من ظلمات الجهالات ويهتدى بعلومهم
في جميع الحالات • وبين الهدى والاهتدا جناس
التحريف وهو اختلاف الكلمتين لفظا • وفيها
ذكر اقتباس من الحديث الضعيف • اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم • وفي العبارة
استعارتان مصرحتان • واستعارتان •

مكنيتان

مكنيتان • واستعارتان تخييليتان وبيان
ذلك اني شبهت اولا كل فرد من افراد الصحابة
من حيث اتصافه بالصحبة المشتملة على العلم
المكتسب من النبي صلى الله عليه وسلم • بالنور كما
يفيده مقابلة الجمع بالجمع • بجامع حصول
الهداية بكل من النور والصحابة ثم اطلقت اسم
المشبه به على المشبه على طريق الاستعارة •
التصريحية • وشبهت ثانيا اصحابه بالنجوم
بجامع الاهتدا • بكل منهما قال تعالى وعلامات
وبالنجم هم يهتدون • ثم اطلقت اسم المشبه
به على المشبه على طريق الاستعارة التصريحية
ايضا • وشبهت الهدى بالنير الاعظم تشبيها
مضمرا في النفس على طريق الاستعارة المكنية عند
الخطيب واثبت شيا من لوازم المشبه به وهو
النور فانه يضاف اليه • قال عز من قايل وهو
الذى جعل الشمس ضيا والقمر نورا • على طريق
الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية لا تنفك
عنها • خلافا لصاحب الكشاف • وشبهت الاهتدا
بالسما تشبيها مضمرا في النفس ايضا بطريق الاستعارة

المكنية واثبت له شيا من لوازم المشبه به وهو
النجوم علي طريق الاستعارة التخييلية لكن وجه
تشبيه الاهتدا بالسما فيه خفا كما لا يخفى الا ان اريد
علو شرفه فيمكن ظهور التشبيه حينئذ فان قلت
محل عدم جواز ذلك اذا ذكر على وجه ينبي عن
التشبيه • اما اذا ذكر علي وجه ادعا العينية
مع تناسي التشبيه كما هنا وكما في قوله
• لا تعجبوا من بلا غلالته • قد زر ازراره على القمر •
فلا يمتنع الجمع وهذا ما ظهر في هذا المقام مع ضعف
الفكرة • ونشتت الافهام صلاة وسلاما اسما
مصدرين منصوبان على المفعولية المطلقة
لافادة تاكيد العامل دايمين متلازمين
هما نعتان لما قبلهما • اي مستمرين على غاية
من الكمال لا انفكاك لاحدهما عن الاخر وبين
الدوام والتلازم بانه لا نفاد بالدال المهملة اي
لا فنا لهما فقولي ولا انقطاع ابدا زيادة
تاكيد في البقا والاستمرار فايده اولى
علم مما ذكر لفظ الصلاة ليس مصدرا وانما
هو اسم مصدر • يوضع موضعه يقال صليت

صلاة • ولا يقال تصلية اي كما هو قياس •
مصدره • ولذا حذر بعض متاخري ايمتنا
الشافعية استعمال لفظ التصلية بدل الصلاة
وقال انه موقع في الكفر لمن تامله التصلية
الاحراق فايده ثانية قد اختلف في الوقت الذي
تجب الصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم •
على اقوال احدها في التشهد الاخير في كل
صلاة • واختاره امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه • والثاني في العمر مرة • والثالث •
في كل مجلس • والرابع كلما ذكر • واختاره جمع كثير
من اهل المذاهب الاربعة • ومنهم الحليمي
وشيخ ايمة الحديث ابن حجر العسقلاني • من
الشافعية • والخامس في اول كل دعا واخره
لحديث ورد فيه وقد نظم معناه العلامة شهاب افندي
• يصلي على خير الورى اول الدعا • واوسطه واجعله ختما محتما •
• صلاة على المختار اجنحة الدعا • يطير بها من غير بطي الى السما •
فايده ثالثة سيل محمد بن يوسف السنوسي
عن قول بعضهم • ان الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم • مقبولة لا ترد هل هو صحيح او لا

فاجاب بانه راي ذلك منصوصًا عليه للامام
ابن اسحاق الشاطبي وهو مشكل • اذ لو قطع •
بقبولها • لقطع للمصلي عليه بحسن الخاتمة واجيب
بان معنى القطع بقبولها • انه اذا ختم له بالايمانه
وجد حسنتها مقبولة لا ريب فيها بخلاف ساير
الحسنات انتهى • وهذا قريب من قول بعضهم
ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم • لا تحبط بالريا
وبعد هي كلمة يوتى بها للانتقال • من
اسلوب الي اخر • فلا يوتى بها اول الكلام •
ولهذا قيل انها فصل الخطاب الذي اوتيه
داود عليه السلام • وقد قيل انه اول من
تكلم بها وقيل يعقوب • وقيل قس بن ساعدة
وقيل غير ذلك • والاتيان بها سنة شرعية
فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم • كان
ياتي بها في خطبه ومراسيله فهذه رسالة
ماخوذة من المراسلة • وهي المكاتبة ففيه
اشارة الى قلة اوراقها • ثم بالغت في ذلك
حيث وصفتها بقولي لطيفة ماخوذ من
اللطافة وهي رقة القوام من ذكر مولده صلي

الله

الله عليه وسلم وفيما تقدم ذلك من ذكر
نسبه وتزويج ابيه امه وحمله وفي ذكر رضاعه
وبعثه اي ارساله رحمة للعالمين وبقية
احواله الشريفة من سبق نبوته وشق صدره
ومهاجرته وسفره ومرضه وموته صلى الله
عليه وسلم علي وجه منيف اي رفيع عظيم ومنهج
اي طريق واضح لطيفه لا يحجب ناظره عن
الفهم لظهوره ناقلا ذلك من كتب المتاخرين
العلماء
كسيرة ابن سيد الناس وشيخ مشايخنا الشيخ
علي الحلبي • والمولد لابن حجر الهيتمي وشرح الهمزية
له والمواهب اللدنية للقسطلاني وحاشيتها
لشيخنا ابي الضيا نور الدين علي الشبراملسي •
رحمه الله تعالى رحمة واسعة وسيرة ابن هشام
ولطايف المعارف لابن رجب الحنبلي ومن التفاسير
المشهورة للقران العظيم وقولي المعتمدة •
اي في النقل منها الصحيحة اي في الوضع لا يلزم
منه أن يكون جميع ما فيها صحيحًا على اصطلاح
اهل الحديث • بل المراد كما قاله الشهاب ابن حجر
رحمه الله تعالى ذكر ما له اصل في كتب الحفاظ

المحدثين مما سلم من وضع الواضعين • وافترا
الكذابين • ولو كان الحديث او الاثر ضعيفا لان
الفضايل والمناقب لا يضر فيها ذلك مستعينا
اي طالبا للاعانة فيما ذكر بعون الله تعالى
ذي القوة المتين اي الشديد سايلا منه
تعالى قبوله اي الاثابة عليه وتصحيحه اي
موافقته للصحة اي الصواب وسميتها اي الرسالة
باظهار السرور بمولد النبي المسرور بكل سرور
ليوافق الاسم المسمى فلا سرور الا له وبه صلى
الله عليه وسلم • ويحتمل ان يكون معناه المقطوع
السر عند ولادته لما ياتي انه صلى الله عليه وسلم
ولد مختونا مسرورا ورتبتها اي في الوضع
بحسب اطواره صلى الله عليه وسلم على عشرة
ابواب وخاتمة لتلك الابواب • مقتصرا فيما
ذكر على ذكر الاصول • على سبيل الاجمال لان
ذكر الفروع وبيان التفصيل مما يطول وربما
يحصل به الاملال وانما بوبت ذلك لقول
الزمخشري انما بوّب المصنفون في كل فن
من كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم

لان القاري اذا ختم بابا ثم اخذ في اخر كان •
انشط له وابعث على الدروس والتحصيل بخلاف
ما لو استمر على الكتاب بطوله • ومثله المسافر
اذا علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا نفس ذلك
عنه ونشطه للمسير • ومن ثم كان القران الكريم
سورا واجزاء القراء عشورا واسباعا واخماسا
واحزابا انتهى • وقد جمعت ما ذكر حالة كوني
راجيا اي مؤملا اي لاجل رجا دعوة عبد
صالح هو القايم بحقوق الله وحقوق عباده
وقليل ما هم ناصح صفة كاشفة لان من لازم
الصلاح النصح واخترته دون غيره من هذه
الاوصاف اشعارا بعلو شانه • ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم • الدين النصيحة اي هي معظم
اركانه على حد قوله صلى الله عليه وسلم • الحج عرفة
وقولي لي بحسن الخاتمة اي بالخاتمة الحسنة
بيان للمدعو له • والمدعو به • وفيما ذكر جناس
تام • وهو اتفاق الكلمتين لفظا واختلافهما
معنى وفيه طلب الدعا من الغير لا سيما دعوة
الاخ في الله بظهر الغيب للاحاديث الواردة

في ذلك الباب الاول في بيان ذكر نسبه
صلى الله عليه وسلم الثاني في بيان سبق خلقه
بفتح الخا المعجمة وسكون اللام وسبق نبوته
على ادم عليه السلام الثالث في تزويج ابيه
عبد الله بامنة بنت وهب وفي حملها به صلى
الله عليه وسلم الرابع في بيان زمان مولده
ومكانه وولادته واياتها اي علاماتها
وعجايبها الخارقة للعاده الخامس في رضاعه
صلى الله عليه وسلم السادس في شق صدره بفتح
الشين المعجمة وفي موت ابويه عبد الله وامنة
وموت جده عبد المطلب وغير ذلك ككفالة
عمه ابو طالب له وملازمة اسرافيل له السابع
في مسافرته وتزويجه بخديجة ام المومنين
رضي الله تعالى عنها ووضعه للحجر بفتحتين
الاسود في الكعبة عند بنايها الثامن في
مبعثه رحمة للعالمين على راس الاربعين
التاسع في اقامته بمكة المشرفة وما وقع
له فيها مع قريش وغيرهم الى ان هاجر العاشر
في مهاجرته للمدينة وما وقع له فيها من

غزواته وسراياه اجمالا وغير ذلك وفي وفاته صلى
الله عليه وسلم من غير ذكر الغاية ولهذا كانت
الخاتمة فيما وقع له صلى الله عليه وسلم في مرضه
وانتقاله الى دار الكرامه له ولاتباعه فلا زال
الحق جل جلاله يرفع مقامه ويزيد تعظيمه
واحترامه فان قلت كان الاولى الاقتصار على
تعلق المولد حيث سميت الرسالة بما يدل على
ذلك لمطابقة الاسم للمسمى قلت لما رايت كثيرا
ما بين متقدم ومتاخر ممن صنف في هذا الشان
قد اوصله الى بعثته صلى الله عليه وسلم ولم يقتصر
على مبحث الولاده فقط تبعتهم في ذلك تتميما
للفايدة بذكر بقية احواله صلى الله عليه وسلم
فكان بذلك سيرة تامه ولا يضر خصوص التسمية
بذكر المولد لانه المقصود بالذات ويكون ذلك
من باب تسمية الكل باسم بعضه كما في تسمية
الخطبة قرانا او بالنظر للواقع فحق هذا
المجموع ان سمي بالكوكب المنير في سيرة البشير
النذير صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم
والله تعالى اعلم الباب الاول من تلك الابواب

في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ولما جرت عادة
قراء المولد انهم يبتدونه بقراءة الاية الاتية
تبعتهم فقلت قال الله تعالى في كتابه الحكيم اي محكم
الايات قال الله تعالى كتاب احكمت اياته لقد
جاكم رسول من انفسكم اي من جنسكم عربي مثلكم
وقال البغوي تعرفون حسبه ونسبه وقرا
ابن عباس والزهري ومحيصن بفتح الفا اي من
اشرفكم وافضلكم عزيز اي شاق عليه ما عنتم
قال النسفي عنتكم ولقاوكم المكروه فهو يخاف
عليكم الوقوع في العذاب حريص عليكم على ايمانكم
وصلاح شانكم بالمومنين منكم ومن غيركم روف
رحيم قال البغوي قيل روف بالمطيعين رحيم
بالمذنبين • قال البيضاوي قدم الابلغ منهما
وهو الروف لان الرافة شدة الرحمة محافظة
على الفواصل • وفي النسفي قيل لم يجمع الله تعالى
اسمين من اسمائه تعالى لاحد غير رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن الايمان
بك وناصبوك فقل حسبي الله قال النسفي
فاستعن بالله تعالى وفوض اليه فهو كافيك ~

معهم

معهم وناصرك عليهم لا اله الا هو قال
البيضاوي كالدليل عليه اي على ما قبله عليه
توكلت فوضته امري اليه فلا ارجوا ولا اخا ف
الا منه وهو رب العرش العظيم قال
البيضاوي الملك العظيم او الجسم العظيم المحيط
الذي منه تنزل الاحكام والتقادير وقرئ
العظيم بالرفع انتهى • وقال النسفي هو اعظم
خلق الله خلق مطافا لاهل السما وقبلة للدعا
وفي البغوي روي عن ابي بن كعب قال اخر
ما انزل الله من القران هاتان الايتان لقد
جاكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال
هما احدث الايات بالله عهدا انتهى قال ابن حجر
رحمه الله تعالى وحيث جرت عادتهم من الابتدا
بذكر هذه الاية ينبغي لهم ان يذكروا اشيا من
جمل صفاته صلى الله عليه وسلم • وبديع خصايصه
ومعجزاته قبل الشروع في ذكر نسبه صلى الله عليه
وسلم • اي ليدل ذلك على مزيد رفعة مقامه وعلو
شانه واحترامه فلهذا تبعتهم بقولي فرسول
الله صلى الله عليه وسلم مبتدا وخبره ابن عبد الله

الاتي وقولي هو سيد الاولين والاخرين الي
اخر الاوصاف والشمايل الاتية معترض بينهما
وقولي وافضل الملايكة المقربين حتى من جبريل
الامين الكريم لانه كان ليلة الاسرا للنبي صلى الله
عليه وسلم كالخديم واشرف الخلق اجمعين وحبيب
رب العالمين اكمل رسل الله على الاطلاق وافضل
خلق الله بالاتفاق كالنتيجة لقولي هو سيد
الاولين والاخرين • قال البدر الزركشي هو صلى
الله عليه وسلم مستثنى من الخلاف في المفاضلة
بين الملك والبشر فهو افضل المخلوقات علويها
وسفليها من بشر وجن وملك في الدنيا والاخرة
في ساير خصال الخير ونعوت الكمال ويشهد
لذلك ادلة كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيامة رواه البخاري
وخص القيمة بالذكر لظهوره لكل احد ولحضور
الاولين والاخرين فيه انا سيد العالمين رواه البيهقي
انا سيد ولد ادم ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر
وما من بني ادم فمن سواه الا تحت لواي رواه ه
الترمذي المخصوص بالشفاعة العظمى يوم

الدين

الدين اي يوم الجزا والمراد بالشفاعة العظمى
الشفاعة في تعجيل الحساب بين العباد لما طال •
عليهم الحال • واشتدت عليهم الاهوال وخرج بها
غيرها فان له صلى الله عليه وسلم في القيامة شفا عامة
اخري يشاركه في بعضها غيره صلى الله عليه وسلم
على ما هو مبين في محله وادلة الخصوصية • ه
بالشفاعة العظمى كثيرة منها ما رواه الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من حديث الشفا
الطويل وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا سيد الناس يوم القيمة وهل ترون لم ذلك
يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيقول
بعض الناس لبعض الا تنظرون من يشفع لكم الي
ربكم فيقول بعض الناس ايتوا ادم فياتونه
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني
عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الي •
نوح فياتون نوحا فيقول ان ربي غضب الي قوله
ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لي دعوة •
دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الي •

ابراهيم فياتون ابراهيم فيقول ان ربي غضب الي
اخرماتقدم • ويذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا
الى موسي فياتون موسي فيقول ان ربي غضب الي
اخرماتقدم • ويقول اني قتلت نفسا لم اومر بقتلها
نفسي نفسي اذهبوا الي عيسى • فياتون عيسى ع
فيقول كذلك ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا
الي محمد فياتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله
وخاتم الانبيا غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر • اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا
ترى ما قد بلغنا • فيقول محمد صلى الله عليه وسلم
فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم •
يفتح الله علي ويلهمني من محامده • والثنا عليه
شيا لم يفتحه على احد غيري ثم يقول يا محمد
ارفع راسك • سل تعطاه واشفع تشفع فارفع
راسي فيقول يا رب امتي • فيقول يا محمد ادخل
الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب
اليمين من ابواب الجنة • وهم شركا الناس
فيما عدا ذلك من الابواب والمنصوص في الكتاب
والسنة علي عموم رسالته الي عامة المخلوقين

من انس

من انس وجن وملك بفتح اللام سابقين •
ولاحقين بصيغة الجمع فيهما لمن الكتاب تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيرا • واوحى الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ
اي بلغه القران • وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا • قال بعض المحققين والناس
من انس اذ الحرك فيشمل الانس والجن بل والملا يكة
ومن السنة • قوله صلى الله عليه وسلم • بعثت الي الاحمر
والاسود قيل معناه العرب والعجم • وقيل الانس
والجن • وفي حديث مسلم • ارسلت الي الخلق كافة
والاحاديث طافحة بذلك وقد شمل ذلك الملايكة
بل والجمادات • وفايدته في الملايكة • وان كان
ايمانهم ضروريا التشريف • كارساله عليه الصلاة
والسلام للجمادات • وهذا ما عليه جمع محققون
منهم التقي السبكي • والجلال السيوطي شيخ السنة بل
زاد انه صلى الله عليه وسلم • مرسل الي نفسه وتبعهم
الشهاب ابن حجر وذهب سيدي محمد الرملي ووالده
الشهاب في طايفة الي عدم بعثته الى الملايكة قالوا
لان ايمانهم ضروري صاحب اللوا المعقود ذكر النبي

شهاب الدين القليوبي نقله عن غيره ان اللواء
وهو بكسر اللام وبالمد طوله مسيرة الف سنة
وعرضه كذلك مكتوب عليه ثلاثة اسطر اولها
بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها الحمد لله رب العالمين
وثالثها لا اله الا الله محمد رسول الله وسنانه ياقوتة
احمر وقبضته فضة بيضاء وزجه بالزاي والجيم
اي حربته ضرة خضراء وله ثلاثة ذوايب
من نور واحده في المشرق وواحدة في المغرب
وواحده بينهما انتهى وصاحب المقام بفتح الميم
المحمود الذي يحمده الاولون والاخرون
قيل هو الشفاعة العظمى وقيل جلوسه صلى
الله عليه وسلم على الكرسي وقيل هو لواء الحمد وقيل
غير ذلك والحوض المورود في الموقف قبل
الجنة بعد الصراط على ما قاله الحافظ ابن حجر
واعتمده جمع متاخرون وهو غير الكوثر
الاتي ذكره بدليل ان ميزاب في الكوثر ينصب
منه الما في الحوض من اعلى الجنة فايدة
اولى في صفة الحوض وصفة مايه روى البخاري
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة
شهر زواياه سوا ماؤه ابيض من الورق وريحه
اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما من ورده
وشرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا فايدة
ثانية في اول الناس ورود الله عن انس بن مالك
رضي الله عنه اول من يرد الحوض على رسول
الله صلى عليه وسلم الذابلون الناحلون السا
الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن انتهى
والذابل بالذال المعجمة للخامل فهو كالغريب في
احواله والناحل المهزول لعدم شبعه والسايح
الصايم فايدة ثالثة قد روي ان لكل نبي حوضا
الا صالحا عليه السلام فان حوضه ضرع ناقته
والله اعلم ومن صفاته صلى الله عليه وسلم
انه ذو المعجزات الظاهرة والكرامات الباهرة
اي الغالبة من البهر وهو الغلبة وقال الفخر
الرازي المعجزة عرفا امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة انتهى واحترز
بالمقارنة للتحدي عن خوارق العادات قبل
البعثة فانها كرامات وارهاصات ومن

يحون

اوصافه انه ذو الحجة بضم الحا المهملة القويمة
اي البرهان القويم على المخالف والمحجة بفتح الميم
اي جادة الطريق المستقيمة التي من صار عليها
وصل ومنها انه ذو الفضايل التي لا تحصى
والشمايل التي لا تستقصى بالبنا للمفعول في
الفعلين اي لا يمكن استقصاوها اي استيفاوها
والشمايل جمع شمايل وهو الخلق بضم اللام ومنها
انه المختص بالاسرا بكسر الهمزة ليلا من المسجد
الحرام الي المسجد الاقصى على سبيل الاكرام وبالترقي
بالمعراج بروحه وجسده معا صلى الله عليه وسلم
على السلم المسمى بالمعراج وذلك في ليلة الاسراء
نصب له جبريل عليه السلام على الصخرة لانها
افضل ما في الاقصى وهي من الجنة وهي المكان القريب
المشار اليه بقوله تعالى يوم ينادي المنادي
من مكان قريب والمنادي اسرافيل يقول
ايها العظام النخرة والجلود المتمزقة والاشعار
المتقطعة ان الله يامرك ان تجتمعي الي يوم الحساب
والروية لربه عز وجل بعيني راسه على الصحيح
من غير حصر وكيف فهو صلى الله عليه وسلم

المختص

المختص بذلك في الدنيا والصلاة اماما بالانبيا
ليلة الاسرا ببيت المقدس حين جمعهم الله تعالى
له وعرفهم من بين راكع وساجد كما قال في البردة
وقدمتك جميع الانبيا بها • والرسل تقديم مخدوم على خدم •
والشهادة يوم القيمة عليهم اي الانبيا وعلى
اممهم قال تعالي ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال البيضاوي روي ان الامم يوم القيمة يجحدون
تبليغ الانبيا فيطالبهم الله تعالي ببينة التبليغ
وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيوتى بامة
محمد صلي الله عليه وسلم • فيشهدون فيقول لهم الامم
من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله
تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
فيوتى بمحمد صلى الله عليه وسلم • فيسال عن حال امته
فيشهد بعدالتهم • وهذه الشهادة وان كانت
لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على
امته عديت بعلي انتهى • وحينيذ فشهادته
صلي الله عليه وسلم • على الانبيا بمعنى تزكيته
لامته الشاهدين لهم والمختص صلى الله عليه وسلم
بلوا الحمد تقدم الكلام عليه والوسيلة هي اعلى

درجة في الجنه • وقيل كما قاله الشمس الرملي ان الوسيلة
والفضيلة قبتان في اعلى عليين احدهما من لولوة
بيضا يسكنها محمد واله والاخرى من ياقوتة صفرا
يسكنها ابراهيم واله **والبشارة والنذارة والرحمة**
للعالمين قال تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **وبالكوثر**
هو داخل الجنة لا خارجا عنها خلافا لمن زعمه
وعمقه سبعون الف فرسخ يجري على ارض اخرى
من الياقوت والزبرجد • بلا اخدود على
حافيته اي جانبه قباب الدر المجوف اي **اللالى**
الكبار • ويقال لهما الجنابذ بجيم مفتوحه
فنون فالف فموحدة فذال معجمه وماوه احلى
من العسل وابيض من الثلج **والمختص** صلى الله
عليه وسلم **بانه يعطي** بالبنا للمفعول **حتى**
يرضى قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وبتمام النعم قال عز وجل ويتم نعمته عليك
فايدة النعمة بكسر النون بمعنى الانعام
وهو الاحسان وبفتحها بمعنى التنعم وبضمها
المسرة **وبشرح الصدر** الم نشرح لك صدرك

ورفع

ورفع الذكر ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا
ذكرت معي فالمراد بالرفع هنا العلو وقال
بعض المحققين يصح ان يراد به هنا الازالة
اي ازالة اسمه صلى الله عليه وسلم • واثبات اسمه
تعالى مكانه • ومنه قوله تعالى يحادون الله وانما
المحادة للنبي صلى الله عليه وسلم • يد الله فوق
ايديهم اي يد محمد فوق ايديهم • ولكن اطلق
عليها يد الله تحقيقا لرفع المذكور انتهى •
وبعزة النصر وينصرك الله نصرا عزيزا
والتاييد بالملايكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملايكة الايه **وبنزول السكينة**
وانزل الله سكينته على رسوله اي منته التي تسكن
اليها القلوب • قاله البيضاوي **والسبع المثاني**
اي سورة الفاتحة لانها تثنى في الصلاة اي
تكرر • وهذا احد اسمائها وقد اوصلها بعضهم
الى ثلاثين اسما • منها الشافيه والكافية •
والعافية • وذكر بعضهم لها خواص منها انها
اذا كتبت في انا نظيف حروفا مقطعة ومحيت
بالما وشربها من به مرض فانه يشفى باذن الله

تعـ واجابة الدعوة اي اجابة الله دعوته
صلى الله عليه وسلم • ومن ذلك رد الشمس بدعوته
الاتي ذكره فكم له عليه الصلاة والسلام من دعوة
استجيبت وذلك كثير لا يحصي • وبعضه مبتني
في الاصل وبالقسم بفتحتين اي الحلف بحياته
نحو لعمرك انهم لفي سكرتهم • والعصر ان الانسان
قيل المراد عصره اي مدة حياته صلى الله عليه
وسلم ورد الشمس بعد غروبها وذلك لما
نام صلى الله عليه وسلم • على حجر علي كرم الله وجهه
بتثليث الحا المهمله • بعدها جيم ساكنه حتى
غابت الشمس • فلما انتبه قال لعلي هل صليت
العصر قال لا يا رسول الله • فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم • اللهم ان عليا كان في مرضات
نبيك • وفي رواية احتبس نفسه على نبيه وقد
فاتته صلاة العصر في وقتها فاردد له الشمس
حتى يصليها • فما تم دعاه حتى طلعت الشمس من
جهة المغرب ووقعت علي الجبل والارض وصار
لها نور • وصلى علي رضي الله تعالى عنه العصر
اداء لا انها المقصود من عودها فايدة وقع

انه قد

انه قد حبست الشمس له صلى الله عليه وسلم • وزيد
له في النهار • ساعة حتى اقبلت العير التي كان
اخبر بقدومها • في ذلك اليوم كما هو مذكور في
قصة المعراج وحبست الشمس ايضا لنبي الله •
يوشع بن نون على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام • وحبست الشمس ايضا كرامه لبعض
اولياء هذه الامة كالشيخ اسماعيل الحضرمي حين
اراد دخول بغداد وكانوا يغلقون ابوابها اذا
غربت الشمس فتوجه اليها • وقال لها قفي •
يا مبروكة فلم تغرب حتى دخل المدينة وقلب
الاعيان له صلى الله عليه وسلم • وذكر كثير
منه انه لما انكسر سيف عكاشة بتشديد
الكاف اشهر من تخفيفها ابن محصن وهو يقاتل
في غزوة بدر الكبري • واعطاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم • جزلا من حطب وقال له قاتل
بهذا يا عكاشة فاخذه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم • وهزه فعاد في يده سيفا
طويل القامة شديد المتن ابيض الحديد
فقاتل به رضي الله عنه حتى فتح الله تعالى علي

المسلمين • وكان ذلك السيف يسمى بالعون ثم لم
يزل عند عكاشة حتى مات وشهد به المشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والابرا بالمد من
الالام اي الامراض لوقته وذلك كثير منه ما
روى ان عليا كرم الله وجهه قال يا رسول الله
اني ارمد كما ترى واني لا ابصر موضع قدمي فتفل
صلى الله عليه وسلم • في عينه اي بعد ان وضع
راسه في حجره وفي لفظ تفل في كفه • وفتح له
عينيه ودلكهما فبري • حتى كانه لم يكن به وجع
قال علي رضي الله تعالى عنه • فما رمدت ولفظ فما
رمدت ولا صدعت وما احسن ما اشار اليه صاحب
الهمزية حيث قال •

• وعلي لما تفلت بعينيه • وكلتاهما معا رمداء •
• فغدا ناظرا بعيني عقاب • في غزاة لها العقاب لواء •

والعقاب هو سيد الطيور كما في الكامل وهو حديد
البصر • ومن امثال العرب ابصر من عقاب والمراد
بالغزاة غزوة خيبر وباللوا الراية وهي العلم
والاطلاع على الغيب وذلك كثير جدا منه قوله
صلى الله عليه وسلم • ستخرج نار من حضرموت

قبل

قبل يوم القيمة تحشر الناس رواه احمد في مسنده ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم • سياتي عليكم زمان لا يكون
فيه اعز من ثلاثة • درهم حلال او اخ يستانس
به • او سنة يعمل بها • رواه ابو نعيم في الحلية
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم • ياتي على امتي
زمان يكثر فيه القرا ويقل فيه الفقها • ويقبض
العلم • ويكثر الهرج • ثم ياتي من بعد ذلك زمان
يقرا رجال من امتي لا يجاوز تراقيهم • ثم ياتي القرآن
من بعد ذلك زمان يجاول المشرك فيه المومن •
في مثل ما يقول رواه الحاكم • اختص صلى الله عليه
وسلم باجابة دعا المتوسلين به عند الله
وقضا حوائجهم وباهل بيته الطاهرين
وخلفائه الراشدين وتابعيهم في العمل
باحسان وهم الصلحا في كل زمان وبدوام
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من الله ومن
امته فلا ينقطع في ساير الازمنة والامكنة
الا في الاماكن المستقذرة • قال صاحب التعاريف
الزمان هو مقدار حركة الفلك الاطلس عند
الحكما وعند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم

بقدر بو متجدد أخر موهوم كما لو قال اتيك هو
عند طلوع الشمس فان طلوعها معلوم والاتيان
موهوم ٭ فاذا اقترن هذا بذلك زال الابهام
والمختص والمتصف صلى الله عليه وسلم بغير
ذلك من الخصايص السنية والصفات العلية
من ما لا مطمع في حده ٭ بفتح الحا المهملة اي ضبطه
بتعريف او ضابط يحيط به ولا غاية اي اخر
لعده ٭ فانه لا يحصى ولا نهاية لحسابه وقولي
ولا سبيل اي طريق لاستقصايه من يد توكيد
في العجز عن ادراك اوصافه عليه الصلاة والسلام
ولهذا قلت بيت شعر من الطويل وفيه

٭ الكفاية عن الكلام الطويل ٭

٭ فبالغ واكثر ان تحيط بوصفه واين الثريا من يد المتناول ٭

وقال سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله به

٭ وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف ٭

٭ وقال صاحب الهمزية ٭

٭ انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء ٭

٭ وقال فيها ايضا ٭

٭ ان من معجزاتك العجز عن وصفك فله يحده احصا ٭

كيف

٭ كيف يستوعب الكلام سجاياك وهل تنزح البحار الركاء ٭

٭ ليس من غاية لوصفك ابغيها وللقول غاية وانتهاء ٭

قال بعض العارفين ٭ فهو صلى الله عليه وسلم ٭ لم
يزل يترقى في مراتب الكمال في الحياة والممات والبرزخ
الى الموقف ٭ وفي الجنة الاما لا نهاية له ولا انقضا
وهو كلام نفيس في مقام ليس عليه مقيس ٭ فهو
عليه الصلاة والسلام مجد بريان يقال فيه سيدنا
ومولانا لفظان مترادفان ٭ قال بعضهم ويطلق
المولى على نحو عشرين معنى ٭ وفي حاشية شيخنا
الشبراملسي على شرح المنهج ٭ نقل عن شيخه الغنيمي
انه قال في حفظي اذا جمع بين السيد والمولى قدم المولى
اي فيقال مولانا وسيدنا وذخرنا هو لغة الشي
النفيس المدخر لوقت الحاجة وغوثنا اي هو
مغيثنا عند الشدايد وملجانا اي مرجعنا
في امورنا وملاذنا الملاذ الحصن ابو القاسم
كنية له صلى الله عليه وسلم ٭ باكبر اولاده من
خديجة ٭ كما ياتي في الباب السابع محمد بن عبد الله
هو من احب الاسما الى الله تعالى ٭ فقد روي احب
الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن ولهذا كان

من اسمايه عليه الصلاة والسلام • قال تعالى وانه
لما قام عبد الله بن عبد المطلب اسمه عامر
ويقال له شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له لانه كان
شريف قريش كمالا وافعالا • وانما قيل له عبد المطلب
لانه تربى يتيما في حجر عمه المطلب فاطلق عليه
عبده • لان عادة العرب ان تقول لمن تربى في حجر
احد هو عبده • وكان يقال لعبد المطلب الفياض
ومطعم الطير • لانه كان يرفع مايدته للطير والوحوش
في روس الجبال وكان يفوح منه رايحة المسك الاذفر
وعن كعب الاحبار • ان نور النبي صلى الله عليه وسلم •
لما صار الى عبد المطلب نام في الحجر فانتبه مكحولا
مدهونا • قد كسي حلة البها والجمال • وكان يضئ في
جبهته نور محمد صلى الله عليه وسلم • فكان اذا هـ
اصابهم قحط يستسقون به فيسقون ببركة ذلك النور

• قال • شاعرهم • •

• بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا • وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر •
• فجاد بالما جوني له سبل • سحا فعاشت به الانعام والشجر •
• منا من الله بالميمون طايره • وخير من بشرت يوما به مضر •
• مبارك الامر يستسقى الغمام به • ما في الانام له عدل ولا خطر •

وعاش

وعاش عبد المطلب مائة واربعين سنة • ومات
في برعا بلد الشيخ البرعي من ارض اليمن وهو ابن هاشم
سمي به لهشمه الثريد واطعامه الناس في ايام
الموسم • لمجاعة حصلت • ويقال له ابو البطحا عمرو
العلا لعلو مرتبته • وكان اذا اهل هلال ذي الحجة
قام خطيبا في الناس عند باب الكعبة وحثهم على
اكرام الحجاج وزوار بيت الله تعالى • واخرج من حلال
ماله وتابعه الناس على ذلك • وقال بعضهم
لم تزل مايدة هاشم منصوبة في السرا والضرا ولذا
قيل فيه • • • • • • • • •

• عمرو العلا والندا من لا يسابقه • مر السحاب ولا ريح تجاريه •
• جفانه كالجوابي للوفود اذا • لبى بمكة نادايم مناديه •
• او امحلوا اخصبوا منها وقد ملئت • قوتا لحاضرهم منهم وباديه •
وقيل فيه ايضا • • • • • • •
• قل للذي طلب السماحة والندا • هلا مررت بال عبد مناف •
• الرايشون وليس يوجد رايش • والقايلون هلم للاضياف •
وعاش عمرو عشرين سنة وقيل اربعا او خمسا
وعشرين سنة • ومات بغزة من ارض القدس الشريف
وهو ابن عبد مناف بخفض الدال لانه مركب اضافي

كما قاله ابن علان رحمه الله تعالى • في شرح رياض
الصالحين • ومناف اصله مناة اسم صنم كانت امه
جعلته خادما له فغيره ابوه قصي الى عبد مناف
وكان يقال له قمر البطحا لجماله • وهو الجد الرابع
لعثمان بن عفان رضي الله عنه • والتاسع لامامنا
الشافعي فهما رضي الله عنهما • يلتقيان مع النبي
صلى الله عليه وسلم • في عبد مناف **بن قصي** بالتصغير
سمي به لانه قصي اي بعد عن عشيرته الى اخواله
من كلب وانما اسمه زيد • وقيل يزيد ومما يوثر
عنه من اكرم لئيما اشركه في لومه ومن استحسن
قبيحا ترك الى قبحه • ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه
الهوان • ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان
والحسود العدو الخفي • ولما احتضر قال لاولاده
اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان • وتفسد الاذهان
وتجتمع خديجة ام المومنين • مع النبي صلى الله عليه
وسلم • في هذا الجد فانها بنت خويلد بن اسد بن
عبد العزي بن قصي **بن كلاب** بكسر الكاف لقب
به لانه كان يحب الصيد بالكلاب واسمه حكيم وقيل
عروة • وهو الجد الثالث لامنة ام النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم وكلاب **بن مرة** بضم الميم وتشديد الراء وهو
الجد السادس لابي بكر الصديق • رضي الله تعالى عنه
ويجتمع ايضا فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم • الامام
مالك بن انس رضي الله عنه **ابن كعب** قيل له ذلك
لعلو شانه فان عالي الشان يقال له كعب ولهذا
قيل للبيت الحرام كعبة وهو اول من سمي العروبة
يوم الجمعة لاجتماع قريش اليه فيه وكان قبل
ذلك يسمى يوم العروبة وَاَوَّلُ من قال اما بعد
على قول وكان يعظ قومه • وربما انذرهم في خطبته
بخروج النبي صلى الله عليه وسلم • وتعليمهم بانه من
ولده ويقول يا ليتني شاهد نجوا دعوته • حين
العشيرة تبغي الحق خذلانا • ومن كلامه ايضا على غفلة
ياتي النبي محمد فيخبر اخبارا صدوق خبيرها • وفيه
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم • عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لانه ثامن جد له كعب **بن لوي**
بالتصغير وبالهمز اكثر من عدمه **ابن غالب** بغين
معجمة بوزن فاعل **ابن فهر** بكسر الفا سما ابوه
وقيل هو لقبه • ومما يوثر عنه قليل ما في يديك
اغنى لك من كثير ما اخلق وجهك وان صار اليك

ابن مالك قيل له ذلك لانه ملك العرب ابن النضر
ضبطه بعضهم بفتح النون وسكون الضاد المعجمة
لقب به لنضارته وجماله • واسمه قيس وهو
جماع قريش • على الارجح من خمسة اقوال مذكورة
في الاصل • فيقال لكل من اولاده مالك • فمن بعده
الي انتهائهم • ولو تمادي الزمان قرشي فقد
سيئل رسول الله صلى الله عليه وسلم • عن قريش
فقال من ولد النضر ابن كنانة بكسر الكاف قيل له
ذلك لانه لم يزل في كن من قومه • وقيل لستره
وحفظه اسرارهم • وكان شيخا حسنا تحج اليه
العرب • اي تقصده لمهماتها لعلو فضله • وكان
يقول قد آن خروج نبي من ملة يدعي احمد يدعوا
الي الله والي البر والاحسان ومكارم الاخلاق
فاتبعوه تزدادوا شرفا • وعزا الي عزكم ولا تعتدوا
اي لا تكذبوا ما جا به فهو الحق • قال ابن دحية
كان كنانة يانف ان ياكل وحده • فاذا لم يجد
احدا اكل لقمة ورمي لقمة لصخرة نصبها
بين يديه انفة انفة ان ياكل وحده ومما يوثر
عنه رب صورة تخالف المخبرة قد غرت بجمالها

واختبر

واختبر قبيح فعالها • فاحذر الصور واطلب
الخبر • ومن ثم صرح بعض علمائنا من الشافعيه
رضي الله عنهم • بانه يحرم على من لم يكن صالحا
ان يتزى بزي الصالحين وعلى من لم يكن عالما
ان يتزيا بزي العلما • اي لانه يغر الناس فيظنون
به ما ليس فيه • واذا اعطوه شيا على ظن ذلك ١٥ص
الوصف فيه حرام عليه اخذه ولا يملكه ويجب
عليه رده ابن خزيمة بالخا والزاي المعجمتين
مصغرا ابن مدركة بضم الميم وسكون الدال
المهملة وكسر الرا قيل له ذلك لانه ادرك كل عز
وفخر في ابائه واسمه عمرو • وظهر فيه نور النبي صلى
الله عليه وسلم ابن الياس بهمزة قطع مكسورة
وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور
فلام ساكنة فتحتية فالف فسين مهملة سمي به
لان اباه كان قد ايس منه ومن لم يولد له لكبر سنه
وكان الياس في قومه كلقمان الحكيم • وكان يسمع
من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم في الحج •
وجا في الحديث لا تسبوا الياس فانه كان مومنا •
ابن مضر بضم الميم وفتح المعجمة سمي به لانه

كان يضيء قلب من راه بجماله واتفق انه سقط
عن بعيره • فاصيبت يده فصار يقول وهو يمشي مع
الابل وايداه وايداه وكان صوته حسنًا جدًا
فنشطت الابل لسماع صوته فكان ذلك اصل
الحدا للابل في العرب • ومن ثم جا اول من حدا
مضر ومن كلامه • من يزرع شرا يحصد ندامة
وورد لا تسبوا مضر وربيعة يعني اخاه فانهما
كانا مسلمين على ملة ابراهيم **بن نزار** بنون
مكسورة فزاي وبعد الالف را من النذر وهو القليل
لانه كان فريد عصره • وكان يرى النبي صلى الله عليه
وسلم • بين عينيه وهو اول من كتب الكتاب العربي
على الصحيح • ويجتمع الامام احمد بن حنبل رضي الله
تعالى عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار **بن معد**
بميم وعين مهملة مفتوحتين • قيل له ذلك
لانه كان صاحب حروب وغارات **ابن عدنان**
بفتح العين المهملة • وسكون الدال بعدها نونان
بينهما الف سمي به لان اعين الانس والجن كانت ناظرة
اليه • قاله الحلبي • وقال بعضهم لا يخرج عربي
في الانساب • عن عدنان وقحطان قيل وولد

عدنان

عدنان يقال لهم قيس • وولد قحطان يقال لهم
يمن **الى هذا** اي عدنان **ينتهي النسب** اي
نسبه صلى الله عليه وسلم **المجمع عليه** عند علما
الانساب • قال ابن دحية اجمع العلما والاجماع
حجة على انه صلى الله عليه وسلم • كان اذا انتسب
لم يجاوز عدنان انتهى • وروي ان ابن مسعود
كان اذا قرا والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال
كذب النسابون لانهم يدعون علم الانساب
وقد نفى الله تعالى علمها عن العباد • ومن ثم قلت
وروي بالحداي خلف ذلك النسب المذكور مما
فوق عدنان الى ادم **اقوال متباينة** اي متخالفة
لا يمكن بينهما • واشرت بقولي **لم يثبت منها** اي
من تلك الاقوال **شي** الى عدم جواز الاعتماد على
قول منها • وان كانت مذكورة في بعض الكتب
ولهذا قال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما
اي عنه وعن ابيه العباس **بين اسماعيل وعدنان
ثلاثون ابا لا يعرفون** وفي كلام بعضهم قيل
انه بين عدنان واسماعيل من الابا سبعة وقيل
تسعة • وقيل خمسة عشر • وقيل سبعة وثلاثون

ابا • وقيل اربعون وقيل ان ابراهيم هو الجد الحادي
والثلاثون • لنبينا صلى الله عليه وسلم • وذكر
في الخميس في سيرة النبي النفيس • صلى الله عليه وسلم
ان عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور •
ابن يترح بن يعرب بن يشجب بن قحطان بن نابت
ابن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن • بن تارخ
وهو آزر بن ناحور بن ساروح • بن راع بن
ابن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
ابن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو
ادريس عليه السلام ابن يرد ابن مهلائيل
ابن قينن بن يانش • بن انوش بن شيث بن ادم
عليه السلام • فهذا نسبه صلى الله عليه وسلم انتهى
وبهذا النسب العظيم علم انه صلى الله عليه وسلم •
نخبة بني هاشم من الانتخاب وهو الاختيار اي
مختارهم سلالة قريش وصميمها اي خالصها
وسلالة الانسان نطفته واشرف العرب
وعظيمها قال الماوردي رحمه الله تعالى في كتاب
اعلام النبوة واذا اختبرت حال نسبه صلى الله
عليه وسلم • وعرفت طهارة مولده علمت انه سليل

ابايه

ابائه الكرام • ليس فيهم مسترذل بل كلهم سادة
قادة • وشرف النسب وطهارة المولد من شروط
النبوة انتهى • ومن كلام ابي طالب • • •
• اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر • فعبد مناف سرها وصميمها •
• وان حصلت انساب عبد منافها • ففي هاشم اشرافها وقديمها •
• وان فخرت يوما فان محمدا • هو المصطفى من سرها وكريمها •
قوله وكريمها بالرفع عطف على المصطفى • ومعنى
سر الوسط وفي الشفا للقاضي عياض رحمه الله
تعالى عن العباس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني
من خير قرنهم بفتح القاف قال في المختار والقرن
في الناس اهل زمان واحد قال الشاعر •
• اذا ذهب القرن الذي انت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب
ثم تخير القبايل فجعلني من خيرهم قبيلة ثم تخير البيوت
فجعلني من خير بيوتهم قال في الصحاح والاختيار
الاصطفا وكذا التخير فانا خيرهم نفسا بسكون
الفا اي ذاتا واخيرهم بيتا اي نسبا روى
الطبراني والحاكم والبيهقي ان الله عز وجل اختار
خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار

منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم بني هاشم
واختارني بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا
من خيار ألا من احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغض العرب فببغضي ابغضهم وجاء عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله فداك
ابي وامي اين كنت وادم عليه السلام في الجنة فتبسم
رسول الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال
اني كنت في صلبه يعني ادم وركبت السفينة
في صلب نوح وقذفت في النار في صلب ابراهيم لم
يلتق ابواي على سفاح قط ولم يزل الله ينقلني من
الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة صفيا
مهذبا لا تنشعب شعبتان الا كنت في خيرهما
قد اخذ الله بالنبوة ميثاقي وفي صحيح البخاري
قال بعثت من خير قرون بني ادم حتى كنت من
القرن الذي كنت فيه روى مسلم ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من
كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم وقد احتج جماعة ان العباس رضي

الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم عند مرجعه
من غزوة تبوك يا رسول الله اني اريد ان امتدحك
فقال قل لا يفضض الله فاك فانشا يقول

من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر • انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد • الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم • اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من • خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الا • رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو • ر وسبل الرشاد نخترق

قال ابن حجر رحمه الله وزيد في ابياته

وردت نار الخليل مكتتما • تجول فيها ولست تحترق

والضمير في قوله من قبلها قال العلقمي يرجع الى الدنيا
والنبوة والولادة والمراد بالظلال ظلال الجنة
واعترض بان الظل انما يكون للشمس وهي مفقودة
فيها واجيب بانه على وفق المعهود في الدنيا
خطابا بما يعرفون وقوله مستودع بفتح الدال
يعني كان مستودعا في صلب ادم حين كان هو
وحوا يخصفان عليهما من ورق الجنة وقوله

تركب السفين جمع سفينة • يعني وانت في صلب
سام بن نوح • وقوله ولا نسرًا وصنمًا وهو المذكور
في سورة نوح واهله هم عبادة بضم الخا المهملة
وتشديد الموحدة • وقوله عالم بفتح اللام وبدي
بترك الهمزة اي ظهر طبق بفتح الطا المهملة والموحدة
يعني اذا مضى قرن بدي قرن اخر والمهيمن بكسر
الميم الرقيب الشاهد • وخندف بكسر الخا المعجمة
وسكون النون وكسر الدال المهملة وبعدها فا
من الخندفة وهي في الاصل مشية كالهرولة سميت
بها ليلى امراة الياس احد اجداده صلى الله عليه
وسلم • يعني اطلقت عليها المعنى منها وقوله النطق
بضم النون والطا المهملة جمع نطاق فحبال يشد
بعضها فوق بعض • شيد الناس اوساطهم • يعني
انه صلى الله عليه وسلم • مرتفع ومتوسط في عشيرته
حتى جعلهم تحته بمنزلة اواسط الجبال والمراد ببيته
صلى الله عليه وسلم • شرفه اي احتوا شرفك الشاهد
بفضلك على كل مكان من بيت خندف فسبحان من
اصطفاه وشرفه في حسبه ونسبه ولقد احسن صاحب
الهمزية • لم تزل في ضماير الكون • تختار لك الامهات والاباء

حيث

• حيث • قال •

• وبدا للوجود منك كريم • من كريم اباوه كرماء •
• نسب تحسب العلا بحلاه • قلدتها نجومها الجوزاء •
• حبذا عقد سودد وفخار • انت فيه اليتيمة العصماء •

والاخبار والاثار الدالة على شرف نسبه صلى الله عليه
وسلم اكثر من ان تذكر مشها في الاصل القدر الوافي
الباب الثاني في بيان سبق خلقه صلى الله
عليه وسلم بسكون اللام وفي انه عليه الصلاة والسلام
هو المقصود بالذات من وجود العالم باسره اعلم
انه قد شرف الله بنبيه محمدا عليه الصلاة والسلام
سبق نبوته في سابق الازلية اي قدرة الازليه
السابقة اي القديمة سبق نبوته صلى الله عليه وسلم
على ادم عليه السلام ومن بعده وذلك اي وبيان
ذلك انه تعالى لما تعلقت ارادته والارادة عندنا
معشر اهل السنة صفة شانها التخصيص قديمة
زايدة على الذات قايمة به • وفيها اقوال اخرى
مذكورة في الاصل بايجاد للخلق اي المخلوقين
من العدم ابرز اي اخرج تعالى الحقيقة اي منشا
الذات المحمدية من محض النور اي نوره تعالى

المشار اليه بقوله • ونفخت فيه من روحي قبل
وجود كل شي من المخلوقات ثم سلخ بالخا المعجمة
اي فصل منها اي من تلك الحقيقة لانها اصل
الموجودات العوالم كلها علويها وسفليها
على طبق ما سبق في علمه تعالى ثم بعد ان اخرج الله تلك
الحقيقة وفصل منها العوالم خاطبه بما ينبي عن
شريف مقامه ومن ذلك ان اعلمه الله بسبق
نبوته على جميع الانبيا ومنه ان بشره بالتشديد
المعجمة بعظيم رسالته وناهيك بها عظما
عموميا لعامة المخلوقين • كل ذلك المذكور
قد حصل وادم عليه السلام لم ينفخ فيه الروح
فهذه جملة حالية قال الجنيد رحمه الله تعالى
الروح مما استاثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه
احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه
باكثر من انه موجود • وقال بعضهم ليس الخوض
فيها بحرام • اي ولهذا تكلم فيها جمع من الايمة
الاعلام مثل الامام مالك بن انس رضي الله تعالى
عنه بانه صورة كالجسد • وقال النووي اصح
ما قيل فيها ما قاله امام الحرمين انها جسم لطيف

شفاف

شفاف متشبك بالاجسام اللطيفة اشتباك الماء
بالعود الاخضر • ويتعلق بها ابحاث كثيرة
مذكور غالبها بالاصل ثم انبجست اي انفجرت
منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح لعل
الاضافة فيه بيانية • وجعل الارواح عيونا
لانها اصل الحياة والتعبير بها لمناسبة انبجست
فظهر صلى الله عليه وسلم بالملا الاعلى يعني الملايكة
والملا بالهمز في الاصل يطلق على الروسا والاشراف
اصله لان العوالم فرعه حمدا بضم الميم الاولى
وكسر الثانية وتشديد الدال للعوالم كلها
متعلق باصله • وممدا على التنازع وذلك
لانسلاخها من تلك الحقيقة المحمدية • ومما
يدل على سبق خلقه صلى الله عليه وسلم • ما رواه
عبد الرزاق لسنده عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه • قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي
اخبرني عن اول شي خلقه الله تعالى قبل الاشيا
قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشيا نور نبيك
من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة
حيث شا الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح

ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض
ولا شمس ولا قمر ولا انس ولا جن الحديث وهو
حديث طويل نفيس مذكور بالاصل واستشكل بعض
مشايخنا العلامة الشيخ محمد الشوبري الشهير
بالشافعي الصغير الاضافة في الحديث في قوله
من نوره وامرنا بالتامل فيه والسوال عن معناه
واجاب شيخنا ابو الضيا علي الشبراملسي رحمه الله
تعالى عن ذلك بان معناه مجاز عن ايجاد نور محمد
صلى الله عليه وسلم فتكون الاضافة بيانية اي
من نور هو ذاته او الاضافة فيه للتشريف وليست
ذاته المشرفة مادة للخلق لاستحالة ذلك والمراد
انه خلق نور محمد من نور مخلوق قبل خلق محمد
صلى الله عليه وسلم او ان هذا من المتشابه الذي
لا يعلمه الا الله تعالى فنومن ونصدق به ولا يعبر
عنه بشي مع التصديق بليس كمثله شي ويجوز
ان يكون النور عبارة عن معنى يعلمه الله تعالى
سماه نورا فهو موجود حقيقة لكنه غير النور
الذي يشاهد بالبصر والله اعلم بالصواب
ومما يدل على ذلك ايضا ما في كتاب التشريفات

صلى الله عليه وسلم

في الخصايص والمعجزات عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل كم
عمرت من السنين فقال جبريل والله لا ادري
غير ان كوكبا في الحجاب الرابع يظهر في كل سبعين
الف سنة فرايته اثنين وسبعين الف مرة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وعزة ربي انا
ذلك الكوكب انتهى فان قلت كيف يقدر سبق خلقه
صلى الله عليه وسلم الكاينات بالزمان الذي
هو حركة الفلك ولم يكن موجودا اذ ذاك قلت
اجاب عنه شيخنا المتقدم ذكره بان هذا عبارة
عن طول المدة او عن عدد لو قدرت بزمن لبلغت
ذلك انتهى واختلف فيما خلق بعده صلى الله عليه
وسلم والصحيح انه الما فالعرش فالقلم ثم بينت
كيفية خلقه صلى الله عليه وسلم عن رواية كعب
الاحبار كما نقله عنه ابن سبع وغيره فقلت قال
كعب هو من كبار التابعين من الطبقة الاولى
اسلم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فساله
عمر عن سبب تاخير اسلامه فقال حتى استوفيت
العلامات كلها الدالة على رسالته صلى الله عليه وسلم

فان صفته عليه الصلاة والسلام موجودة • في
التوراة ومنها علامة ابي بكر وعمر وصفتهما • رضى
الله عنهما • وكعب الاحبار ممن اوتى اجره مرتين
لاتباعه الملتين • وعلمه بالكتابين • ومثله في ذلك
عبد الله بن سلام الصحابي رضى الله تعالى عنه لما
اراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم
امر جبريل ان ياتيه بالطينة التى هى اصل
خلقه صلى الله عليه وسلم قبضها جبريل من
محل قبره الشريف اي واصلها من محل الكعبة
زادها الله تعالى شرفا موجها بتشديد الواو
بعدها جيم اي دفعها الطوفان الي هنالك
اي الي محل قبره صلى الله عليه وسلم • قال شيخنا
المذكور رحمه الله تعالى • والمراد بالطوفان • هنا
الما الكثير الذي كان تحت • عرش الله عليه لا الذي
كان في زمن نوح عليه السلام • لان امر جبريل بما
ذكر كان قبل ادم بالكلية فعجنت اي تلك الطينة
بما التسنيم هو اطيب شراب في الجنة ثم غمست
في انهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضا
لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة حول

العرش والكرسي وفي السموات والارض والبحار
فعرفت للملايكة وجميع الخلق برا وبحرا نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان تعرف ادم عليه
السلام وقد علم مما ذكر ان هذه الطينة هي
طينة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم • وهي غير
طينة ادم عليه السلام لما ياتى ان الملك الذي
قبضها هو ملك الموت ولهذا سلطه الله تعالى
على قبض الارواح • وانها من انواع تراب الارض
من حلو ومر وسهل ووعر وغير ذلك وحينئذ
فلينظر ما صنع بطينته صلى الله عليه وسلم • بعد
ما ذكر ولعلها صارت بسبب ما حصل لها بما ذكر
سرا من الاسرار • فالقيت مع روحه صلى الله عليه
وسلم • في جسد ادم ثم استخرج منه عليه الصلاة
والسلام • ومني كما يدل عليه ما ياتى والله تعالى اعلم
ثم اعيدت الروح الي مقرها بعالم الارواح الي اوان
نفخ الروح في جسده في بطن امه واعيد سر طينته
الي جسد ادم وهو النور الذي كان يلمع وينتقل •
في اصلاب ابائه الى وقت ابائه • وعلى هذا فلعل
النور الذي راه ابوه ادم فيما ياتى ذكره نور

روحه عليه الصلاة والسلام • وسبحان علام
الغيوب • فتامل وراجع ثم رايت بعد مدة في
الروض الفايق ما يقارب ما ذكر وها انا ورده
برمته لفوايده • وهو ما نصه وروي عن
كعب الاحبار انه قال لما اراد عز وجل خلق
المخلوقات قبض قبضة من نوره • وقال لها
كوني محمدا فصارت عمودا من نور واشرق
حتى انتهى الى حجاب العظمة • فسجد وقال
الحمد لله فقال تعالى لذلك خلقتك وسميتك
محمدا منك ابدا الخلق وبك اختم الرسل ثم ان
الله تعالى قسم نوره اربعة اقسام فخلق من القسم •
الاول اللوح ومن الثاني القلم • ثم قال
تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة الف سنة • ثم
قال يا رب وما اكتب فقال اكتب لا اله الا الله محمد
رسول الله • فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم
الله تعالى • في خلقه فكتب اولاد ادم لصلبه
من اطاع الله ادخله الجنة • ومن عصاه ادخله
النار • امة ابراهيم كذلك • امة موسى كذلك
امة عيسى كذلك حتى انتهى القلم امة محمد صلى

الله عليه

الله عليه وسلم • فكتب امة محمد من اطاع ادخله
الجنة • ومن عصى الله واراد ان يكتب القلم ادخله
النار • واذا بالندا من العلا تادب يا قلم فانشق
القلم من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك
عادة في القلم لم يكتب الا ان يكون مشقوقا منقوطا
فقال اكتب امة مذنبة ورب غفور • ثم خلق الله
تعالى من القسم الثالث العرش ثم قسم القسم
الرابع اربعة اقسام فخلق من القسم الاول العقل
ومن الثاني المعرفة • ومن الثالث نور الشمس
والقمر ونور الابصار والنهار • ثم بقي ذلك القسم
الرابع من النور مستودعا تحت العرش حتى خلق
الله ادم عليه السلام • فاودع ذلك النور • في
ظهره واسجد له الملايكة وادخله الجنة فكانت
الملايكة تقف خلف ادم صفوفا ينظرون الى نور
محمد صلى الله عليه وسلم • فقال ادم يا رب ما بال
الملايكة يقفون خلف ظهري صفوفا فقال الله
تعالى يا ادم ينظرون الى نور حبيبي محمد وصفوتي
من خلقي خاتم الانبيا الذي اخرجه من ظهرك
فقال ادم يا رب • اجعل هذا النور في مقدمي حتى



تستقبلني الملائكة • فجعل الله ذلك النور في جبهته
فكانت الملايكة تقف قبالة ادم يصلون على نور
محمد ويصلون عليه • فقال ادم يا رب اريد
ان يكون لي نصيب من هذا النور كما للملايكة فاجعله
مني في مكان حتى اراه فنقل الله ذلك النور من
جبهته الى اصبعه الشاهد من يده اليمنى
فكانت الملايكة تسبح فيسبح نور محمد صلى الله
عليه وسلم • في اصبع ادم فلذلك سمي المسبحة
ثم قال ادم يا رب هل بقي من هذا النور شي في ظهري
قال بلى بقي نور صحابته • فقال يا رب اجعله في
اصابعي فجعل الله نور ابي بكر في اصبعه الوسطى
ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور
علي في الابهام • فمازالت هذه الانوار تتلالا
في اصابع ادم ما دام في الجنة حتى اكل من الشجرة
فرد الله تعالى تلك الانوار الى ظهر ادم • ثم لما
خلق الله حوى وغشيها ادم انتقل ذلك النور
منه اليها فكانت ترى في جبهتها دايرة كداير
الشمس • فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل
النور الى جبينه ثم لما كمل وبلغ مبلغ الرجال اخذ

ادم

ادم عليه الميثاق لئلا يودع هذا السر الا في المطهرات
من النسا • ثم لم تزل هذه الوصية معمولا بها
بين ابايه صلى الله عليه وسلم • وهو ينتقل من
الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة حتى
وصل ذلك النور الى جده الاقرب وهو عبد المطلب
ثم منه الى ابيه عبد الله ثم منه الى محمد وهو
في بطن امه صلى الله عليه وسلم • حتى خرج وصار
طيبا وظهر عليه الصلاة والسلام • شعر •
• مازال نور محمد منتقلا • في الطيبين الطاهرات اولي الولا •
• حتى الى عبد الله جا مطهرا • ومكرما ومعظما ومبجلا •
ورأى اي ابصر ادم نور محمد صلى الله عليه وسلم
في سرادق العرش اي جوانبه واسمه اي
راى ادم ايضا اسم محمد صلى الله عليه وسلم
مكتوبا مقرونا باسمه تعالى فسال عنه فقال
له ربه هذا النبي من ذريتك اسمه في السما
احمد وفي الارض محمد ولولاه ما خلقتك ولا
سما ولا ارضا فلما سمع ذلك ادم عليه السلام
علم عظيم قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه
تعالى فاستشفع به عنده وسال اي طلب

ادم من ربه تعالى المغفرة لو شفع اليه لحزنه

صلى الله عليه وسلم فلغفره لواجهته لم ال من تطلب

المغفرة يدل على عظم شانها ولهذا اورد انه

صلى الله عليه وسلم كان يستغفر في اليوم سبعين

مرة وفي رواية مائة مرة والمغفرة ماخوذة

من الغفر وهو الستر فلا يرى في الصحيفة ذنب

وذلك صادق بمن يتاتى منه ذنب ومن لا يتاتى

فلا يقتضي طلب المغفرة سابقة ذنب فاندفع

ما عسى ان يقال كيف يكون له ذنب يحتاج الى

استغفار مع عصمته صلى الله عليه وسلم ولما

كان ادم عليه السلام طينا ملقى استخرج منه

نبينا صلى الله عليه وسلم ونبي قال شيخنا رحمه الله تعالى

يعني افيضت عليه النبوة بالفعل حينئذ ليمتاز

بذلك عن ساير الانبيا اي فليس المراد سبق التقدير

فقط وهذا قاله جمع منهم الشهاب ابن حجر وعبارته

على الهمزية ما نصه وصح خبره متى كنت او كتبت

نبيا قال وادم بين الروح والجسد وليس

المراد من ذلك التقدير لان غيره اي من الانبيا

كذلك بل الاشارة الى كون روحه العلية ثبت

لها

٣٦

لها ذلك الوصف دون غيرها في عالم الارواح

التي خلقت قبل الاجسام بالفي عام انتهى ثم

اخذ منه الميثاق قبل الانبيا اي قبل ايجادهم

فهو صلى الله عليه وسلم سابق عليهم ايجادا ونبوة

وميثاقا ثم بعد اخراجه من ظهر ادم وافاضة

النبوة عليه واخذ الميثاق عليه صلى الله عليه

وسلم اعيد الى ظهر ادم عليه السلام فنفخت فيه

اي في ادم الروح بسبب التاهد السر المصون

والنور المكنون فيه ولعله نور الطينة التي

صارت سرا من الاسرار اما نفس الروح فانها

لا تحتبس في غير جسدها ولا تنتقل في

الاصلاب فكان صلى الله عليه وسلم اصل حياة

ادم الذي هو ابو البشر ثم بعد اعادة ذلك

النور الى ادم ونفخ الروح فيه استخرجت

منه ذريته لاخذ الميثاق عليهم المشار اليه

بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية

قال البغوري رحمه الله تعالى يقول الله للانبيا

حين استخرج الذرية من صلب ادم عليه السلام

والانبيا فيهم كالمصابيح والسرج واخذ الميثاق

عليهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم أأقررتم
واخذتم على اصري اي قبلتم على ذلك عهدي
والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله
تعالى فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم
وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم انتهى وانما
خص الله تعالى النبيين عليهم السلام بالذكر في الاية
مع اخذ الميثاق عليهم وعلى اممهم جميعا قال
بعضهم لان غير الانبيا تابع لهم • فاكتفى بذكر
الانبيا • لان العهد مع المتبوع عهد مع التابع وقال
بعض اخر • معنى الاية الكريمة ان الله تعالى اخذ
الميثاق على النبيين ان ياخذوا الميثاق • على
اممهم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه
وينصروه ان ادركوه انتهى • وقد روي عن علي
كرم الله وجهه • لم يبعث الله نبيا من بني ادم
فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه
وسلم • لئن بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه
وياخذ العهد بذلك على قومه وفي شرح الهمزية
للشهاب ابن حجر رحمه الله تعالى • ان الله تعالى
لما خلق نور نبيه صلى الله عليه وسلم • امره ان ينظر

الى نور

الى نور الانبيا عليهم السلام فغشيهم من نوره
ما انطقهم الله تعالى به • فقالوا يا ربنا من غشينا
نوره فقال هذا نور محمد ابن عبد الله ان امنتم
به جعلتكم انبيا قالوا امنا به وبنبوته • فقال الله تعالى
اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ
الله ميثاق النبيين الاية وفيها من التنويه بقدره
العلي • ما لا يخفى على ذي الفهم الجلي اهـ تنبيه
ما دل عليه تكرير المتن من استخراج الذرية
من ادم انما كان بعد نفخ الروح فيه ما عدا محمد
صلى الله عليه وسلم • هو ما دل عليه اكثر الاحاديث
ومشى عليه القسطلاني في المواهب • وقيل
ان استخراج الذرية جميعا من ادم قبل نفخ الروح
فيه وروي هذا عن سلمان الفارسي وغيره من
السلف • اذا علمت ان جميع ما ذكر من خصايصه
صلى الله عليه وسلم • وصفاته السنيات فنبينا
صلى الله عليه وسلم هو المقصود من الخلق بالذات
وكيف لا وهو واسطة عقدهم العقد بكسر العين
وسكون القاف في الاصل سلك فيه معادن يكون
انفسها واعظمها اوسطها ايعلق للزينة • في

الرقبة [illegible] عليهم السلام
اشارة لنفاستهم [illegible] الصاعقة [illegible]
قولي ورسول الرسل على معنى السلام اي مرسل
لجميع الرسل عليهم السلام وذلك لان الله تعالى
اخذ الميثاق عليهم انهم من اتباعه كما تقدم
تقريره واذا كان كذلك فرسالته صلى الله عليه
وسلم عامة الى جميع المخلوقين من السابقين ه
واللاحقين وتستمر تلك الرسالة لا ينسخ شرعها
الى يوم القيمة ولاجل ذلك اي ما ذكر من اخذ
الميثاق على الانبيا وانهم من اتباعه صلى الله
عليه وسلم كانت الانبيا كلهم يوم القيمة
تحت لوائه عليه الصلاة والسلام قال شيخنا
الشبراملسي رحمه الله تعالى قيل اراد باللوا
اي هنا علو شانه صلى الله عليه وسلم بحيث
صارت الانبيا اتباعا له وظهر عليهم امره في الاخرة
ظهور اللواء الذي يرى في الجيش لعامة الناس
فيقتدون به وقيل غير ذلك انتهى ولما
ظهر بالظا المشالة ادم عليه السلام باستكمال
خلقه ونفخ الروح فيه لمع نبينا صلى الله عليه وسلم
نور

في

في جبينه [illegible] فوق الصبع
وهما [illegible] الجبهة [illegible] انتهى
ثم بعد ان تاهل ادم عليه السلام وسجدت
له الملايكة وكان في علم الله انه ابو البشر ولا بد
له من زوج يسكن اليها ليتاتى منها هذا العالم
العظيم خلق ببنائه للمفعول لمناسبة عبارة
المتن من ضلعه الايسر حوى بفتح الحا المهملة
وتشديد الواو وبالمد سميت به لانها خلقت
من حي وقيل ان ادم عليه السلام سالها
عن هذا الاسم فقالت لاني احتوي عليك فاشغل
خواطرك فقال غير هذا الاسم فقالت سميت
نفسي امراة فقال لم لاني لا افخم امرارتك نقله فقالت و
العلامة عبد الروف المناوي عن بعضهم
قال في المختار والضلع بوزن العنب واحد
الاضالع والاضلاع وتسكين اللام جايز انتهى
وفي الخازن ان ذلك الضلع هو الاقصر ووضع
مكانه لحم من غير ان يحس ادم بذلك ولم
يجد الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امراة
قط وان ادم كان حين خلقت حوا نايما فلما

استيقظ من نومه وراها جالسة عنده كاحسن
ماخلق الله تعالى • فقال لها من انت فقالت
انا زوجتك حوا قال ولماذا خلقت قالت لتسكن
الى واسكن اليك فاراد ادم مد يده اليها
حمله على ذلك طبع البشر • وهو ميل الرجال
الى النسا فكفته بفتح الكاف وتشديد الفا اي
منعته الملايكة بقولهم له مه يا ادم فقال
لم وقد خلقها الله تعالى فقالوا حتى تودي
مهرها • فقال وما مهرها فقالوا ما ذكرت
معناه بقولي حتى يصلي اي ادم على محمد صلى
الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي رواية عشرين
ولا تنافي بين الروايتين لان الاولى كانت من
الملايكة بامر منهم مقدمة لحصول الالفة بينهما
قبل الوقاع • والثانية من الله حين اراد ادم
القرب منها فيكون المهر الحقيقي مجموع الثلاثة
والعشرين افاد ذلك شيخنا رحمه الله تعالى
فان قلت في صحة جعل ما ذكر صداقا نظر لان
شرطه ان يعود نفعه للزوجة قلت لعل
ادم عليه السلام • اهدى ثواب ذلك لحوا فعاد

حينئذ

حينئذ نفع المهر اليها او ان ذلك لم يكن من
شرعهم • وانما القصد اظهار شرفه صلى الله
عليه وسلم • وادخال السرور عليهما بانه
من ذريتهما • ثم رايت شيخنا في حواشي
المواهب اجاب عن ذلك بقوله قلت يمكن
الجواب بانه لما اوقعها • اي الصلوات على
محمد صلى الله عليه وسلم • على قصد كونها
مهرا اشبه ذلك ما لو استاجر شخصا لقراة
قران او نحوه واتى به على كونه للمستاجر وقدم
حوا فيه بانه ثوابه للمستاجر • وعليه فثواب
صلاته لحوا لكونها في مقابلة المهر انتهى •
ثم بعد ازواج ادم بحوا واسكانها في الجنة
واباحة نعيمها لهما • واكلهما من الشجرة
بعد نهيهما عنها اهبطا بالبنا للمفعول من
الجنة الى الارض انما اقتصرت عليهما لان الكلام
متعلق بهما فلا ينافي قوله تعالى وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو الاية • فان الخطاب فيها
لاربع ادم وحوا وابليس والحية • فهبط ادم
بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له

نودن وحوا بجدة • والحية باصفهان وابليس
بالابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام
بلد معروف قريب من البصرة وجعل من ادم
وحوا يطلب الاخر حتى اجتمعا بعرفات وتعارفا
فسمي اليوم يوم عرفة • والموضع عرفات كما
في انس الجليل عليه تاريخ القدس والخليل وفيه
ايضا • ان هبوط ادم كان من باب التوبة وحوا
من باب الرحمة • وابليس من باب اللعنة والحية
من باب السخط وكان في وقت العصر انتهى
وفي كتاب سلوان الاحزان ان الله تعالى نهاهما
عن شجرة الحنطة • وقيل شجرة العنب وقيل
شجرة التين فحسدها ابليس اللعين فهو اول
من حسد فاتى الى باب الجنة فاحتال حتى دخلها
فاتى ادم وحوا فناح نياحه حتى احزنهما وبكى
فقالا له ما يبكيك • فقال عليكما تموتان وتفقدان
النعيم • الا ادلكما على شجرة التين الخلد فكلا
منها وحلف لهما انه ناصح فهو اول من حلف
كاذبا • واول من غش وقيل فاكلت حوا
منها اولا ثم زينته لادم حتى اكل وظنا ان احدا

لا يتجاسر على

على ان يحلف بالله تعالى كاذبا • قال الله تعالى
يا ادم الم يكن فيما اتحتك من الجنة مندوحة
الى الشجرة • قال بلى يا رب وعزتك وجلالك ولكن
قلت ان احدا لا يحلف كاذبا • قال الله تعالى وعزتي
وجلالي لاهبطنك الى الارض لا تنال العيش
فيها الا كدا فاهبط من الجنة انتهى قال البغوي
رحمه الله تعالى نقلا عن ابن عباس وقتادة رضي
الله عنهما فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث
وزرع ثم سقى حتى بلغ الزرع حصده ثم درسه
ثم دراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكل فلم يبلغه
حتى بلغ منه ما شا الله تعالى انتهى • وفي الخازن
والبغوي ايضا ان ابليس اراد ان يدخل الجنة
ليوسوس لادم وحوا فمنعته الخزنة فاتى الحية
وكانت صديقا لابليس • وكانت من احسن الدواب
لها اربع قوايم كقوايم البعير • وكانت من خزان
الجنة فسالها ابليس ان تدخله فمها فادخلته
ومرت به على خزنة الجنة وهم لا يعلمون انتهى •
وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الله تعالى يا ادم لما حملك على ما صنعت [illegible]

زينته لي حوا • قال الله تعالى اني اعضها فلا تحمل الا
كرها ولا تضع الا كرها ولاد مينها فى الشهر مرتين
قال وهب بن منبه لما اهبط ادم عليه السلام
الى الارض مكث يبكى ثلثماية سنة لم يرقى له دمع
يعنى لا ينقطع • وقال مجاهد بكى ادم ماية عام لا يرفع
راسه الى السما وانبت الله من دموعه العود الرطب •
الزنجبيل والصندل وانواع الطيب • وبكت حوا حتى
انبت الله من دموعها القرنفل والافاوي • يعني
ابزار الطعام كالفلفل والهيل فايده راي بعض
الصالحين يو منامه ادم عليه السلام • فقال
له انت ابو البشر وتبكى على مفارقة دار هي الجنة

• فانشد شعرا •

• شغفت بجار لا بدار الفتها • على الجار ابكي لا على فرقة الدار •

وفى كلام بعض العارفين كان فى هبوط ادم الى
الارض حكمة • اذ لولا نزوله اليها لما ظهر جهاد
المجاهدين • واجتهاد المجتهدين • وعبادة العابدين
ولما صعدت زفرات انفاس التايبين ولا نزلت
قطرات دموع المذنبين انتهى • وفي كلام بعضهم
ايضا كان فى ذلك اشارة الى سعة كرم الله تعالى

كانه

كانه عز وجل يقول لو عصوت عنه فى الجنة لما تبين
مزيد كرمى لان هذا النفس او نفسين بل اخرجه منها
ثم ات به اليها مع الوف من العصاة بسعة مغفرتى
لهم فهنالك يظهر مزيد جودي واحساني على
عبيدي انتهى • وبعد اعلم ان هبوط ادم وحوا الى
الارض انما هو لما اي للامر الذي اراد الله تعالى
وجوده • من الحكم الباهرة التى لو لم يكن منها
الا ليوجد بفتح الجيم نبينا صلى الله عليه وسلم
وقت ابانه بكسر الهمزة وتشديد الموحدة وبعد
الالف نون اي وقت مجيه صلى الله عليه وسلم في
امته الذين هم خير امة اخرجت للناس بشهادة
القران العظيم وجواب لو محذوف تقديره لكفى والفا في
فولدت اي حوا اربعين ولدا فى عشرين بطنا
لمجرد الترتيب ويوخذ من ذلك انهما لم تلد فى الجنة
لانها ليست دار توالد وبهذا قال الكمال الهندي
فى كنز الاعمال • وعبارته ما نصه حيث هبط ادم
وحوا عريانين جميعا عليهما ورق الجنة فاصابه
الحر فقعد يبكى ويقول يا حوا قد اذانى الحر حتى فجاه
جبريل بقطن وامرها ان تغزل وعلمها وعلم ادم

وامره ان ينسج وكان ادم لم يجامع امراته في الجنة
حتى هبط منها لخطيئته التي اصابها باكل الشجرة
فكان كل واحد منهما ينام في البطحا احدهما من
ناحية والاخر من ناحية اخرى حتى اتاه جبريل
فامره ان ياتي اهله وعلمه كيف ياتيها ثم اتاه
جبريل قال كيف وجدت امراتك قال صالحة
رواه ابن عساكر انتهى • وقيل ان حوا ولدت في
الجنة قابيل واخته وقيل حملت بهما فيها وولدتهما
بالارض وعلى هذا يحمل قولهم ان الجنة ليست دار تولد
على انها ليست دار يكثر فيها التوالد وكانت ولادتها
في كل بطن ذكرا وانثى الا شيثا قال الشامي رحمه
الله تعالى بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية
فمثلثة • ويقال فيه شيث بفتح الشين وتشديد
المثلثة بلا صرف وتفسيره هبة الله انتهى وقوله
بلا صرف بعله في الاسم الاخير والاعتبار الشوني
في حواشيه على الازهرية شيث بالمثلثة والصرف
فانه ولد وحده • يعني كان في بطن امه منفردا
ليس معه انثى كما في البطون • قال شيخنا رحمه
الله تعالى وكانت بطنه زايدة عن العشرين وحينئذ

كانت جملة الاولاد احدا واربعين انتهى • وانما
خص شيث بالانفراد لانه وارثه اي وارث ابيه
في كونه ابا للبشر وفي كونه وصيه كما ياتي ايضاحه
ولذا اي ولاجل ذلك انتقل النور المحمدي الذي
كان يلمع في جبين ادم عليه السلام اليه اي الى شيث
قال في انسان العيون ولم تلد حوا ولدا انفرد
الا شيثا لكرامته بهذا النور قيل مكث في بطنها
حتى نبتت اسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفا
بطنها اي بنوره وهو الثالث من ولد ادم عليه
السلام وكانت تلد ذكرا وانثى معا اي فقد قيل
انها ولدت لادم اربعين ولدا في عشرين بطنا
وقيل مائة وعشرين ولدا وقيل مائة وثمانين
ولدا وقيل خمسمائة وقيل ادم لما مات بكى عليه
من ولده وولد ولده اربعون الفا ولم يحفظ من
نسل ادم الا ما كان من صلب شيث دون اخوته
فانهم لم يعقبوا اصلا فهو ابو البشر انتهى • وقوله
وهو الثالث من ولد ادم اي ثالث حمل لانه لما
قتل اخوه هابيل رزقه لابويه بعده فسمياه شيثا
اي هبة الله فقال ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى

وفي ذلك اشارة الى ان شيثا قام مقام اخيه هابيل
ولعله تزوج باخت قابيل فوجد منها الاولاد لانه
الاب الثاني والله اعلم • وقال ايضاً نقلا عن ابن
اسحاق لما حضرت ادم الوفاة عهد الي ابنه شيث
وعلمه ساعات الليل والنهار وعبادات تلك
الساعات واعلمه بالطوفان بعد ذلك انتهى
فكان عمر ادم عليه السلام الف سنة منها ثلاث
واربعون في الجنة والباقي في الارض ويتعلق بادم
ابحاث كثيرة مذكورة بالاصل • وقال بعضهم
ان وصية ادم لشيث كانت على اخوته واخوانه
واولادهم ثم لما كثروا وقع فيهم الطغيان فانزل
الله تعالى على شيث خمسين صحيفة وامره ان
يقيم فيهم بامره ونهيه فامرهم ونهاهم واظهر
كلمته ثم لما قربت وفاته اي شيث وكان قد
عاش تسعماية سنة واثنى عشر سنة اوصى شيثا
ولده واسمه يانش او انوش بما اوصاه به ابوه
ادم وذلك ان لا يضعه اي النور المنتقل فيهم
من واحد الي اخر الا في المطهرات من النسا ليكمل
شرف النسب من الجهتين ثم لما نزل هذه الوصية

معمولا

معمولا بها في كل عصر الي حين تزوج ابيه صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن عبد المطلب بامنة
بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم وطهر
بتشديد المهملة اي نزه الله تعالى هذا النسب
الشريف من قبايح الجاهلية وما كانوا عليه من
السفاح وكان كل من صار اليه ذلك النور المحمدي
يتشرف به يتوسل به الي الله تعالى في حوايجه وكان
ذلك النور يتلالا في جبهة جده صلى الله عليه وسلم
عبد المطلب وببركته توجه بتشديد الجيم به اي
بذلك النور الي اصحاب الفيل الذين قصدوا مكة
ليخربوها وهدم الكعبة منها يعني ان عبد المطلب
توسل بالنور الذي في جبهته الي الله تعالي في اهلاكهم
والحال انه وقد آن بمد الهمزة ابان تقدم ضبطه
اي قرب مجي الحمل به صلى الله عليه وسلم فارسل
الله تعالى عليهم الطير الابابيل جمع ابالة وهي الحزمة
الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها
وقيل لا واحد له كعبابيد وشماطيط هذا ما في
البيضاوي وعبارة الشيخ الشامي رحمه الله تعالى
ما نصها ابابيل اي جماعات وكان امام كل جماعة

منها طاير يقودها احمر المنقار اسود الراس
الراس طويل العنق قيل لا واحد له وقيل ابول
كعجول بكسر العين والتشديد مع الفتح او ابال
كمفتاح او ابيل كعجلين انتهى وفي انساب العيون
ان حمام الحرم من نسل تلك الطير وقد يقال ان
هذا اشتباه لان الذي قيل انه من نسل الابابيل
انما هو شيء منه يشبه الزرازير يكون بباب
ابراهيم من الحرم والا فحمام الحرم من نسل الحمام
الذي عشش على فم الغار ومن عجايب صنع الله
تعالى ما ذكره في حياة الحيوان ان الطير الابابيل
تعشش وتفرخ بين السما والارض انتهى وقولي
من البحر متعلق بارسل اي اخرجها الله تعالى منه
بقدرته قبل دخولهم الحرم وهم بالمغمس بضم فاهلكهم
الميم وفتح الغين المعجمة بعدها ميم مشددة
مكسورة فسين مهملة موضع في طرق الحرم
بها اي بتلك الطيور يعني بما القت عليهم من
من الحجارة وذلك ان تلك الطير خرجت من
البحر امثال الخطاطيف مع كل طاير منها ثلاثة
احجار اثنان في رجليه وواحد في منقاره امثال

الحمص

الحمص والعدس فلما غشيت القوم ارسلتها
عليهم فلم يصب حجر منها احدا الا اهلك فاذا وقع
الحجر في راس الرجل خرج من دبره واذا وقع في جنبه
خرج من الجنب الاخر وفي البغوي ان الحجر كان يقع
على بيضة احدهم اي التي على راسه من الحديد
فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل
والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه
وفيه ايضا وبعث الله تعالى على ابرهة اي ملك اصحاب
الفيل داء في جسده فتساقطت انامله كلما سقطت
انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعا
وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من اصحابه وما
مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك انتهى
وقولي عن اخرهم كناية عن هلاك جميعهم
الا رجلا واحدا منهم والحكمة في نجاته ليخبرهم
اي ليشيع خبرهم بالهلاك وكيفيته ولعل
الناجي هو نفيل بن حبيب الخثعمي فانه كان معهم
اسيرا وسبب ذلك انه خرج في نفر على ابرهة
في الطريق فلما جاءهم الطير خرج نفيل ليمنعه
عما اراد بالكعبة فلم يقدر عليه واسره ابرهة

واستبقاه معه ليدله على الطريق فلما جاءت
الطير خرج نفيل يشتد الى راس جبل وجعل
ينظر اليهم منه وهم يتساءلون عنه ليدلهم
على الطريق فيرجعوا وما ذكر من انه لم ينج منهم
الا واحد صرح به البعض وفي كلام بعض آخر
ان الذي نجى منهم كثير ويمكن الجمع بان المراد بنجاة
ذلك الواحد نجاة لا يعقبها عقاب واما غيره
وان لم يصبه شي من الطير اصابه بعد ذلك داء
كابرهة فلم يسلم منهم سلامة كاملة الا واحد وهو
نفيل وانما اهلكهم الله تعالى مع انهم كانوا اصحاب
كتاب واهل مكة اذ ذلك كانوا عبدة الاوثان
ارهاصا بكسر الهمزة وسكون الراء اخره صاد
مهملة وهو الامر الخارق للعادة قبل التحدي
اي قبل دعوى النبوة وحينئذ يكون قوله
وكرامة لظهور محمد صلى الله عليه وسلم عطف
تفسير والله اعلم واليه المصير تتمة في بيان
ترتيب ايجاد المخلوقات قال بعض مشايخنا
وحاصل الروايات ان اول المخلوقات النور الذي
خلق منه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما خلق

بعد

بعد ذلك والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم
وفي انس الجليل عن ابن عباس رضي الله عنهما
اول ما خلق الله تعالى اللوح المحفوظ فحفظه بما
كتب فيه مما كان ويكون لا يعلم ما فيه الا الله تعالى
وهو من درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوان وهو من عظمه لا يوصف وخلق له قلما
من جوهرة طولها مسيرة خمسمائة عام مشقوق
السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام اهل
الدنيا المداد ثم نودي القلم ان اكتب فاضطرب
من هول النداء حتى صار له ترجيع كترجيع الرعد
ثم جرى في اللوح بما هو كائن وما هو فاعله في
الوقت الذي يفعله الى يوم القيمة وامتلا اللوح
وجف القلم سعد من سعد وشقي من شقي ثم
خلق الله بعد ذلك درة بيضاء في عظم السموات
والارضين ثم ناداها الرب سبحانه فاضطربت
وذابت من هول النداء حتى صارت ماء صافيا
لا كدر فيه ولا موج ولا زبد ثم خلق الله تعالى
العرش والكرسي من جوهرتين عظيمتين
فوضعهما على تيار الماء قال تعالى وكان عرشي

علي الماء قال ابن عباس رضي الله عنهما وكل
صانع يبني الاساس فاذا تم يتخذ عليه السقف
وان الله تعالى خلق السقف اولا ثم خلق الاساس
لانه خلق العرش والكرسي قبل خلق السموات
والارضين ثم خلق الله الريح وجعل لها اجنحة
لا يعلم كثرتها الا الله تعالى وامرها ان تحمل
الما فكان العرش على الما والما علي الريح ثم خلق
الله تعالى حملة العرش وهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيامة امدهم الله تعالى باربعة اخري
فذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية وهم في عظم لا يوصفون فقد
قال صلى الله عليه وسلم كما في الجامع الصغير
للجلال السيوطي اذن لي ان احدث عن ملك
من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الي عاتقه
مسيرة سبعماية عام انتهى ثم خلق الله تعالي
حول العرش ثم حية محرقة به راسها من درة
بيضا وجسدها من ذهب وعيناها ياقوتتان
لا يعلم عظم تلك الحية الا الله تعالي ولما اراد
الله خلق الارضين امر الريح ان يضرب الماء بعضه

في بعض

في بعض فلما اضطرب ازبد وارتفع امواجه
وعلا بخاره فامر الله تعالي الزبد ان يجمد فصار
يبسا وهي الارض فدحاها علي وجه الما في يومين
فذلك قوله تعالي خلق الارض في يومين ثم
امر تلك الامواج فسكنت فهي الجبال فجعلها
عماد الارض فذلك قوله تعالي وجعلنا في
الارض رواسي فلولاها لماجت الارض باهلها
وعروق هذه الجبال متصله بعروق جبل قاف
المحيط بالارض ثم خلق سبعة ابحر اولها محيط بجبل قاف صح
وكل بحر منها محيط بالذي امامه وخلق هذه
البحار وما فيها من الدواب في اليوم الثالث ثم
قدر ارزاقها في اليوم الرابع فذلك قوله تعالى
وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام وهي سبع
ارضين كل ارض تحت اخري تموج باهلها
كالسفينة في البحر فاهبط الله تعالى ملكا قويا
فدخل تحتها فحمل الارضين علي منكبيه واخرج
يدا في المغرب ويدا في المشرق وقبض علي اطرافها
فامسكها ولم يكن لقدميه قرار فخلق الله صخرة
من ياقوتة خضرا وامرها ان تدخل تحت قدمي
الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق ثورا عظيما وامره

ان يدخل تحتها فحملها على ظهره وقرونه ثم لم
يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما
واسمه البهموت فحمل الثور على ظهره ثم جعل
الله قرار الحوت على الما وجعل تحت الما هوا وتحت
الهوا ظلمه وانقطع علم الخلايق عما تحت الظلمة
ونقلوا انه لا بد من انتها العالم السفلي فيكون
كله معلقا كالعالم العلوي كما هو مذكور في
كتب علم التوحيد فسبحان من يمسك السما
ان تقع على الارض وما تحتها ان يقع بعضه علي
بعض ثم خلق الله العقل وقال له وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك
اخذ وبك اعطي وعليك اثيب وبك اعاقب
انتهى وعن وهب بن منبه قال خلق الله تعالى
نار السموم وهي نار لا حر لها ولا دخان فذلك
قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم
قال فخلق الله تعالى خلقا عظيما وسماه مارجا
وخلق منه زوجة وسماها مرجه فواقعها
فولدت الجان وولد للجان ولد فسماه الجن
فمنه تفرعت قبايل الجن ومنهم ابليس اللعين

وكان

وكان يلد من الجان الذكر والانثى وفي الجن
كذلك توميْن فصاروا سبعين الفا وتوالد وا
حتى بلغوا عدد الرمل وتزوج ابليس امراة من
ولد الجان وكثرة اولاده وانتشر واحتوا امتلات
الاقطار منهم واسكن الله الجان في الهوا وابليس
واولاده في سما الدنيا وامرهم بالعباده والطاعة
وكانت السما تفتخر على الارض بان الله رفعها
وجعل فيها ما لم يكن في الارض فشكت الارض الى
الله تعالى الوحشة اذ ليس على ظهرها خلق يذكر
الله تعالى فنوديت الارض اسكني فاني خالق من
اديمك صورة لا مثل لها من الجن وارزقها العقل
واللسان واعلمها من علمي وانزل عليها من كلامي
ما املا منه بطنك وظهرك وشرقك وغربك
على مزاج تربتك في الالوان والخيرية والشرية
فافتخري يا ارض على السما بذلك فاستقرت
الارض وهي مع ذلك بيضا نقية كانها الفضة
البيضا فاشرفت الجان على الارض فقالوا ربنا
اهبطنا الى الارض فاذن الله تعالى لهم بذلك
على ان يعبدوه ولا يعصوه فاعطوه العهود

على ذلك ونزلوا وهم الوف فعبدوا الله تعالى
حق عبادته دهرا طويلا ثم اخذوا في المعاصي
وسفكوا الدما حتى استغاثت الارض منهم وقالت
ان خلوي يارب احب الي من ان يكون على ظهري
من يعصيك فاوحى الله تعالى اليها ان اسكني فانا
باعث اليهم رسلا قال كعب فلما كذبوا الرسل اوحى
الله الى اولاد الجن في السما ان انزلوا الى الارض ه
وقاتلوا من فيها من اولاد الجان وامّر عليهم
ابليس اللعين فقاتلهم بمن كان معه حتى اجلوهم
الي بقعة من الارض فاجتمعوا فيها فارسل عليهم
نارا فاحرقهم وسكن ابليس الارض مع الجن وعبد
الله حق عبادته وكانت عبادة ابليس اكثر
من عباداتهم ثم رفعا الى سما الدنيا لكثرة عباد
فعبد الله فيها الف سنة حتى سمي العابد ثم رفعه
الى الثانية فعبد الله فيها الف سنة ثم رفعه
الى الثالثة فعبد الله كذلك حتى رفع الى السما
السابعة وقيل انه كان يكون يوم السبت في
الاولى والاحد في الثانية حتى اذا كان يوم الجمعة
يكون في السما السابعة يعبد الله في سما يوما

وكان

وكان ابليس لعنه الله بمنزلة عظيمة بحيث
اذا مر به جبريل وميكايل وغيرهما يقول بعضهم
لبعض لقد اعطا الله هذا العبد من القوة على
طاعة ربه ما لم يعط احدا من الملايكة فلما
كان بعد ذلك بدهر طويل امر الله تعالى جبريل
عليه السلام ان يهبط الى الارض ويقبض
قبضة من شرقها وغربها ووعرها وسهلها
ليخلق منها خلقا جديدا يجعله افضل الخلايق
فعرف ذلك ابليس فهبط حتى وقف في وسط الارض
وقال لها اني جيتك ناصحا فقالت وما نصحك
يا زين العابدين وامام الزاهدين فقال لها
ان الله تعالى يريد ان يخلق منك خلقا يفضله
على جميع خلقه واخاف منه ان يعصيه فيعذبه
وقد ارسل اليك جبريل فاذا جاك فاقسمي عليه
ان لا يقبض منك شيا فلما هبط جبريل نادته
الارض وقالت يا جبريل بحق من ارسلك الي
لا تقبض مني شيا فاني اخاف ان يخلق مني خلقا
فيعصيه ذلك الخلق فيعذبه بالنار فارتعد
جبريل من هذا القسم فرجع ولم ياخذ منها شيا

فاخبر ربه بذلك وهو اعلم فبعث الله ميكايل
ليانيه بالقبضه فكانت حالته كحالة جبريل فبعث
الله ملك الموت فلما هم ان يقبض ما امره ربه فاقسمت
عليه ايضا فقال ملك الموت عليه السلام وعزة ربي
لا عصيه امرا امرني به فقبض منها قبضة من
جميع بقاعها عذبها وما لحها وحلوها ومرها
وطيبها وخبيثها وكل ابن ادم مخلوق من تلك
القبضه فلما رجع ملك الموت وقف موقفه
اربعين عاما ثم لا ينطق ثم اتاه الندا يا ملك
الموت ما الذي صنعت وهو اعلم فاخبره بقسمه
وقسم الارض عليه قال وعزتي وجلالي لاخلقن
مما جيت به خلقا ولا سلطنك على قبض روحه
لعلة رحمتك به فجعل نصف تلك القبضه في
الجنة ونصفها في النار ثم قال انا الله اقضي
ولا يقضى علي انتهى مخلصا والله اعلم

الباب الثالث في بيان تزويج ابيه
عبد الله بامه امنة بوزن عاقله وحمله الشريف
صلى الله عليه وسلم اي من ذكر زمانه وما وقع
لامه من الكرامات الخارقة حالة الحمل وبيانه

ذلك

ذلك هوانه اي الحاله والشان لما ظهر لك
النور الذي لم يزل يتقلب في الاصلاب الزكية
والارحام الطاهرة من لدن ادم عليه السلام
حتى حصل في جبهة ابيه صلى الله عليه وسلم
عبد الله الذبيح وببيت وجه تسميته بالذبيح
في قولي الذي فداه الله تعالى من ارادة ابيه
عبد المطلب ذبحه وفا النذره اياه اي الذبح
وذلك انه لما نذر عبد المطلب اذا رزقه الله
عشرا من البنين ليذبحن منهم واحدا وكان
لا يولد له فلما رزقه الله تعالى البنين وقد
بلغ العشرة اي منهم كما طلب واقرع اي ضرب
عبد المطلب القرعة بينهم للذبح اي لينظر
على من تخرج فيذبحه فلما اقرع خرجت القرعة
على عبد الله وكان اصغرهم كاعمم كما قال
بعضهم للحارث والزبير وحجل بالفتح ويقال
له مغيرة وضرار والمقوم وابو لهب والعباس
وحمزة وابو طالب وعبد الله وقيل ان اولاد
عبد المطلب بلغوا اثنا عشر ولدا وقيل ثلاثة
عشر ويجاب عما في المتن بانهم كانوا عشرة

عند اراد ته الذبح وقيل ان حمزة والعباس
كانا اصغر من عبد الله والكلام في ذلك مبسوط
بالاصل وقيل اي وهناك قول اخر في سبب
ارادة عبد المطلب ذبح ولده عبد الله وهو
ان عبد المطلب لما دله الله تعالى على بير زمزم
ويقال له زمام وطيبه وبره ومصونه وهي
البير القريبة من الكعبة وقد ورد في فضلها
احاديث كثيرة وان ماها لما شرب له وانه طعام
طعم وشفا سقم وان من نظر في بيرها وقال
بسم الله سا قطت ذنوبه وماوها افضل
المياه بعد الما الذي نبع من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم وقد نظم التقي السبكي تفضيل
المياه فقال
وافضل المياه الذي قد نبع • من بين اصابع النبي المتبع
يليه ما زمزم فالكوثر • فنيل مصر ثم باقي الانهر
وكانت اي زمزم دثرت بدال مهمله فثلثه
فرا مهمله مبني للفاعل والمفعول اي درس
رسمها وجهل محلها لردمها وطمسها وكان
عبد المطلب بذراية دله الله تعالي عليها

ليذبحن

ليذبحن ولدا من اولاده فلما ضرب القرعة
خرجت على عبد الله وكان من احب اولاده
اليه لانتقال ذلك النور منه اليه فنجاه الله
تعالى من الذبح ببركة ذلك النور الذي
كان تتضي في وجهه كالكوكب الدري بان
الهم الله تعالى اباه عبد المطلب ان يفديه
بماية بعير فنحرها وفرق لحمها والالهام
لغة ايقاع الشي في القلب كما يقال الهمه الصبر
وعرفا ايقاع الشي في القلب يطمين له الصدر
يخص الله به بعض اصفيايه والصوفية تسميه
الخاطر الحقاني فايده نقل في المستدرك
عن معاوية رضي الله تعالى عنه ان اعرابيا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه
بل ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا
ابن الذبيحين اي والمراد بهما ابوه عبد الله
وجده اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم
الصلاة والسلام وهو الصحيح وان قيل
ان الذبيح هو اسحاق اخو اسماعيل ولقد احسن

من قال

ان الذبيح هديت اسمعيل • نطق الكتاب بذلك والتنزيل
شرف به خص الاله نبينا • وابانه التفسير والتاويل

ثم لما فدي عبد الله ونجي من الذبح ادركت امراة منه ذلك النور الذي يضيء في وجهه اي عرفت ما يوول اليه ذلك النور وانه سيصير نبيا واسم تلك المراة قتيلة بضم القاف مصغرا وقيل رقيقة بنت نوفل اخت ورقة وكان عنده علم من الكتاب وكان يخبرها باسمه وصفته صلي الله عليه وسلم وان من دلايله ان يكون نورا في وجه ابيه وقيل اي تلك المراة هي فاطمة الخثعمية وكانت كاهنة قد قرات الكتب من اهل تبالة بضم الفوقية بلدة باليمن فرات نور النبوة في وجه عبد الله فخطبته لنفسها من الابل المائة التي فدي بها روي انها قالت له لك من الابل مثل المائة التي نحرت عنك وقع علي الان فابي حتى ياذن له ابوه وقال لها انا مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه

وقيل اجابها بقوله

اما

اما الحرام فالممات دونه • والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه • يحمي الكريم عرضه ودينه

ويمكن حمل ما ذكر من الخلاف في المراة التي طلبته على تعدد الواقعة لما قيل ان عبد الله شغفت به نسا قريش للنور الذي كان في وجهه فذهب به ابوه عبد المطلب وكان عمره اذ ذاك ثمان عشر سنة الي وهب بسكون الها اي عبد مناف بن زهرة بضم الزاي واسكان الها واما الزهرة التي هي النجم فبضم الزاي وفتح الها قاله الحلبي وهو اي وهب يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه وهب لوقته ابنته امنة افضل امراة في قريش يومئذ وقيل انما زوجها له عمها وهيب بالتصغير لموت اخيه وهب قبل ذلك فوقع عليها عبد الله من فوره بفتح الفا اي من وقته وطئها فحملت بسيد الخلق عليه الصلاة والسلام من ساعتها على القول بانها لم تحمل بغيره وسياتي ما فيه اخر الباب ففارقته اعظم النور الذي كان يضي في وجهه فمر

عبد الله نفسه على المراة الاولى اي التي طلبته
لنفسها فابت اي امتنعت منه وقالت فارقك
ما كنت أُؤمل بهمزتين اولاهما مضمومة وبفتح
الثانية اي ارجوا انتقاله الي أيْ اي الي رحمي
من النور الذي معك اي بعضه لما قيل ان
ذلك النور لم يفارقه كله بل معظمه فابعد
روي ان عبد الله لما تزوج بامنة لم تبق امراة
من قريش من بني مخزوم وعبد شمس وعبد
نوفل الا مرضت اي اسفا على عدم تزوجها به
ونودي ليلة حمله صلى الله عليه وسلم على
ما قاله سهل بن عبد الله التستري فيما
رواه الخطيب البغدادي الحافظ وهو ليلة
الجمعة من شهر رجب في السما والارض ان النور
المكنون الذي منه محمد صلى الله عليه وسلم
يستقر الليلة في بطن امنة ويخرج اي بعد
تمام مدة غالب الحمل التي هي تسعة اشهر على
الصحيح وقيل مكث اقل وقيل اكثر كما ياتي بسط
ويصح ان يكون المراد هنا بالخروج بعثه وهو
الاقرب يعني يبعثه نبيا ورسولا على راس اربعين

سنة

سنة من وضعه ثم يبعث للناس بشيرا ونذيرا
وقيل انها حملت به صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
من ايام منى ففي المواهب ان عبد الله دخل على
امنة حين ملكها اي دفع ملاكها مكانه فوقع
عليها يوم الاثنين من ايام منى في شعب ابي
طالب عند الجمرة يعني الوسطى فحملت برسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهى وامر ببنايه للمفعول
رضوان خازن الجنان ان يفتح اي في تلك الليلة
باب الفردوس التي هو وسط الجنة ونطقت
كل دابة هي في الاصل كل ما دب وخصها العرف
بذوات الاربع لقريش تلك الليلة وقالت قد
حمل محمد ورب الكعبة الواو فيها للقسم وقوله
وهو امام الدنيا وسراج اهلها هو من جملة ما
نطقت به الدواب ومن عجايب ما وقع عند حمله
صلى الله عليه وسلم ايضا انه لم يبق سرير
لملك بكسر اللام اي سلطان من ملوك الدنيا
الا اصبح منكوسا على وجهه ومنها انه مر
اي سار وحش المشرق الى وحش المغرب هم
يبشره به اي بحمله صلى الله عليه وسلم وكذا البحر

اهل البحار بعضهم بعضا اي بحمله صلى الله عليه
وسلم وفي المواهب نقلا عن بعضهم لم يبق في تلك
الليلة دار الا اشرقت بالنور ولا مكان الا دخله
النور ولا دابة الا نطقت ورات امنة وهي حاملة
به صلى الله عليه وسلم لا تقييد كون ذلك الليلة حمله
صلى الله عليه وسلم بين النوم واليقظة بفتح القاف
قايلا يقول اشعرت بفتح الشين المعجمة والعين
المهملة وبكسر التا لانه خطاب لمونث اي اعلمت
انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها اي بمن
سيصير نبيا ورسولا لها ورات امنة حالة الحمل
ايضا انه خرج منها نور اضا بالمد من الضوا اي
نار له المشرق والمغرب كما انها رات ذلك ايضا
عند ولادتها له صلى الله عليه وسلم وهل ما راته
هنا كان مناما او يقظة الذي انحط عليه كلام
الشيخ الحلبي انها رات ذلك النور مناما عند ابتداء
الحمل ثم مناما ايضا عند قرب الولادة ثم يقظة
عند وضعه صلى الله عليه وسلم ومن العجايب
ايضا انه لما مر اي مضى ستة اشهر من حمل امنة
به صلى الله عليه وسلم اتاها ات بمد الهمزة بوزن

قاض

قاض في منامها فركضها اي حركها برجله
قال في المختار الركض تحريك الرجل ومنه قوله
تعالى اركض برجلك وبابه نصر انتهى ولعل الحكمة
في ذلك استعظام المخبر عنه كانه نبهها عن
غفلتها عن ذلك فليس في فعله المذكور اهانة
لها ويدل لذلك انه اخبرها انها حملت بسيد
العالمين وانها اذا ولدته تسميه محمدا
ولهذا اسمته به في سابع ولادته ولا ينافيه ما ورد
ان جده عبد المطلب سماه به كما ياتي من الباب
الرابع اذ لا مانع من تعدد الواضع للاسم وا وصاها
ذلك للاتي انها تكتم سرها اي شانها لان ذلك
من الاسرار المكتومة التي ينبغي سترها وقال
ابن اسحاق يزعمون اي العاقلون اخبار حمله
صلى الله عليه وسلم والتعبير بالزعم اشارة الى
الضعف فيما يتحدث الناس والله اعلم بصحة
ذلك انها نبيت مبني للمجهول اي اخبرت امنة
حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها اي
قال لها قايل لا تعرفه لانه ملك قد حملت بسيد
هذه الامة ونبيها فاذا خرج منك وقع على

الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل
حاسد من كل خلق زايد من قايم وقاعد
عن السبيل حايد عن العباد جاهد
في طرق الموارد والخلق هنا بفتح المعجمة
المخلوق والرايد الطالب والحايد المايل والجاهد
المشق والمارد العاتي والمراصد بالكسر الطرق
والموارد جمع مورد موضع الورود على وزن
مسجد ومساجد كما في المصباح قال اي ذلك
الاتي الذي اتاها ثم بعد ان تعيذ به بهذه
الابيات سميه محمد فان اسمه في التوراة
المنزلة على موسى عليه السلام احمد وكذا في
الانجيل على عيسى عليه السلام وفي القيمة
محمد ووجه تخصيصه بهذين الاسمين من بين
اسمايه صلى الله عليه وسلم التي اوصلها ابن العربي
الى الف اسم الاشارة الى انه يحمده اي يكثر
الثنا عليه اهل السما والارض حتى الحيتان في
بحورها والطير في وكورها ومن الثنا عليه
الصلاة والسلام عليه ولهذا كانت من افضل
الطاعات واعظم الصلاة والميراث واية ذلك

اي وعلامه

اي وعلامه من هذه الاوصاف اوصافه انه
يخرج من بطنك ويخرج معه نور يملا قصور
الشام وحلب بفتح الحا واللام مدينة مشهورة
معدودة من الشام لدخولها في حده ونازع
الزين العراقي وهو الحافظ عبد الرحيم في
صحة ثبوت هذه الابيات يقول هكذا ذكر
هذه الابيات بعض اهل السير وجعلها من
حديث ابن عباس ولا اصل لها انتهى نعم
ثبتت هذه الابيات عند البيهقي كما في المواهب
على ما في بعض النسخ كما قاله شيخنا في حواشيه
لكن بالفاظ مختلفة ومن عجايب حمله صلى الله
عليه وسلم ايضا ان وجدت امه صلى الله عليه
وسلم للحمل به ثقلا بكسر المثلثة وفتح القاف
في اول حمله وخفه بكسر المعجمة وتشديد
الفا المفتوحة في اخره خلافا للعاده اي عاده
ما تجد النسا الحوامل وذلك اشارة الى ان
جميع اموره صلى الله عليه وسلم خارقة للعادة
اي على سبيل الاكرام والتعظيم فتدل على انصا جها
جليل عظيم وفي المواهب اللدنية عن شداد

ابن اوس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من بني عامر
سال النبي صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك
قال بدو شاني اني دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي
عيسى واني كنت بكر امي وانها حملت بي كا اثقل
ما تحمل النسا وجعلت تشتكي الى صاحبها ثقل
ما تجد ثم ان امي رات في منامها ان الذي في بطنها
نور الحديث ففيه ان امه عليه الصلاة والسلام
وجدت الثقل في حمله وفي سائر الاحاديث انها
لم تجد ثقلا وجمع ابو نعيم الحافظ بينهما بان
الثقل به كان في ابتدا الحمل علوقها به والخفة
عند استمرار الحمل فيكون على الحالين خارجا عن
المعتاد المعروف انتهى ولما وقع الاختلاف في
انه صلى الله عليه وسلم بكر امه اشرت الى ذلك
بقولي **وفي روايه** وهي رواية شداد المذكوره
انه صلى الله عليه وسلم بكرها بكسر الموحده
وسكون الكاف اي اول اولاد امه قال
في المصباح ومولود بكر اذا كان اول ولد
ابويه والبكر بالفتح الثني من الابل وبه كني
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انتهى

وفي

وفي رواية اخرى لا اي ليس هو بكرها بل
اتت بولد قبله وجمع بالبنا للمفعول بين الروا تين
بانه يحتمل انها اسقطت قبله والله اعلم
لمن نظر الى حقيقة الحمل قبله لم يجعله بكرها
ومن جعله بكرها جعل السقط كالعدم لكونه
سقط قبل تمام الاشهر او لم يبلغه السقط اصلا
لحكايه غالبا على ان المشهور في الرواية الاولى
ورواية السقط واهية لما تقدم من ان امنة
حملت به صلى الله عليه وسلم حين وقع عليها
عبد الله عند املاكه لها وان النور الذي كان
يضي في وجهه انتقل الى امنة من حينه والله
اعلم وانه وقع الاختلاف ايضا في مدة حمله
صلى الله عليه وسلم فعن ابي زكريا يحيى بن عايذ
بمثناة تحتية فذال معجمة بقي النبي صلى الله عليه
وسلم في بطن امه تسعة اشهر حملا لا تشكو وجعا
ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل
من النسا وكانت تقول والله ما رايت من حمل
هو اخف منه ولا اعظم بركة منه انتهى وقولها
ما رايت معناه ما علمت بطريق الاخبار فلا يلزم

منه حينئذ سبق حملها قيل وبقي في بطن امه
ستة اشهر وقيل سبعة وقيل بقي عشرة اشهر
وقيل حمله ووضعه في ساعة واحدة وقيل في
ثلاث ساعات كما قيل ذلك في عيسى عليه الصلاة والسلام
ايضا وقيل ثمانية اشهر كما قيل بذلك في عيسى
ايضا على نبينا وعليه الصلاة والسلام وعلى هذا
يكون ذلك اية اي كرامة عظيمة له صلى الله عليه وسلم
لان الحكما والمنجمين نصوا على انه من ولد في الشهر
الثامن لا يعيش قالوا لانه يتحرك للنزول في السابع
حركة عنيفة فاذا لم ينزل استراح في الثامن
فلو نزل فيه توالت عليه الحركات فيمرض ويموت
وفي كلام محي الدين ابن عربي لم ار للثمانية صورة
في نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد
في الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض
ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه
وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين
البرد واليبس وذلك طبع الموت انتهى اقول
فسبحان من خلق الانسان من ضعف وقواه واحسن
تصويره وسواه وجعل له اجلا لا يتعداه ونصب

ونصب ادلة

ونصب ادلة اغلبية تدل ظاهرا على ما اقتضاه
وامضاه **الباب الرابع في بيان**
زمان مولده اي في تعيين الزمن الذي ولد فيه
صلى الله عليه وسلم **ومكانه** اي تعيين مكان المولد
وفي كيفية ولادته صلى الله عليه وسلم **وعجايبها**
وفي ذكر بعض ما وقع عند الولادة من العجايب
الظاهرة والايات الباهرة الدالة على مزيد
كرمه صلى الله عليه وسلم على الله سبحانه وتعالى
اما الزمان الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم
فقد اختلف اي اختلف العلما **في عام وضعه**
عليه الصلاة والسلام اي في تعيين ذلك العام
والذي عليه **الاكثر** من الايمة المحققين والعلما
الراسخين **انه عام اصحاب الفيل** الذي تقدمت
قصته **بل حكي** ببنايه للمفعول **الاتفاق عليه**
اي حكاه بعض العلما وقال كل قول يخالفه وهم
واختلف في اي زمن كان المولد من ذلك العام
والمشهور انه صلى الله عليه وسلم **ولد بعده**
اي بعد الفيل **بخمسين يوما** وهو كما قاله
السهيلي مع جماعة **وورا ذلك** القول المشهور

اقوال اخر ضعيفة قيل بعد الفيل بخمسة وخمسين
يوما حكاه الحافظ الدمياطي وقيل بشهر وستة ايام
وقيل بعده بعشر سنين وقيل بثلاث وعشرين سنة
وقيل باربعين سنة وقيل قبل الفيل بخمسة عشر سنة
وقيل غير ذلك ويؤيد من التايبد اي ويقوي
كونه بعده اي بعد الفيل بهذه المدة التي هي خمسون
يوما ونحوها بانه اي الذي حصل لاصحاب الفيل
من الهلاك ونصرة جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب
وقومه عليهم ارهاص بكسر الهمزة وسكون الرا
اخره مهمله اي توطية نبوة هذا المولود الذي
ولد بمكة اي قربت ولادته ووجوده فيها
ومقدمة لظهوره صلى الله عليه وسلم وبعثته
والا فاصحاب الفيل كما قاله ابن الهيثم كانوا نصارى
اهل كتابه وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة
اذ ذاك لانهم كانوا عباد اوثان فنصرهم الله تعالى
على اهل الكتاب نصرا لا صنع فيه للبشر ارهاصا
ومقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج من
مكة وتعظيما للبلد الحرام واختلف ايضا في شهر
ولادته صلى الله عليه وسلم على اقوال والاصح انه

اي ذلك

اي ذلك الشهر هو ربيع الاول وهو قول جمهور
العلما بل نقل ابن الجوزي الاتفاق عليه ولم ينظر
الى ما قابله من الاقوال الاخر فلم يعتبرها لشدة
ضعفها منها ما قيل انه ولد في صفر وقيل في ربيع
الاخر وقيل في رجب ليلة الجمعة وقيل في رمضان
وقيل في يوم عاشورا وهذا اغربها واختلف
ايضا في تعيين يوم مولده صلى الله عليه وسلم
والقول المشهور المعمول به في الامصار جمع
مصر وهي ما اشتمل على حاكم شرعي وحاكم سياسة
واسواق فان خالى عن بعضها فقرية او عن
الجميع فبادية او كان فيه خصب وزرع فريق
والاقطار جمع قطر بالضم وهو الناحية والجانب
كما في المختار فهو اعم مما قبله انه اي المولد
كان لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الاول وهو ما عليه اهل مكة في زيارة موضع
مولده في هذا الوقت كما في المواهب وبقيا بل القول
المشهور اقوال منها انه قيل ان المولد يوم الاثنين
في ربيع الاول من غير تعيين وقيل لليلتين خلتا
منه وقيل لثمان خلت منه ونقل هذا عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما وعن جبير بن مطعم وهو
اختيار اهل الحديث واكثر من له معرفة بهذا الشان
واختاره ايضا الحميدي وشيخه ابن حزم وحكي
القضاعي اجماع اهل التاريخ عليه وقيل كان
المولد لسبعة عشر وقيل لثمان عشرة وقيل
لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين غير
صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية وكان اي
مولده صلى الله عليه وسلم في فصل الربيع
الذي هو اعدل الفصول وابركها واكثرها زهورا
وثمارا ولقد احسن من اشار الي ذلك بقوله

• يقول لنا لسان الحال عنه • وقول الحق يعذب للسميع •
• فوجهي والزمان وشهر وضعي • ربيع في ربيع في ربيع •

واعلم انه لا خلاف عند احد في انه صلى الله عليه
وسلم ولد يوم الاثنين وبقي الخلاف فيما ذكر
تبعت فيه جمعا محققين وان كان الخلاف
فيه موجودا في نفس الامر لعدم الاعتداد به
لشدة ضعفه قال كثير من ائمتنا كما انه صلى
الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين كذلك بعث
يوم الاثنين واسري به ليلة الاثنين وهاجر

من

من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
ووضع الحجر الاسود يوم الاثنين وفتح مكة يوم
الاثنين ونزلت عليه سورة البقرة يوم
الاثنين ونزلت عليه سورة المايدة يوم
الاثنين وانتقل الي دار الكرامة يوم الاثنين
فكانت اطواره صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
وغالبها ايضا في ربيع الاول كما روي عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكانت اطوار
ادم على نبينا وعليه الصلاة والسلام يوم الجمعة
فان قيل لم لا تكون اطواره صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة ليناسب الافضل من الانبيا الافضل
من الايام قلت اجيب بان فضايله صلى الله عليه
وسلم كانت ذاتية غير مكتسبة من زمان • به
او مكان فلو كانت اطواره لربما يتوهم ان الشرف
الذي ناله بسبب ذلك اليوم المبارك كما انه لم
يكن مولده صلى الله عليه وسلم في شهر من الاشهر
ذوات الشرف كرمضان او شهر حرام وان قيل
به او في جوف الكعبة فهو صلى الله عليه وسلم
ممن يشرف الزمان به لا ممن يتشرف هو بالزمان

فتشرفه وعزه وفخره ذاتي زاده الله تعالى
شرفا وكمالا وعليه صلاة الله في كل حين تتوالى
واختلف ايضا هل كان مولده صلى الله عليه
وسلم ليلا او نهارا فعن قتادة الانصاري
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سيل عن صيام
يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وانزل
علي فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على انه
صلى الله عليه وسلم ولد نهارا وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت اي بسماعها من غيرها
لانها لم تكن موجودة اذ ذاك كان بمكة يهودي
يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل
ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد
الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه
علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف
فرس فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على
امنة فقالوا اخرجي ابنك فاخرجته وكشف
عن ظهره فراي تلك الشامة فوقع اليهودي
مغشيا عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال

ذهبت النبوة والله من بني اسرايل رواه الحاكم
وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا
وقد اشار الى الخلاف صاحب الهمزية حيث اضاف
المولد الى الليل ثم الى اليوم في قوله

• ليلة المولد الذي كا • ن للدين بيومه وازدها •

وجمع بين ما ذكر من الاختلاف بانه كان المولد
بعيد بالتصغير لاجل التقليل في الزمن اي
عقب طلوع الفجر فقد روي عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال بمر الظهران راهب يسمى عيصي
من اهل الشام وكان يقول يوشك ان يولد منكم
يا اهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم
هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسال
عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى
اتى عيصي فناداه فاشرف عليه فقال له عيصي
كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم
عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت
يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود
قال فما سميته قال محمدا قال والله لكنت اشتهي

انا يكون هذا المولود فيكم يا اهل البيت بثلاث
خصال نعرفه فقد اتى عليهن منها انه طلع نجمه
البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه هـ
ابو جعفر وابن ابي شيبة وخرجه ابو نعيم في
الدلايل بسند فيه ضعف وفي رواية ان العيص
قال لعبد المطلب بعدما ذكر ما نصه واية ذلك
انه الان وجع يشتكي ثلاثا ثم يعافى فاحفظ لسانك
لانه لم يحسد حسده ولم يبغ على احد كما يبغى قال
عبد المطلب فما عمره قال ان طال لم يبلغ السبعين
يموت في وتر دونها في احدي وستين او ثلاث
وستين انتهى وعلى هذا يكون مولده صلى الله
عليه وسلم نهارا هو الصحيح كما قاله البدر الزركشي
وان من جعله ليلا يكون من باب المجاز لان حصة
الفجر ملحقة بالليل لظهور النجوم والقمر فيها
وغير ذلك فتعين الجمع بين النصوص بانه صلى
الله عليه وسلم ولد نهارا حقيقة بعيد الفجر
وهو من الليل مجازا والله اعلم **تنبيه**
يوخذ من ذلك ان حصة الفجر من ابرك الاوقات
حيث ولد فيها ابرك المخلوقات ولهذا قال

القايل

٦٠

طيب
سائر يوم

القايل فتوالت امور السعد في خير ساعة بمولد
خير الرسل في ساعة السعد فيا طيب اوقات ويا
مولد ويا طيب مولود حوى المجد فسبحان من من
من منه علينا وتفضل فله الحمد والمجد والشكر
والثنا الافضل **فايدة** قيل ان ليلة مولده
صلى الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر لانها
شرفت بمن ولد فيها وليلة القدر شرفت بنزول
الملايكة ولا ريب انه صلى الله عليه وسلم افضل
من جميع الملايكة لكن هذا التعليل لا ينهض في
امثال ليلة المولد بل هو خاص بالليلة التي ولد
فيها الحبيب عليه الصلاة والسلام لكن اما شرف
المماثلة وللعلامة الشهاب ابن حجر في ذلك
كلام طويل هذا محصله وتعقب بعضه العلامة
ابن قاسم رحمه الله تعالى وفيما ذكر كفاية **واما
مكان مولده صلى الله عليه وسلم** فاختلف
فيه ايضا **فقيل** ولد **بعسفان** بضم العين
وسكون السين المهملتين وهي قرية بقرب
خليص بينها وبين مكة اربعة برد سميت بذلك
لعسف السيول بها **ولكنه** اي هذا القول

شاذ متروك لا يعول عليه والصواب انه اي
مولده صلى الله عليه وسلم حصل بمكة المشرفة
ولها اسما كثيرة قال النووي رحمه الله تعالى
لا نعلم ابدا اكثر اسما من مكة والمدينة شرفهما الله
تعالى لان كثرة الاسما تدل على شرف المسمى اي غالبا
وما ذكر من انه ولد بمكة يجب على المكلف اعتقاده
لانه الصواب كما صرح به كثير ممن يعول عليه ولخلف
ايضا في محل مولده صلى الله عليه وسلم منها اي من
مكة على اقوال منها ما قيل انه ولد صلى الله عليه
وسلم في شعب بني هاشم لكن يمكن ان يكون محل
مولده بسوق الليل من جملة ذلك الشعب فلا تنا[في]
كما قاله بعضهم وقيل انه ولد صلى الله عليه وسلم
بردم بني جمح وهم بطن من قريش ونسبت الردم
لبني جمح لانه وقع بينهم وبين بني الحارث مقتلة
وكان الظفر فيها لبني جمح فقتلت من بني الحارث
جمعا كثيرا وردم على تلك القتلى بذلك المحل وهو
الذي يقال له الان المدعى لانه يدعى فيه بالدعا
الذي يقال عند روية الكعبة لانها كانت
ترى منه قبل الان لكن قال الحلبي رحمه الله تعالى

ولم اقف

ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم وقف به
اي للدعا كما يفعله الناس الان والاكثر اي
والقول الذي عليه الاكثر من الايمة والجمهور من
الامة انه صلى الله عليه وسلم ولد محل مولده
المشهور اي المعروف ذلك المحل على سبيل
الشهرة بسوق الليل اي بالقرب من ذلك السوق
المسمى بما ذكر في مكة المشرفة وهو اي محل
المولد الان اي في هذا الزمان مسجد لله تعالى
وقبل ذلك كان ذلك المحل دار العقيل بن ابي طالب
ولم تزل بيد اولاده بعد وفاته الى ان باعوها
لمحمد بن يوسف اخي الحجاج المشهور بماية الف
دينار قاله الفاكهي اي فادخلها في داره وسماها
البيضا اي لانها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت
كلها بيضا وكانت تعرف بدار ابن يوسف المذكور
وفي كلام ابن دحية ان الخيزران ام هارون
الرشيد لما حجت اخرجت تلك الدار من دار
ابن يوسف وجعلتها مسجدا وقيل الفاعل
لذلك زبيدة زوجة الرشيد ويمكن ان يقال
ان زبيدة جددت ما بنته الخيزران او يقال

ان الدار الذي بنتها الخيزران مسجدا هى دار الارقم
وهو عند الصفا كما ان تلك الدار التى هى محل مولده
صلى الله عليه وسلم قريبة من الصفا ايضا قال
الحلبى رحمه الله تعالى فلعل الامر التبس على بعض
الرواة لكون كل منهما عند الصفا فلا تنافى
والله اعلم انتهى وقد اشرت الى بعض ايات
ولادته صلى الله عليه وسلم وعجايبها بقولى ثم لم
تزل امه امنة ترى بالبصر تارة وبالبصيرة اخرى
وهى حامل به صلى الله عليه وسلم ما يدل على
تعظيم قدره بفتح القاف اي مقامه عليه الصلاة
والسلام مما تواترت يعنى اشتهرت الاخبار
بنقله الينا من الكرامات الباهرة التى
بهرت العقول اى حيرتها لعظم امرها والاخبار
جمع خبر والفرق بينه وبين الحديث بينته
فى صفوة الملح فى فن المصطلح والمعنى هنا ان امنة
استمرت ترى انه بعداية وهى حامل الى ان مضت
تلك الشهور اي شهور الحمل واشرق اي اضا
هذا الوجود الشهودى بهذا النور المحمدي اي
بخروجه عليه الصلاة والسلام من بطن امه

سمى

سمى نورا لانه نور الهداية فلا يتوصل اليها
الا به صلى الله عليه وسلم ولان اصله نور موجود
قبل العوالم وانما انسلخت العوالم كما تقدم
فى الباب الثانى لخروج النور الحقيقى معه من
بطن امه صلى الله عليه وسلم وهو لبس لامنه
عليه الصلاة والسلام كما تقرر وفى السيرة
الشامية عن ابى العجفاء مرسلا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رات امى حين وضعتنى نورا
اضاءت له قصور بصرى رواه ابن سعد ورجاله
ثقات وبصرى بضم الموحدة وسكون المهملة اخره
الف مقصورة بلدة من اعمال دمشق وهى اول
موضع دخله النور المحمدي فكانت اول ما يفتح
من بلاد الشام ففى التخصيص بها لطيفة وقال
بعض اهل الاشارة اضاءة قصور بصرى اشارة
الى انه صلى الله عليه وسلم ينور البصاير ويحيى
القلوب الميتة وفى خروج هذا النور معه حين
وضعه اشارة الى ما يجى به من النور الذي
اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك
كما قال الله تعالى لقد جاكم من الله نور وكتاب

مبين يهدي به الله من اتبع سبله ويخرجهم
من الظلمات الي النور ويهديهم الى صراط مستقيم باذنه م
قال الامام ابو شامه رحمه الله تعالى وكان
هذا النور الذي ظهر وقت ولادته صلى الله
عليه وسلم قد اشتهر في قريش وكثر ذكره بينهم
والى ذلك اشار عمه العباس رضى الله عنه قريبا بقوله

وانت لما ولدت اشرقت الارض • وضأت بنورك الافق

ورحم الله تعالى القايل

لما استهل المصطفى طالعا • اضا الفضا من نوره الساطع
وعطر الكون شذى عطره • الطيب من دان ومن شاسع
ونادت الاكوان من فرحة • يا مرحبا بالقمر الطالع

انتهى مخلصا وبيان اشراف هذا النور وانه
لما آن ظهوره تحرك المخروج من رحم امه فاخذها
ما ياخذ النسا من الالم اي حصل لها ما يحصل
للنسا من الوجع والطلق عند قرب الوضع لم
اي والحال انه لم يعلم بها احد من البشر فسمعت
عند اخذها ما ياخذ النسا شيئا اي صوتا عظيما
اهالها بفتح الهمزة اي اخافها لغلبة طبع
البشر فارسل الله تعالى لها ما يذهب ذلك عنها

وهو

وهو انها رات كان جناح طاير ابيض مسح
على فوادها اي رات شيا ظننته جناح طاير
مس قلبها فذهب روعها بفتح الرا خوفها
ثم زادها الله تعالى كرما حيث التفتت اي
لوت عنقها الى جهة فاذا هي بشربة بيضا ظنتها
لبن وكانت قد عطشت فشربتها اي شربت
ما فيها ومن خواص اللبن انه يغني عن الطعام
والشراب ومن ثم كان افضل من العسل وان
كان العسل افضل من حيث الشفا وبهذا يجمع
بين الاختلاف في تفضيل احدهما على الاخر وفي
المختار العطش ضد الري وبابه طرب فهو عطشان
وقوم عطشى بوزن سكرى وعطاشى بوزن ن
حبالى وعطاش بالكسر وامراة عطشى ونسوة
عطاش ومكان عطش بكسر الطا وضمها
قليل الما انتهى وفيه ايضا الشربة من الما
ما يشرب مرة وهي ~~يشرب~~ المرة من الشرب
ايضا ثم قال والشرب بالكسر ما يشرب فيه
انتهى قال شيخنا في حواشي المواهب ما نصه
وعليه فقولها بشربة بيضا اما ان يقول

بتقدير المضاف اي انية شربة بيضا او انه
اطلق الشربة على محلها وهو المشربة مجازا من
تسمية المحل باسم الحال انتهى ثم زادها الله تعالى
انسا حيث رات اي ابصرت نسوة بكسر النون
وضمها هو والنسا والنسوان جمع امراة كذا في
المختار وفيه تسمح لان كلا من ذلك اسم جمع لا واحد
له من لفظه كالنخل طولا بالنصب على التمييز
فعجبت انه من حضورهن وطولهن وفي رواية
فقالت اسية لهن من اين علمتن بي اي قالت
ذلك على ظن انهن من نسا الدنيا فلما فهمن
ذلك منها رددن عليها فقلن لها اي قال
اثنان منهن لاسية نحن اسية بهمزة مفتوحة
فمهملة مكسورة فتحتية مفتوحة بوزن
فاعلة بنت مزاحم بضم الميم فزاي وبعد
الالف مهملة امراة فرعون القايل تعالى في شانها
وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون
اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين
ومريم بنت عمران ~~التي احصنت فرجها~~ ام عيسى

عليه

عليه السلام وهذا الاسم عبراني ومعناه امة
الله القايل تعالى في شانها ومريم بنت عمران
التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت
بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وكم
من اية شريفة في شانها وقد قيل بنبوتها
كما ذكره الامام النووي رحمه الله تعالى في الاذكار
وانما خصتا بحضورهما هنا لمزيد فضلهما على
نساء العالمين ولانهما من جملة زوجات رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة حفظهما الله
تعالى له من امساس البشر فانهما بكرين اما
مريم فقصتها ظاهرة في القران العظيم واما
اسية فكان من فرعون اللعين كلما اراد قربانها
اشغله الله تعالى بشاغل يمنعه حتى ماتت ولم
يمسسها وهولا الحاضرات معنا الحور العين
جمع حورا وعينا بالمد فيهما سميا بذلك لبياض
الوانهن وسعة اعينهن وفي الحديث انهن خلقن
من الزعفران قال البغوي رحمه الله تعالى يروى
انه يسطع نور في الجنة قالوا ما هذا قالوا ضوء
ثغر حورا ضحكت في وجه زوجها ويروى ان

الحور اذا مشيت يسمع تقديس الخلاخيل من
ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وعقد
الياقوت يضحك من نحرها وفي رجليها نعلان
من ذهب شراكهما من لولو يصران بالتسبيح اي
يرفعان صوتهما بسبحان الله انتهى وفي البدور
السافرة للجلال السيوطي عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه ان المراة من الحور العين ليرى مخ ساقها
من وراء اللحم والعظم من تحت سبعين حلة كما يرى
الشراب الاحمر في الزجاجة البيضا انتهى فايده
اختلف ايهما اتم حسنا في الجنة الحور ام الادميات
فقيل الحور لما ذكر ولقول المصلي على الجنازة وابدله
زوجا خيرا من زوجه وقيل الادميات يفضلن
الحور بسبعين الف ضعف قاله القسطلاني وفي
البدور السافرة من حديث ام سلمه الذي اخرجه
الطبراني عنها انها قالت قلت يا رسول الله انسا
الدنيا افضل ام الحور العين قال نسا الدنيا
افضل من الحور العين بفضل الظهاره على البطانه
قلت يا رسول الله وبم ذاك قال بصلاتهن وصيامهن
لله البس وجوههن النور واجسادهن الحرير

بيض

بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر
وامشاطهن الذهب يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت
ابدا الا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا ونحن
الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان
لنا قلت يا رسول الله المراة تتزوج الزوجين
والثلاثة والاربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل
الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها منهم
قال انها تخير فتختار احسنهم خلقا فتقول
يا رب ان هذا كان احسنهم معي خلقا في دار الدنيا
فزوجنيه يا ام سلمه ذهب حسن الخلق بخيري
الدنيا والاخرة الحديث واخرج ابن وهب عن
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال بلغني
ان الرجل اذا ابتكر بالمراة تزوجها في الاخرة
واخرج ابن سعد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المراة لاخر ازواجها في الاخرة انتهى فلينظر
الجمع بينها ان لم يكن بعضها اصح او ناسخا ويجوز
حمل التخيير بين الازواج ان اختلفوا اخلاقا فانه
يرشد اليه الحديث الاول فان استووا فللاخير

وفي الغالب ان الزوج المزيل لبكارة زوجته
تسكن محبته في فوادها فيكون عندها
احسن الازواج باعتبار ميلها اليه وبين ما
امنة في مخاطبة النسوة اذا هي بديباج ابيض
انواع من الحرير قد مد بالبنا للمجهول اي نشرته
الملايكة بين السما والارض ليكون سترا تعظيما
لهذا المولود ونفي قدرا واجلالا على عادة الملوك
من الاختفا على الاغيار ولهذا قالت امنة واذا
قايل اي من الملايكة وهو الاقرب او من النسوة
الحاضرات يقول خذوه اي اخبيوه عن اعين
الناس بعدم حضورهم اذ لاناس اذ ذاك لما
تقدر ان القصد تعظيمه ولان الله قدر حفظه
من سو العين لينشا كاملا جميلا جليلا وقال
شيخنا رحمه الله تعالى اي اذا ولد خذوه عن اعين
الناس لان هذا القول سمعته قبل الولادة
كما هو ظاهر من السياق انتهى واعجب مما تقدم
ان امنة رات اي ابصرت ايضا رجالا صورة
لا حقيقة لانهم من الملايكة وقفوا في الهوا قال
في المختار الهوا ممدود ما بين السما والارض والجمع

الاهوية وكل خال هوا قوله بايديهم اباريق
من فضة جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم سميت
بذلك لبريق الوانها من الصفا وانها اي والحال
ان الاباريق ليست كاباريق الدنيا بل امرها عجيب
لكونها يرشح منها عرق بفتح المهملتين قال
في المصباح رشح الجسد يرشح رشحا اذا عرق
اطيب من المسك اي من ريح مسك الدنيا وهو
فارسي معرب وهو اطيب الطيب كما في الحديث وله
منافع وخواص شتى ذكر الكثير منها الشيخ
العلقمي على الجامع الصغير الاذفر بالذال المعجمة
يقال ذفر الشي بالكسر ذفرا بالتحريك اشتدت
رايحته طيبة كانت او كريهة كذا قال الشامي
في معراجه الكبير وهو ثقة في النقل فان
الشيخ الشعراوي نفعنا الله تعالى به ترجمه في
ذيل الطبقات بانه من اهل الكشف والكرامات
وتبعه على هذا شيخ مشايخنا سيدي علي الاجهوري
المالكي في معراجه ايضا لكن قال الشهاب
احمد القليوبي رحمه الله تعالى ان الاذفر بالمعجمة
هو القوي الرايحة الطيبة واما بالمهملة فهو

ما رايحته خبيثه اولم يعزه لاحد ويويد الاول
عبارة المصباح وهي ما نصه ذفر الشي ذفرا من
باب تعب فهو ذفر وامراة ذفرة ظهرت رايحتها
واشتدت طيبة كالمسك اوكريهة كالصنان
انتهى ومثله في المختار و اعجب واغرب مما ذكر
ان امنة رات اي ابصرت قطعة اي طايفة
من جنس الطير حالة كونها اقبلت نحوها
وقربت منها حتى غطت بفتح الغين المعجمة
اي سترت حجرتها بضم المهملة وسكون الجيم
يعني الترك التي هي فيه للولادة مناقيرها
الزمرذ بضم الزاي واخره ذال معجمه وقيل
مهمله وعبارة القاموس في فصل الزاي من باب
الذال المعجمة بالضمات وشد الرا الزبرجد معرب
اه وفي المصباح بعد مثل ما ذكر ما نصه وقال
ابن قتيبة والدال المهمله وحكي صاحب البارع
عن الاصمعي الصواب بذال معجمه اه من حاشية
شيخنا على المواهب واجنحتها الياقوت وذلك
اغرب ما يكون فليست من طير الدنيا و بين
ما امنة تنظر الي تلك الطير اذ ابصرت ايضا

مشارق

مشارق الارض ومغاربها فرات ثلاثة اعلام بفتح
الهمزة جمع علم وهي الراية الكبيرة مضروبات
اي منشورات منصوبات علما منصوبا بالمشرق
وعلما منصوبا بالمغرب وعلما منصوبا في ظهر
الكعبة شرفها الله تعالى هذا كله قبل تهيئته
صلى الله عليه وسلم للنزول من الباطن الى الظاهر
فلما تهيئ للظهور ولاشراق ذلك النور الباهر
اخذها المخاض قال البيضاوي بفتح الميم وكسرها
مخضت المراة اذا تحرك في بطنها للخروج انتهى
وفي المصباح بفتح الميم وكسرها وجع الولادة.
ومخضت المراة وكل حامل من باب تعب وفي
ولادها واخذها الطلق فهي ماخض اه واشتد
بها الامر وكانت مستندة الى النسوة المتقدم الى ذكرهن
وحضرة نسوة اخر وكثرن عليها اي على امنة
حتى كانهن معها في البيت فظهر منها ذلك المولود ظهور
البدور فقابلت به السعد والسعود مع الهنا
والسرور وقد اشرق الكون بذلك النور فارتاحت
به القلوب وانشرحت به الصدور فخرج من
بطن امه رحمة للعالمين واماما للمتقين وهدى

للطالبين وبشرى للمومنين وشرفا لامته اجمعين فلله تعالى الحمد حمد الشاكرين حمدا دايما مستمرا الى يوم الدين على هذه النعم التى صلح بها امر الدنيا والدين والشكر على جعل عجايب مولده زيادة فى الايمان وتنويها لذوى الفرقان الى رفع المقام وعظم الشان حيث اشتمل على اغرب عجيبة كما هو مستبان منها ما تقدم ومنها ان امه ولدته صلى الله عليه وسلم مختونا اى على صورة المختون مقطوع السر قال فى المختار والسر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة الصبى تقول عرفت ذلك قبل ان يقطع سرك اى بغير تا ولان السرة لا تقطع وانما هى الموضع الذى قطع منه السر وفى سيرة الشيخ الحلبى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا ولم يرى احد سواتى اى لئلا يرى احد سواتى عند الختان قال بعضهم ولد الانبيا على صورة المختون ايضا غير نبينا صلى الله عليه وسلم ستة عشر نبيا فالجملة سبعة عشر نبيا

عليهم

عليهم الصلاة والسلام وقد نظم بعضهم ذلك جميع فقال

وفى الرسل مختون لعمرك خلقة • ثمان وتسع طيبون اكارم •
وهم زكريا شيث ادريس يوسف • وحنظلة عيسى وموسى وادم •
ونوح شعيب سام لوط وصالح • سليمان يحيى هود ويس خاتم •

وليس هذا من خصايص الانبيا بل على غيرهم من الناس من يولد كذلك كما قاله بعضهم وعن الخزباق ان العامة يقولون لمن يولد كذلك ختنته القمر لان العرب تزعم ان المولود فى القمر تنفسخ قلفته فيصير كالمختون وربما قالت العامة ختنته الملايكة وبهذا ابرد ما ذكره الجلال السيوطى فى الخصايص الصغرى ان ذلك من خصايص النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فى النظم وحنظلة هو حنظلة بن صفوان نبى اصحاب الرس على احد الاقوال التى ذكرها البيضاوى عند قوله تعالى واصحاب الرس وقوله وسام قال شيخنا ما نصه ظاهره ان كونه من الانبيا متفق عليه لكن عبارة الشامى نصها تنبيه قال الشيخ برهان الدين الناجى اى بالنون والجيم

الدمشقي في كتابه كنز الراغبين ليس سام
نبي خلافا لما وقع لابي الليث السمرقندي في
بستانه فاحذره ومن قلده انتهى لكن روى
ابن السعد في الطبقات والزبير بن بكار
في المرضيات عن الكلبي ان ساما كان نبيا
غير ان الكلبي متروك **فان قيل** اذا لم يخلق
صلى الله عليه وسلم بتلك القلفة ليحصل كمال
الخلقة الانسانية ثم تزال كما في العلقة السودا
حيث اخرجها جبرايل من قلبه بعد شقه وقال
هذا حظ الشيطان منك كما ياتي بسطه في الباب
السادس **اجيب** بان هذه القلفة لما كانت
يطلب زوالها من كل واحد ويلزم ايضا من
ازالتها مباشرة المزيل لها واطلاعه على العورة
كان نقص للخلقة الانسانية عنها عين
الكمال بخلاف العلقة السودا ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم كما تقدم من كرامتي على
ربي اني ولدت مختونا ولم يرى احد سوأتي **ثم**
ما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا
هو المشهور بجده عبد المطلب ويشهد له

الحديث

الحديث المذكور وصححه الضيا في المختارة وروى
ابن عساكر ايضا عن ابن عمرو قال ولد النبي صلى
الله عليه وسلم مسرورا مختونا بل قال الحاكم في
المستدرك تواترت الاخبار يعني اشتهرت
بانه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا **وقيل** ان جده
عبد المطلب ختنه يوم سابع ولادته وصنع
مادبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده
الى ابن عباس وحكاه ابن عبد البر في التمهيد
وقيل ختن عند حليمة كما ذكره ابن القيم
والدمياطي وقالا ان جبريل ختنه حين طهر
قلبه لكن قال الذهبي هذا منكر فتحصل من
هذا الاختلاف ان في ختانه صلى الله عليه
وسلم ثلاثة اقوال كما في المواهب اللدنية
ثم اعلم ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي
الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي
في اعلى الفرج من المراة ويسمى ختان الرجل
اعذارا بالعين المهملة وبالذال المعجمة والرا
وختان المراة خفاضا بالخا المعجمة والفا والضا
المعجمة واختلف العلما هل هو واجب فذهب

اكثرهم الي انه سنة وليس بواجب وهو قول
مالك وابي حنيفة وبعض اصحاب الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنهم والمعتمد ما عليه
المزجد تبعا للمنهاج وشراحه انه واجب علي
الذكر والانثي بشرط التكليف والاطاقة والله
اعلم وكان ولد صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا
كذلك ولد عليه الصلاة والسلام موصوفا
باوصاف تليق بكماله الاعظم وقدره الافخم
بالفا والخا المعجمة يقال فخم الرجل فهو فخيم
اي عظيم والتفخيم التعظيم كما في المختار ومنها
اي من تلك الاوصاف انه لم يخرج معه من
بطن امه صلى الله عليه وسلم قذر بفتح القاف
والذال المعجمة وهو ضد النظافة اصلا
اي لا كثيرا ولا قليلا ومنها ان امه رات
ان النجوم تدنوا اي تقرب من السما الي
جهتها بالارض وتتدلي بفتح اللام المشدد
حتى اي الي ان يظن بالبنا للمجهول او المعلوم والفاعل
هي امته سقوطها بالرفع علي الاول والنصب
علي الثاني وتذكير الضمير في عليهم مع ان من

عندها

عندها نسوة فيه تغليب لصورة الرجال
الذين راتهم امنة واقفين في الهوا ومنها ان
قابلته بالموحدة بعد الالف واسمها الشفا بالشين
المعجمة وبالفا وهي ام عبد الرحمن بن عوف احد
العشرة المبشرين بالجنة قال شيخنا نقلا عن
شيخه الشوبري ان الشفا بكسر الشين المعجمة
بعدها فا والف مقصورة بنت عم عوف والد
عبد الرحمن بن عوف وقيل بفتحها والتثقيل
انتهى وعبارة الشهاب في شرح الشفا نصها
الشفا بشين معجمة اي مفتوحة وفا مشددة
ومد كما قال الدلجي والمعول عليه ما قاله العلامة
البرهان الحلبي انه بكسر الشين والقصر انتهى
وكانه صلى الله عليه وسلم حين نزل من بطن
امه عطس ولهذا سمعتها اي القابلة قايلة
ولم تر شخصه قال الشامي واراد به ملكا
من الملايكة الكرام يقول يرحمك الله فسطع
نورا اضا له ما بين المشرق والمغرب قال شيخنا
لا ينافي وجود الشفا اي وجود ام عثمان
ابن العاص عند ولادته صلى الله عليه وسلم

ما روي عن امنة قالت لما اخذني ما ياخذ النسا
اي عند الولادة واني لوحيدة في المنزل رايت
نسوة كالنخل طولا الى اخره لجواز وجود الشفا
وام عثمان عندها بعد ذلك وتاخر خروجه
صلى الله عليه وسلم حتى نزل على يدي الشفا انما
قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقع على يدي فاستهل فسمعت قايلا يقول
يرحمك الله او رحمك ربك فاضا ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم والشام
قالت ثم البسته واضجعته فلم البث ان غشيتني
ظلمة ورعب وقشعريرة عن يميني ثم غيب
عني فسمعت قايلا يقول اين ذهب به قال
المغرب واسفر عني ذلك ثم عاد في الرعب والقشعريرة
عن يساري فسمعت قايلا يقول اين ذهب به
قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على
بال حتى اذ ابعثه الله تعالى فكنت في اول الناس
اسلاما والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله
• شمتته الاملاك اذ وضعته • وشفتنا بقولها الشفاء •
فاستهل على انه صلى الله عليه وسلم عطس حيث

عبر

عبر بشمتته الذي لا يطلق الا على ما يقال عند
العاطس سيحتاج فيه الى سند اذ حقيقة
الاستهلال رفع الصوت عند الولادة وهذا
هو الغالب من احوال المولودين فخلافه لا يصار
اليه الا بتصريح من يعتمد عليه ولم اره انتهى وفي
سيرة الشامي ما نصه قال الشيخ يعني الجلال
السيوطي في فتاويه لم اقف في شي من الاحاديث
مصرح بانه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس
بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها انتهى
ثم قال وقال العلامة شمس الدين الجوجري
في شرح الهمزية الاستهلال وان كان هو
صياح المولود اول ما يولد الا ان حمله على
العطاس هنا قريب لحمل القايل على الملك انتهى
ونقل شيخنا عن شيخه الشوبري ان الدلجي
شارح الشفا قال استهل اي عطس لا صاح
بشهادة جوابها يعني قول القابلة فسمعت
قايلا يقول الى اخره انتهى وعلى هذا افقد
ثبت عطاسه صلى الله عليه وسلم عند ولادته
لكن بالقراين تحويله بالدلايل تصريحا ثم قال

الهيتمي رحمه الله تعالى ما نصه وعلى ما قاله
الناظم مع استقر من شرعه عليه الصلاة والسلام
ان التشميت انما يسن لمن حمد الله تعالى عقب
عطاسه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم حمد الله
تعالى فشمت فيكون من جملة من تكلم في مهده
وانما كان صلى الله عليه وسلم عدهم ولم يذكر
نفسه منهم انتهى وقال شيخنا رحمه الله تعالى
في حواشيه على المواهب فان قلت التشميت
انما يسن في حق من حمد الله تعالى باعتبار استقرار
شرعه صلى الله عليه وسلم قلت يجوز ان يكون
صلى الله عليه وسلم شمت وان لم يحمد تعظيما
له صلى الله عليه وسلم ويجوز انه عطس رحمه
الله تعالى فيكون ممن تكلم في المهد انتهى قلت
وقد نظم الجلال السيوطي اسما من تكلم في المهد مبتدا
نبينا صلى الله عليه وسلم ● فقال

● تكلم في المهد النبي محمد ● ويحيى وعيسى والخليل ومريم ●
● ومبرى جريج ثم شاهد يوسف ● وطفل لدا الاخدود يرويه مسلم ●
● وطفل عليه مر بالامة التي ● يقال لها تزني ولا تتكلم ●
● وماشطة في عهد فرعون طفلها ● وفي زمن الهادي المبارك يختم ●

وعلي

وعلى ما تقدم يكون اول كلامه صلى الله عليه وسلم
في المهد بالحمد وقيل اول كلامه فيه الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
وروي السهيلي عن الواقدي انه صلى الله عليه
وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربي الرفيع قال الشيخ
الحلبي رحمه الله تعالى ولا مانع انه صلى الله عليه
وسلم تكلم بكل من ذلك وتكون الاولية اضافية
يعني يكون ما بعد الاول الحقيقي اولا بالنسبة لما
بعده والله تعالى اعلم تتمة فيما يتعلق بالعاطس
من تشميت وغيره اعلم ان معنى تشميت العاطس
الدعاء له بقولك يرحمك الله كما في البخاري او يرحمني
الله واياكم كما في الطبراني او عافانا الله واياكم
من النار يرحمكم الله كما في الادب المفرد للبخاري
وقال القاضي ابو بكر بن العربي في التشميت معنى
بديع هو ان الانسان اذا عطس تخلخل منه كل عضو
في راسه وما اتصل به من العنق ونحوه فكانه اذا
قيل يرحمك الله كان معناه اعطاك رحمة ترجع
بها الاعضا قبل حالتها الى العطاس اي ترجع الى
سمتها حيث قلنا التشميت بالشين المهملة

فان قلنا بالمعجمة فمعناه صان الله تعالى شوامتك
عن خروجها عن الاعتدال وشوامت كل شي
قوايمه التي بها قوامه وهو راسه وما يتصل
به من عنق وصدر هذا ما يتعلق بصيغة
التشميت ومعناه واما حكمه فقيل الوجوب ثم
اختلفوا فيه فقيل على سبيل العين ونسب الي
جمع من المالكية وقواه ابو نعيم حواشي السنن
وقيل علي سبيل الكفاية ونقل عن جمهور
الحنابلة والحنفية وقال الشافعية بالاستحباب
على سبيل الكفاية واما حكم الحمد فقال بعضهم
ظاهر حديث ابي هريرة رضي الله تعالي عنه
فليقل الحمد لله الوجوب لكن نقل الامام النووي
رحمه الله تعالى الاتفاق على الاستحباب
واما صيغة الحمد فالحمد لله كما في هذا الحديث
او الحمد لله على كل حال كما نقله ابن بطال عن
جمع او الحمد لله رب العالمين كما في حديث ابن
مسعود رضي الله عنه وعن النووي نفعنا
الله ببركته اذا لم يحمد العاطس فليذكره
السامع بقوله الحمد لله فاذا حمد العاطس بالحمد

فيحمد

فيحمد الله قبل ان يحمده العاطس فانه كما قال
بعضهم يامن الشوص واللوص والعلوص وهو
وجع الضرس والعين والاذن ونظم ذلك فقال
من يسبق عاطسا بالحمد يامن من شوص ولوص وعلوص كذا وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما يليه داء العين والاذن اسمع رشدا
ومن اوصافه صلى الله عليه وسلم العظام حال
ولادته **انه** لما نزل من بطن امه **وقع علي كفيه**
وركبتيه حالة كونه صلى الله عليه وسلم **شاخصا**
بصره **بالرفع** بالرفع فاعل شاخصا **الي جهة السما**
اشارة الى ان شانه من نبوة ورسالة ووحي
وقران وغير ذلك ياتيه من جهتها وانه
سيصعد لها على ان المعراج وحال كونه
صلى الله عليه وسلم **رافعا يديه** معا **كالمتضرع**
المبتهل مما بمعنى ففي المختار وتضرع الى الله اي
ابتهل وفيه ايضا والابتهال التضرع وقيل
في قوله تعالى ثم نبتهل اي نخلص في الدعا اهـ وفي
المصباح نحوه **و**من اوصافه صلى الله عليه وسلم
الكرام ايضا **انه** اي الحال والشان روي بالبنا
للمفعول من الروية اي ابصرت امه او غيرها

ممن كان حاضرا حين خروجه عليه الصلاة
والسلام من بطن امه نور بالرفع نايب الفاعل
موصوف بانه عم بالمهملة يعني ملا البيت والدار
من عطف الكل على الجزو لان البيت محل
البيوته من الدار او من عطف المرادف ففي
المصباح البيت المسكن ومن اوصافه صلي
الله عليه وسلم الحسنات التي تدل علي عجايب
ولادته بالمشاهدة والعيان ما في رواية
ما رواها ابن سعد وابن عساكر وغيرهما
انه صلي الله عليه وسلم لما فصل بالبنا للمفعول
عن امه خرج عنها اي من فرجها معه صلى
الله عليه وسلم شهاب قال في المختار والشهاب
شعلة النار الساقطة وجمعه شهب بضمتين
وشهبان ايضا كحساب وحسبان اه والمراد
به هنا نور فقول الراوي او نور شك منه
في اللفظ لا في المعنى اضا له اي لاجله وذلك
الشهاب او النور ما اي كل شي كاين بين
المشرق والمغرب وفي المختار واضات
النور تضو ضوا واضات غيرها تعدي

ويلزمه

ويلزمه الاقرب ان ما فاعل اضا وعليه فهو
هنا لازم لا سيما يجوز فيما بعدها الجر والرفع
مطلقا والنصب ايضا اذا كان نكرة والجر ارجح
وهو على الاضافة لي وما زايدة والرفع على
انه خبر لمضمر محذوف وما موصولة والجملة
بعدها صلة ما او نكرة موصوفة بالجملة وعلي
الوجهين ففتحه اي الاعراب لانه مضاف
والنصب على التمييز فيما لو كان نكرة وما كافة عن
الاضافة والفتحة بنا والاكثر استعمالها بواو قبلها
وبتشديد اليا التحتية ومعناها التنبيه علي
ان ما بعدها اولى بالحكم مما قبلها كما هنا اي والاولى
بالروية الشام وقصورها قال في المواهب واخرج
ابو نعيم عن عطا بن يسار عن ام سلمة عن
امنة قالت لقد رايت ليلة وضعه نورا اضا
له قصور الشام حتى رايتها واخرج ايضا عن
بريدة عن مرضعته عليه السلام من بني سعد
ان امنة قالت رايت كانه خرج من فرجي شهاب
اضات له الارض حتى رايت قصور الشام قال
في اللطايف وخروج هذا النور عند وضعه

عليه الصلاة والسلام اشارة الي ما يجي به من
النور اي العلم الذي اهتدى به اهل الارض
وزال ظلمة الشرك اه قال شيخنا رحمه الله تعالى
لا يقال كثير من الناس لم يهتدوا به لانا نقول
يجوز انه نزل غير المومنين منزلة العدم او ان
المراد انهم اهتدوا بمعني انهم عرفوا الحق فمنهم
من اتبع ومنهم من امتنع عنادا كما قال تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم واما من جهل
ما جا به صلى الله عليه وسلم غباوة اتباعا لكبرايهم
فهو في حكم من عرف لوضوح ما جا به صلى الله عليه
وسلم فجميعهم عرفوا الحق اما حقيقة او حكما
انتهى ويدل له قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون
ابناهم وقال عبد الله بن سلام رضي الله تعالى
عنه للنبي صلى الله عليه وسلم نعرفك اعرف
من ابناينا نحن من ابناينا على ظن ومنك على
يقين وفهم من كلام شيخنا نفعنا الله تعالى به ان
الهداية قد يراد بها الدلالة ومنه قوله تعالى
انك لا تهدي من احببت فايدة نظم بعضهم
معنى ما تقدم من زوال ظلمة الشرك بولادته

صلي

صلى الله عليه وسلم وقد احسن واجاد حيث قال
محا ظلم الاشراك بعد ولايه ولا عجب فالليل بالصبح منهزم
من كل نفس لثم اثار نعله وفي الناس من يعطي مناه ويحرم
قال شيخنا رحمه الله تعالى والمراد بظلم الشرك
جهالاته لان الجهل تطلق عليه الظلمة مجازا لان
الجاهل متحير في امره لا يعلم ما يذهب اليه
كما ان الماشي في ظلمة متحير لا يهتدي لما بين يديه
والمراد بالشرك هنا الكفر لانه اذا افرد اريد به
الكفر مطلقا اذ المشرك والكتابي اذا جمع بينهما
اريد بالمشرك العابد الوثن واذا اقتصر على المشرك
اريد به الكافر مطلقا وقد قالوا هما كالفقير
والمسكين اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا
افترقا ويحتمل ان يراد بالشرك عبادة الاوثان
وخصها بالذكر اما لشدة قبحها واما لغلبتها
بمكة حين بعث اه وقد عللت تخصيص الشام
بالذكر بقولي تبعا للغيري اشارة بالنصب
اي لاجل الاشارة الي اشيا منها انه صلى الله
عليه وسلم يصل بكسر المهملة بالسفر اليها
بنفسه للتجارة مرارا كما سياتي ايضاحه في

الباب السابع ان شا الله تعالي وذلك قبل
النبوة قال العلقمي قلت ودخل ارض الشام بعد
النبوة في ليلة الاسرا وفي غزوة تبوك و منها
ان الاسرا المشار اليه بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا الايه يكون مبداه من مكة المشرفة
ومنتهاه اليها في بيت المقدس ثم عرج به عليه
الصلاة والسلام منها الي السما اي الي كل سما يجعل فيه
ال لاستغراق الجنس بقرينة الادلة على ذلك
و منها انها دار ملكه بضم الميم اي عزه وسلطنته
كما يوخذ من المختار والمصباح وذلك لان كثيرا
من خلفا يه اقاموا بها قال في المواهب ذكر
كعب ان في الكتب السابقة محمد رسول الله مولده
بمكة ومهاجره يثرب وملكه بالشام فمن مكة
بدئت نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم والى الشام
ينتهي ملكه اه و منها انها اي الشام مهاجر
الانبيا جمع مهجر اسم مكان من هاجر بزنة اسم
المفعول لان زنة اسم المفعول من المزيد يشترك
فيه اسم المفعول والمصدر الميمي واسم الزمان والمكان
والمناسب هاهنا المكان اه من حاشية شيخنا

على

على المواهب و منها ان ما من نبي بعثه الله
الا ولد بها كسيدنا اسحاق ويعقوب واولاده
او هاجر من بلده اليها كسيدنا ابراهيم الخليل
وابن اخيه لوط عليهما الصلاة والسلام فقد ذكر
ابن كثير في تاريخه انه لما مضى من عمر تارح وهو بتا
فوقيه وفتح الرا وبالحا المهملة كما في حواشي البيضاوي
لشيخ الاسلام خمسة وسبعون سنة ولد له سيدنا
ابراهيم بارض بابل وهذا هو الصحيح المشهور عند
اهل السير وولد له ايضا ناحور وهاران وولد
لهاران لوط وعندهم ان ابراهيم هو الاوسط ثم
هاجر الى حران ومات بها ابوه ثم الى بيت المقدس
واستقر بها اه تنبيه علم مما ذكر ان ابراهيم
ابن تارح اي وليس ابن ازر بل هو عمه وتقدم
ما فيه عن الشها بين الشيخ الرملي والشيخ ابن حجر
وغيرهما و منها ان بها اي ينزل بالشام ينزل
عيسى بن مريم على سيدنا محمد وعليه الصلاة
والسلام في اخر الزمان من السما الثانية الي الارض
ويملاها عدلا ويقتل الدجال المسيخ ويحكم بين
الناس بشريعة نبينا عليهما الصلاة والسلام

كما دلت عليه الادلة الصحيحة الصريحة وعيسى
اسم عجمي غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل عربي
مشتق من العيس وهو البياض يقال للجمل الابيض
عيس والجمع عيس ومنه قول صاحب البردة ه
واطرب العيس حادي العيس بالنغم يسمى به ابن
مريم لبياض لونه وقيل من العوس وهو السياسة
واصله عوسي قلبت الواو يا لكسر ما قبلها سمي به
لانه ساس نفسه بالطاعة وقلبه بالمحبة وامته
بالدعوة لرب العزة ومريم اسم عبراني ومعناه
خادمة الله او امة الله او المحررة والله اعلم ومنها
ان ارض الشام هي ارض المحشر والمنشر في القيامة
بكسر الشين المعجمة منهما لان المراد بهما هنا
المصدر الميمي جمعي الحشر والنشر بقرينة ذكر
الارض فلو اريد بهما المكان فتحت الشين كما
صرح بذلك الشيخ الشامي رحمه الله تعالى في معراجه
الكبير وكتب اللغة تشهد له قال شيخنا رحمه
الله تعالى والمراد بالنشور هنا خروج الموتى من
قبورهم وانتشارهم وسعيهم الى ارض الشام
والمعنى حينئذ ان الشام هي الارض التي تجتمع فيها

الموتى

الموتى وسيأتون اليها انتهى ومنها ما روي في
الحديث هو لغة الشيء الحادث واصطلاحا ما ينسب
للنبي صلى الله عليه وسلم عليكم اسم فعل بمعنى الزموا
بالشام فانها خيرة الله في ارضه يجتبي بالجيم
من الاجتبا وهو الاصطفا اليها خيرته من عباده
في المختار والخيرة بوزن العنبة الاسم من قولك
اختاره الله تعالى يقال له محمد خيرة الله من
خلقه وخيرة الله بالتسكين والاختيار الاصطفا
انتهى وهذا الحديث كما في المواهب خرجه احمد
وابو داود وابن حبان والحاكم في صحيحيهما
بهذا اللفظ وفي مولد العمدة العلامة ابن حجر
الهيتمي رحمه الله تعالى نقلا عن الدر المنتظم في
تاريخ الامم ان كعب الاحبار قال نجد في كتاب الله
يعني التوراة ان الارض على صفة النسر فالراس
الشام والجناحان المشرق والمغرب والذنب اليمن
ولا يزال الناس بخير ما لم ينقرع الراس فاذا انقرع
الراس هلك الناس كلهم انتهى وفيه ايضا نقلا عن
بعض السلف ان في اخر الزمان يستقر العلم والايمان
بالشام فيكون نور النبوة فيها اظهر منه في ساير

بلاد الاسلام انتهى ولعله اخذه مما رواه ابو داود كما
في الجامع الصغير من قوله صلى الله عليه وسلم ان فسطاط
المسلمين يوم الملحمة الغوطة بضم الغين المعجمة الى جانب
مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام والفسطاط
بضم الفا الخيمة الكبيرة والمراد بها هنا الحصن يعني
تكون بلاد الشام حصنهم الذي يتحصنون من الفتن ثم
من الملحمة اي المقتلة ودمشق بفتح الميم عربية
وقيل معربة لانها سميت باسم بانيها دماشاق
ابن نمرود بن كنعان وكان ابو نمرود قد دفعه
لابراهيم عليه السلام لما راي من نباهته فآمن
بابراهيم عليه واتبعه كما في العلقمي وفيه ايضا ان
هذا الحديث يدل على فضيلة دمشق وعلى سكانها
اخر الزمان وانها حصن من الفتن ومن فضايلها
انه دخلها عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه
وسلم كما افاده ابن عساكر في تاريخه اه وفيه
ايضا ان الشام بهمزة ساكنة مثل الراس ويجوز
تخفيفه بحذفها وفيه لغة اخرى بمد الهمزة وحد الشام
طولا من العريش الى الفراة واما عرضه فمن جبل طي
من نحو القبلة الى بحر الروم اه وفي الجامع الصغير

عدة احاديث في فضل الشام وكذا في كتاب الترغيب
والترهيب لابن المنذر ومن ذلك يوخذ ان الارض
كالحيوانات بعضها ازكى من بعض انتهى ومن
اوصافه صلى الله عليه وسلم السنية الدالة على عجايب
ولادته الرفيعة العلية انه عليه الصلاة والسلام
لما خرج منها اي من امه وقع اي سقط معتمدا
على يديه الشريفتين ثم بعد وصوله الى الارض
اخذ بيده الشريفة قبضة من تراب وقولي ورفع
راسه الشريف الى السما معطوف على اخذ قال
في المصباح وقبضت قبضة من تمر بفتح القاف
والضم لغة وقبض عليه بيديه ضم عليه اصابعه
اه لكن في المختار والقبضة بالضم ما قبضت عليه
من شي اه ثم قال وربما جا بالفتح اه وفيه ايضا
جمع الراس في القلة اروس وفي الكثرة رؤوس اه
فايدة ما تعدد في الانسان كاليد يونث فيقال
يد شريفة لطيفة وما لا كالراس يذكر فيقال
راس شريف عظيم والى ما ذكر اشار صاحب الهمزية له بقوله
• رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايما •
والسودد الرفعة والسيادة قال ابن حجر اي اشارة

الى ان شانه وقدره صلى الله عليه وسلم يرتفع ويعلو
في الدنيا والاخرة الى مراتب لا يصلها غيره من ملك
ولا جن ولا انس اهو ولهذا اقلت وقبضه صلى الله
عليه وسلم التراب اشارة الي انه يملك الارض كلها
يعني سيستولي عليها بنفسه وبخلفايه من بعده
بماضي الحسام وباظهار حج الاسلام واشارة وانه
صلى الله عليه وسلم بنثره اي التراب في وجوه اعدايه
حين خروجه صلى الله عليه وسلم من داره مهاجرا
كما ياتي بيانه وفي بعض الغزوات ايضا ومن اوصافه
عليه الصلاة والسلام الحميدة انه لما ولد جثي بفتح
الجيم والمثلثة مقصورا اي جلس على ركبتيه واهوا
ساجدا لله تعالى ولو بلا وضوء لانه قبل التشريع
ولان المقصود الاشارة الى كمال الخضوع والانقياد
وذلك يوول الى كمال الاسلام السيادة والسعادة
والاسعاد ومنها انه لما ولد صلى الله عليه وسلم
وضع بالبنا للمفعول تحت برمة قال في المختار
والبرام بالكسر جمع برمة وهي القدر ووضعه
صلى الله عليه وسلم تحته كما اي مثل ما كان
معهودا عندهم اي العرب كان اذا ولد لهم

مولود وضعوه تحت برمة حفظا له من شي يوذيه
فانفلقت البرمة اشارة الى ان هذا المولود ليس
كغيره ممن يخاف عليه بل وكل الله تعالى به الاملاك
تحفظه واذ ايه صلى الله عليه وسلم شق بالبنا
للفاعل اي انفتح بصره ينظر الي السما وهذا عجيب
واعجب من كونه يمص بفمه ابهامه فيشخب
لبنا في المختار الشخب جريان اللبن في الانا وقت
الحلب وبابه قطع ونصر وقولهم عروق تشخب
دما اي تنفجر اه وذكر ابن حجر الهيتمي في مولده
انه ورد في حديث مرسل كان المولود اذا ولد
في قريش دفعوه الي نسوة من قريش فكفان
عليه برمة فلما اصبحت الى الصبح فلما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم دفعه ابو طالب او جده
وهو اصح الى نسوة فكفان عليه برمة فلما اصبحن
اتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه نصفين
وهو مفتوح العين شاخص ببصره الى السما
فاخبرن به عبد المطلب وقلن ما راينا مولودا
مثله فقال لامه احفظيه واني لارجو ان يصيب
خيرا انتهى وما احسن ما اشار اليه ابو صيري

حيث قال

يا مقاطرة السما ومرمى عين ما شانه العلو والعلا

والعلا بالفتح والمد الرفعة والشرف و اعجب من

هذا ايضا ان امه صلى الله عليه وسلم رات ان سحابة

بيضا نزلت من السما اي من الجرم المعهود او من

العلو فغيبته كانها القت عليه وطارت به صلى

الله عليه وسلم عن وجه امه اي ذاتها برهة

بضم البا وفتحها اي مدة طويلة من الزمان

كما في المختار وفيه ايضا السحابة الغيم وجمعها

سحاب وسحب بضمتين وسحايب اه و عند

تغييبه عن امه سمعت قايلا يقول طوفوا بمحمد

مشرق الارض ومغربها المراد بدليل ما ياتي جميع

الارض وادخلوه بصيغة الامر معطوف على طوفوا

الي البحار كلها وذلك ليعرفه جميع من بها باسمه

ونعته وصفته عطف مرادف للاطناب ويعرفوا

اي ولاجل ان يعرفوا بركته صلى الله عليه وسلم

الواصلة منه اليهم ثم انجلت تلك السحابة عنه

صلى الله عليه وسلم فاذا هو عليه الصلاة والسلام

ملفوف في ثوب صوف ابيض باضافة ثوب

الى صوف

٨٠

الي صوف بتقدير من و مفروش تحته صلى الله

الله عليه وسلم حريرة خضرا والحال انه قد قبض

بيده صلى الله عليه وسلم علي ثلاثة مفاتيح من

اللولو الابيض الرطب بفتح الرا وسكون الطا

اي فليس كلولو الدنيا بل هو من الجنة واذا

قايله يسمع ولا يرى قبض محمد صلى الله عليه وسلم

على مفتاح النصر ومفتاح الذكر ومفتاح النبوة

فما انتصر عالم باقامة البراهين علي الاخصام الا بمعونه

عليه الصلاة والسلام ولا مجاهد في الكفار اللئام

الا وعاونته الملايكة الكرام وذلك من باب التعظيم

له والاكرام ولا فتح لذاكر باب الوصول

الا بواسطة ذالك النبي الرسول المامول

• وانت باب الله اي امرء • اتاه من غيرك لا يدخل •

وتقدم ان الله تعالي قد اخذ الميثاق على الانبيا

ليكونن من اتباعه بالاتفاق اي فهم نواب

عنه في التبليغ حيث فتح لهم بنبوته باب النبوة

الكامل البليغ وفي رواية رواها الحافظ الخطيب

رحمه الله عن امه صلى الله عليه وسلم انها سحابة

اعظم من السحابة الاولي لها نور تسمع فيها

صهيل الخيل اي صوتها **وخفقان الاجنحة**
وكلام الرجال حتى غشيته اي غطته صلى الله
عليه وسلم **فغيب** بالبنا للمجهول **منها** برهة
اكثر من البرهة الاولى قال في المصباح خفقه
خفقا من باب ضرب اذا ضربه بشي عريض كالدرة
وخفق النعل اذا صوت انتهى فالمراد هنا صوت
اجنحة الطير لشدة ازدحامها فيصطك بعضها
في بعض ويحتمل ان يراد بالاجنحة الطير نفسها
من اطلاق البعض على الكل مجازا وفي المختار خفق
يخفق بالكسر خفقا نا بفتحتين ايضا انتهى وفيه
ايضا الصهيل صوت الفرس وقد صهل يصهل
بالكسر صهيلا وصهالا وصهالا بالضم ايضا
فهو فرس صهال انتهى ثم يحتمل والله تعالى اعلم
ان يراد بالرجال هنا الرجال صورة لانهم في
الحقيقة ملايكة او حقيقة لجماعة من الانبيا
حضروا كما حضرت اسية ومريم كما تقدم واي ما
كانوا فهم على ظهور الخيل اذ لا معنى لحضور الخيل
من غير ركوب ولما الطير فيحتمل انها ملايكة
في صور طيور ولا يليق ان تتصور الملايكة بصور
الخيل

الخيل وسبحان من يعلم الحقيقة **وسمعت** ايه
صلى الله عليه وسلم حين غشيته الملايكة وغيب
عنها **قايلا يقول** وفي رواية منادينا ينادي
طوفوا بمحمد جميع الارضين وعلى جميع النبيين
وفي رواية وعلى مو الد النبيين بلفظ مولد ويدل
جميع **والجن والانس والملايكة** وفي رواية واعرضوه
على روحاني الجن والانس والملايكة والطير والوحش
واعطوه خلق ادم ومعرفة شيث وشجاعة
نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى
اسحاق وفصاحة صالح وحلم لوط وبشرى يعقوب
وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة
يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب
دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد
عيسى وغيبوه في جميع اخلاق النبيين
انتهى ومعنى روحاني الجن الخ ارواحهم وهو
بضم الواو واما بفتحها فهو نسيم الريح الطيبة
والالف والنون من زيادة النسب قال الشهاب
ابن حجر رحمه الله تعالى قالت امنه **ثم انجلت** اي
انكشفت السحابة **عنه** صلى الله عليه وسلم

وفي رواية انجلت عنه في اسرع من طرفة عين فاذا هو
عليه الصلاة والسلام قبض بيده الشريفة علي
حريره خضرا مطوية طيا شديدا فهذا عجب واعجب
منه انه ينبع منها ما معين في المختار نبع الما خرج
وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر نبعا بفتح البا
لغة ايضا اه وفيه الما معروف والهمزة فيه مبدلة
من الها في موضع اللام واصله موه بالتحريك لانه يجمع
امواه في القلة وامياه في الكثرة مثل جمل واجمال
والذاهب منه الها لان تصغيره مويه اه وفي
المصباح وربما قالوا امواء بالهمزة على لفظ الواحد
اه وفي كلام بعض علما اهل السنة ان الما جوهر لطيف
شفاف يتلون بلون انائه يخلق الله تعالى الري
عند تناوله اه والمعين الجاري او الظاهر السهل
الماخذ قاله البيضاوي وقالت امنه ايضا واذا
قايل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم علي
الدنيا كلها من الدنو وهو القرب لكونها قبل الاخرة
لم يبق خلق اي مخلوق من اهلها الا دخل في قبضته
اي تحت امره وحكمه طايعا وانما قال ولا حول
ولا قوة ~~الدنيا~~ لمخلوق الا بالله العلي العظيم القادر

علي

علي ما يريد اشارة الى ان هذه العطايا والخصوصيا ت
والمزايا انما هي بمحض قدرة الله تعالى وفضله
وجوده لا تنال باكتساب ولو ممن بالغ في مجهوده
واكثر واخلص في طاعة معبوده قال الله تعالى
الله اعلم حيث يجعل رسالاته ذلك فضل الله يؤتيه
من يشا فلله سبحانه الحمد الحمد على ذلك حمدا يملا
جميع المسالك وفي رواية عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما كما في المواهب لما ولد صلى الله عليه وسلم
قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد
فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته فانت اكثرهم علما
واشجعهم قلبا اه وفيه ايضا عن امه صلى الله عليه
وسلم انها قالت واذا قايل يقول بخ بخ قبض محمد
صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من اهلها
الا دخل طايعا في قبضته قالت ثم نظرت اليه
واذا به كالقمر ليلة البدر وريحه يسطع كالمسك
الاذفر اه قال شيخنا في حاشيته قوله بخ بخ قال
في المصباح كلمة تقال عند الرضى بالشي وهي مبنية
على الكسر وتخفف على الاكثر انتهى وفي القاموس
بخ بخ لقد اي عظم الامر وفخم يقال وحدها وتكرر

بفتح الاول منونا والثاني مسكن وقيل في الافراد
بفتح ساكنة وبفتح مكسوره وبفتح مضمومة منونة
ويقال بفتح بفتح مسكنتين ومنونتين وبفتح بفتح مشددين
كلمة تقال عند الرضى انتهى وقوله الا دخل في قبضته
لا يقال كثير من البشر لم يوتوا به لانا نقول يجوز
انهم دخلوا في قبضته ولو باعتبار مبدا الخلق
لان الناس كلهم يولدون على الفطرة وان المراد
بدخولهم عليهم بصحة ما جا به اما حقيقة وان
امتنعوا عن منتا بعته عنادا كما قال الله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الاية
واما حكما لظهور ما معه من البراهين الدالة على
صحة اجابته وقوله واذا به كالقمر في نسخة واذا هو
كالقمر وهي ظاهرة فان اذا الفجائية تختص بالجمل
الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتدا ومعناها
الحال لا الاستقبال لا لارة المعنى انتهى الغرض من الحاشية
وقالت امنة ايضا ثم بعد غشيان السحابة له
صلى الله عليه وسلم وغيبته وعوده في اسرع من
طرفة عين غشيته اي ظللت عليه ملايكة ثلاثة
بيد احدهم ابريق وهو انا له خرطوم يوضع فيه

ما الطهارة سمى بذلك لبريق لونه والثاني بيده
طست بفتح الطا وسكون السين المهملة ويصح
اعجامه وقد تكسر الطا وتدغم السين في التا بعد قلبها
سينا فيقال طس وهي مونثة وجمعها طساس
وطسوس وطسات وذلك الطست من زمرد
بالذال المعجمة اخضر فهو من اواني الجنة والثالث
بيده حريرة بيضا وكانت مطوية فنشرها فاخرج
منها خاتما بفتح التا وكسرها وفيه لغات اخرى
تحار ابصار الناظرين دونه انظر من اي جنس هو
ثم رايت في حاشية شيخنا ما نصه ولعل المراد
ان الذي ختم به شديد اللمعان حتى كان الذي ختم به
جسم من نور انتهى فغسله اي غسل الملك الذي بيده
الابريق ذلك الخاتم من ذلك الابريق سبع مرات
لخصوصية في العدد المذكور ولذا كانت السموات
سبعا والارضون سبعا والايام سبعا ونقل العلامة
عبد الروف المناوي عن بعض العارفين انه من
اصابته الفاقة فشرب سبع مرات من ما زمزم اغناه الله
عنه لوقته وللاشارة الى المسبع من شرعه في
التطهير من النجاسة المغلظة ثم بعد هذا الغسل

الذي هو للتعظيم والتكريم لا غير ختم ذلك الملك
بين كتفيه صلى الله عليه وسلم بالخاتم المذكور فظهر
اثره في جسده الشريف وصار يرى حتى وقع الخلاف
في قدره وهيئته كما ياتي و بعد ان ختمه بالخاتم بين
كتفيه لفه بتشديد الفا قال في المصباح لفه
من باب قتل ثم قال والتف بثوبه وتلفف به اشتمل اي
لف الملك النبي صلى الله عليه وسلم في الحريرة البيضا
المتقدم ذكرها ثم احتمله الملك وادخله بين اجنحته
ساعة ثم رده الى امه عليه الصلاة والسلام ولعله
انما صنع به الملك ذلك ليكتسب قوة من قوة الملايكة
فيقوي جنانه ولهذا كان يغازي على بغلة كالامن
وليالف الملايكة عند نزولها اليه صلى الله عليه وسلم
ولغير ذلك من الاسرار ولما ورد في رواية انه
صلى الله عليه وسلم ولد بالخاتم بين كتفيه وفي اخرى
انه ختم بالخاتم عند شق صدره وهذا بظاهره
يعارض ما ذكرهنا اجبت عنه بقولي ولا يعارض
هذا الذي ذكر انه صلى الله عليه وسلم ختم بالخاتم عقب
ولادته رواية انه صلى الله عليه وسلم ولد متصفا بالخاتم
بين كتفيه ويصح في رواية الرفع على انه فاعل بها رض

مصغرا

مصغرا واسم الاشارة مفعول مقدم ويصح عكسه
وعلى كل من الوجهين عطفت على رواية قولي ولا رواية
انه صلى الله عليه وسلم ختم بالبنا للمفعول به اي بالخاتم
لما اي حين شق بالبنا للمفعول صدره نايب الفا عل
وهو عليه الصلاة والسلام كاين عند حليمة السعدية
في زمن رضاعه منها وانما اندفع التعارض لاحتمال
تكرر الختم في هذه الاحوال اذ لا مانع منه اي من
التكرار ظاهرا والمزيد كرامته على الله تعالى عليه
الصلاة والسلام ودفع التعارض بالاحتمال
الممكن متعين اذ يلزم من ابقا التعارض عدم صحة
وجود الختم الوارد ثبوته في عدة احاديث ثم بعد
ثبوت الخاتم وتكرره وقع الخلاف في هيئته ومحله
وقد استوفى صاحب المواهب في ذلك النقل حيث قال
وقد روي انه ختم بخاتم النبوة بين كتفيه وكان يشم
منه مسكا وانه مثل زر الحجلة ذكره البخاري وفي
مسلم جمع عليه خيلان كانها الثاليل السود عند
نغض كتفه ويروي غضروف كتفه اليسرى وفي
كتاب ابي نعيم لايمن وفي مسلم كبيضة الحمامة وفي
صحيح الحاكم شعر مجتمع وفي البيهقي مثل السلعة

وفي الشمايل بضعة ناشزة وفي حديث عمرو بن اخطب
كشي يختم به وفي تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي
الترمذي ودلايل البيهقي كالتفاحة وفي كتاب الترمذي
الحكيم كبيضة حمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك
له وفي ظهرها توجه حيث كنت فانك منصور وعن
عايشة رضي الله عنها كتينة صغيرة تضرب الى الدهمة
مما يلي القفا قالت فلمسته حين توفي فوجدته قد
رفع لكن نفى في فتح الباري ثبوت الكتابة وقوله
زر الحجلة بالزا والرا والحجلة بالحا المهملة والجيم قال
النووي واحدة الحجال بيت كالقبة لها ازرار كبار
وعرى وهذا هو الصواب اه وجمع بضم الميم واسكان
الميم اي كجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع
وتضمها وخيلان بكسر المعجمة واسكان التحتية جمع خال
وهو الشامة على الجسد ونغض بالنون والغين
والضاد المعجمتين قال النووي النغض والناغض
اعلى الكتف وبضعة ناشزة المعجمة والزاي اي قطعة
لحم مرتفعة على جسده وبيضة الحمامة معروفة
والثاليل بالمثلثة جمع ثولول وهو حب يعلو ظاهر
الجسد واحدته كالحمصة فما دونها انتهى ملخصا

وقول

وقول عايشة رضي الله تعالى عنها فوجدته قد رفع
كتب عليه شيخنا ما نصه لعل المراد ارتفع ظهوره
فاختفى في جسده عليه الصلاة والسلام لانه نزع من
جسده صلى الله عليه وسلم قال الشامي وعلى تقدير
صحة انه قد رفع قال في الاصطفا فان قيل النبوة
والرسالة باقيان بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
حقيقة كما يبقى وصف الايمان المومن بعد موته
لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح
وهي باقية لا تتغير بموت البدن كما صرح به النسفي
فلم رفع ما هو علامة على ذلك قلت لانه لما وضع الحكمة
وهي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الامر
منه بالموت فلم يبق لبقايه في جسده **فايدة** وما
ذكره النسفي من بقا النبوة والرسالة بعد موت الانبيا
حقيقة هو مذهب ابي الحسن الاشعري وعامة اصحابه
لا لما قاله النسفي بل لان الانبيا احيا في قبورهم عليهم
الصلاة والسلام كما وردت به الاخبار انتهى الغرض من
كلام الشيخ جمعنا الله تعالى به في جنته برحمته **و**من
ايات ولادته صلى الله عليه وسلم **انه** اي الحال والشان
اخبر جماعة كثيرون **من الاحبار** جمع حبر وهو

العالم من اليهود قال في المختار في مادة الحا المهملة
والموحدة ما نصه والحبر بالكسر والفتح واحد احبار
اليهود والكسر افصح لانه يجمع على افعال دون فعول
والرهبان في المصباح الراهب عابد النصارى والجمع
رهبان وربما قيل رهابين وترهب الراهب
انقطع للعبادة اه ليلة مولده به متعلقان
باخبر واجمعوا يعني الاحبار والرهبان اتفقوا
على ذهاب ملك بضم الميم اي دولة بني اسرايل
وايضا امن به صلى الله عليه وسلم بعضهم اي بعض
الاحبار والرهبان والبعض الاخر لم يومن عنادا
مع معرفتهم به حق المعرفة بالامارات الظاهرة
واوصافه الحميدة في كتبهم السابقة كالتوراة والانجيل
كما قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناهم ولما سمع عبد الله
ابن سلام رضي الله تعالى عنه هذه الاية وكان عالما
بالتوراة قال يا رسول الله والله لعرفك اكثر معرفة من
ابنائنا لاننا فيهم على ظن وفيك على يقين وفيها اي
ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ارتج بالجيم المشددة
اي تحرك حركة قوية واضطرب قال في المختار
والاطراب الحركة انتهى وعليه فهو من عطف المرادف

ايوان

ايوان كسرى قال الشامي بفتح الكاف وكسرها اسم
ملك الفرس الذي لم يبين بالبنا للمجهول احكم منه
من الاحكام بكسر الهمزة وهو الاتقان والايوان
قال الشامي كديوان ويقال فيه إوان ككتاب بناء
ازج غير مسدود الوجه والازج اي بفتح الهمزة
والزاي وبالجيم بيت يبنى طولا وجمعه على الاول اواوين
كدواوين وايوانات وعلى الثاني أُوُن بضم الهمزة
وسكون الواو مخففا من ضمها كخوان وخُوُن اي بضم
الخا وسكون الواو مخففا من ضمها ايضا كما في المصباح
وهو بنا مشهور بالمداين من ارض العراق كان بنا محكما
مبنيا بالاحجار الكبار والجص وسمكه مائة ذراع في
طول مثلها فارتجس حتى سمع صوته وانشق انتهى
من كلام شيخنا رحمه الله تعالى ولهذا قلت فانصدع
اي انشق كما في المختار وسقط من اعلاه اربع عشرة
شرافة وحذف التا هنا من اربع واثباتها هو الصواب
قال شيخنا لان لفظ العدد من ثلاثة الى عشرة تونث
مع المذكور وتذكر مع المونث ولفظ العشر يجري على
القياس فتكون تسع المونث وتذكر مع المذكر انتهى وعبارة
المواهب شرفة اي بسكون الرا بدل شرافة قال في

المصباح وشرفة القصر واحدة الشرف كغرفة وغرف
انتهى قال شيخنا وليس سقوط ما ذكر لخلل في البنيان
وانما اراد الله تعالى ان يكون ذلك اية باقية لنبي وجلا رض
لبنبيه صلى الله عليه وسلم اي وانه لا ملك ولا عز يبقى لا در
مع ملكه وعزه صلى الله عليه وسلم وشرفاته الاربعة عشر
اشارة الى انه لم يبق من ملوك الفرس بضم الفاء وهم
امة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق من الفراسة
بالفتح اي الشجاعة ويقال لهم ايضا وكسرى من اجل
ملوكهم قاله الهيتمي الا اربعة عشر ملكا بكسر اللام احد
ملوك الارض وظاهر ما ذكر كما قاله شيخنا انهم جميعا
ذكور لكن نقل البدر بن حبيب ان فيهم امراتين الاولى
بوران الثانية ازد ميدخت اه ويؤيده ما روى
عن سطيح الكاهن حيث قال منهم ملوك وملكات
على عدد الشرفات قال الشامي بضم الراء وكسرها
وسكونها جمع شرفة انتهى وكان اخرهم في خلافة عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه قال شيخ مشايخنا الحلبي
وكانت مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة ومائة واربعة
وستين سنة اه يعني دمرهم الله جميعا واضمحلت
الاربعة عشر ملكا وزال ملكهم وكان اخرهم هلاكا

في

في زمن خلافة سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه وعاد
الملك والعز والشرف للاسلام ببركة وجوده عليه
الصلاة والسلام وعبارة الهيتمي رحمه الله تعالى على الهمزية
وقد فتح سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه اكثر اقاليم فارس
وكسرى اواهانه غاية الهوان وتقهقر الى اقصى مملكته ثم كسرى ص
قتل في زمن سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه وزال ملكه
بالكلية وصح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه اذا اهلك
كسرى فلا كسرى بعده وان امواله وكنوزه تنفق في سبيل
الله تعالى فانقطع ملكه من الدنيا جميع الارض وتمزق
ملكه كل ممزق لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك
لما جا كتابه فمزقه وقد بشر صلى الله عليه وسلم امته
بحفر الخندق بملك بلاده وقال لسراقة وكان من
فقراء الصحابة كيف بك اذا البست سواري كسرى فلما
اتي بهما عمر رضي الله تعالى عنه البسهما اياه اي اظهارا
للمعجزة وذلك عذر مبيح وقال الحمد لله الذي لبسهما
كسرى والبسهما سراقة انتهى والى ما ذكر اشار صاحب
الهمزية بقوله
وتداعى ايوان كسرى ولولا ۞ اية منك ما تداعى البناء
ومن ايات ولادته وعجايبها انه قد خمدت تلك الليلة

نار فارس قال في المصباح خمدت النار خمودا من باب
قعد ماتت فلم يبق منها شي وقيل سكن لهبها وبقي جمرها
واخمدتها بالالف اه والمراد هنا المعنى الاول بدليل
ما ياتي واخذ من عبارة المصباح ان خمدت مبني للفا
وفي الهيتمي انه النار من ذوات الواو وانما جمعت علي
نيران لانكسار ما قبل الواو المستلزم لقلبها يا انتهى
وتقدم ما يوخذ منه ان فارسا هم الفرس والمراد
بنارهم التي اخمدت النار التي كانوا يعبدونها من
دون الله تعالى وانما كان خمودها عجبا لانها لم تخمد
بالبنا للمفعول قبل ذلك بالف عام بل كانت ملة النار
توقد وتضرم بالبنا للمجهول فيهما اشد الايقاد
والاضرام ليلا ونهارا فلم يقدر احد من فارس علي
ايقاد شي منها تلك الليلة الشريفة لتعلم فارس انه
حدث حادث يبطل معبودهم ويزيل ملكهم وكان
الامر كذلك قال في المختار وقدت النار توقدت وبابه
وعد وقودا بالضم وقيدا بالفتح وقده بالكسر اه
وفي المصباح ضرمت النار ضرما من باب تعب
التهبت وتضرمت واضطرمت كذلك انتهى والي
ما ذكر ايضا اشار صاحب الهمزية حيث قال

وغدا

وغدا كل بيت نار وفيه • كربة من خمودها وبلاء •
اي بلا عظيم اي صبه الله تعالى عليهم باخماد ما يعتقد ونه
الها فتنتبه المجوس عباد النار وتعلم ان هذا الامر
عظيم ظهر في العالم فيسالون عنه ويكون ذلك حجة
على المخالف منهم ومن عجايبها ايضا ان غاضت
بالغين والضاد المعجمتين وفي المختار غاض الما
قل ونضب بحيرة طبرية بالاضافة قال في ترتيب
الاطالع ما نصه بحيرة طبرية بالشام طولها
عشرة اميال ولزمتها الها لانها مصغر بحرة هو
لا مصغر بحر لان تصغير بحر بحير وهي بحيرة عظيمة
يخرج منها بحر بينها وبين الصخرة ثمانية عشر
ميلا قال البكري طولها عشرة اميال وعرضها ستة
اميال ونشفها علامة لخروج الدجال تيبس حتى
لا يبقى فيها قطرة انتهى وفي حاشيه ايضا نقلا عن
شيخه الشوبري انها تيبس عند خروج ياجوج وما
جوج قال فان اولهم يشرب منها ما قد يجي اخرهم فيقول
لقد كان بها ما انتهى قلت فغيض هذه البحيرة
العظيمة التي كانت تسير فيها السفن عجب اي عجيب
قال في المصباح السفينة معروفة والجمع سفين بحذف

الها وسفاين ويجمع سفين على سفن بضمتين وجمع
السفينة على سفين شاذ لان الجمع الذي بينه وبين
واحدة الها بابه المخلوقات كثمرة وثمر ونخلة ونخل
واما في المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع
في الفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة في
الواحدة وهي فعلية بمعني فاعلة لانها تسفن الما
اي تقشره وصاحبها سفان اه وقد تبعت جمعا
في قولي فلم يبق فيها اي في البحيرة تلك الليلة
العظيمة قطرة من ما وفي المصباح قطر الما قطرا من
بابه قتل ثم قال والقطرة النقطة والجمع قطرات
وتقاطر سال نقطة نقطة اه مما يدل على انه لم يبق
منها شي انه بني بالبنا للمجهول محلها ظرف مدينة
نايب الفاعل وفي المختار جمع مدينة مداين بالهمز
ومدن مخففا ومثقلا ثم قال وسالت ابا علي عن
همزة مداين فقال من جعله من الاقامة همزه
ومن جعله من الملك لم يهمزه كما لا يهمز معايش
والنسبة الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدني والى مدينة منصور مديني والى مدينة كسرى
مدايني للفرق بينهما كي لا يختلط انتهى تسمى اي تلك

المدينة ساوة وانكر الشامي كون الغايض بحيرة
طبرية حيث قال تنبيه وقع في بعض الكتب غاضت
بحيرة طبرية وهذا غير معروف اه وتبعه الشيخ
الشوبري حيث قال ان الغايض هي بحيرة ساوه
بسين مهملة وبعد الالف واو مفتوحة وها
ساكنة من قرى بلاد فارس نقله عنه شيخنا ثم انه
نقل عن شهاب افندي في شرح الشفا اما هذا
القول غير صحيح وان غيض بحيرة طبرية ثا بت
في الاحاديث كما رواه السيوطي وغيره ثم اجاب الشهاب
عن الشامي ومن تبعه بجوابين احدهما محصله انه
يمكن حمل ما قالوه على ان ماها لم ينشف بالكلية بل
نقص نقصا لا ينقص مثله في زمان طويل الثاني ان
ماها غار ثم عاد بعد ذلك لما فيها من العيون النابعة
التي تمدها الامطار اه ويوخذ مما ذكر فيها من العيون
ان بحيرة طبرية متعددة واحدة بقرب بيت المقد س
واخرى ببلاد فارس ولهذا قال الهيتمي رحمه الله تعالى
في مولده ما نصه وغاضت بحيرة ساوة وتسمى بحيرة
طبرية وهي بحيرة كبيرة اكثر من فرسخ بعراق العجم
بين همذان وقم يركب فيها السفن ويسافر فيها

الى ما حوى لها من البلدان فاصبحت يابسة كان لم يكن
بها ما قط ثم بني عليها مدينة تسمى ساوة انتهى ومن
كلام المتن شامل لهما ولكن حمله الى عند الفرس اولى
لانه متفق عليها ولما في ذلك من مناسبة خمود نارهم
وتنكيس احوالهم والى ذلك الاشارة بقوله في الهمزية
• وعيون الفرس غارت فهل كا • ن لنيرانهم بها اطفاء •
قال شارحها الهيتمي ومنها اي من تلك العيون بحيرة
طبرية التي كان فيها من كثرة المياه وسعتها ما تحيل
العادة غيضها ولذا قيل طولها ستة اميال وعرضها
مثل ذلك وتسمى عين ساوة لبلد معروف بينها وبين
الري اثنان وعشرون فرسخا وقيل موضع بالشام
انتهى وفي الشامي ما نصه فارس اسم علم كالفرس لطايفة
من العجم كانوا مجوسا يعبدون النار وكان لبيوت
النار سدنة يقومون عليها وبيننا وبين ايقادها
فلم تخمد لها لهب لا ليلا ولا نهارا الى ليلة مولده صلى الله
عليه وسلم فانهم اوقدوها فلم تتقد وانما انتفى ايقادها
مع كونهم اوقدوها فهذا موضع الاية العجيبة ومن
عجايب ولادته صلى الله عليه وسلم ايضا انه رميت بالبنا
للمفعول تلك الليلة بالنصب على الظرفية الشياطين

نايب

نايب الفاعل المسترقة نعت الشياطين للسمع متعلق
بالمسترقة من السما متعلق بالسمع بالشهب متعلق
برميت اي واستمر الرمي من ليلة ولادته صلى الله
عليه وسلم معجزة باقية الى اخر الزمان فلم يعودوا
اي الشياطين اليها اي الى السما ويعني الى جهتها لاستراق
السمع والشهب جمع شهاب والمراد بها هنا شعل
تنقض من النجوم راجمة للشياطين عند ارادتهم
الاستراق وليس المراد ان النجوم تنقض بانفسها
لكن قال ابو شامة رحمه الله تعالى لا خفا انه قد جاء الرجم
بالنجوم مصرحا به في الاحاديث وشعر العرب القديم
ثم اجاب عنه بان ما ورد من ذلك يمكن تاويله بانه
على تقدير مضاف كشعلة النجم اونار نجم او بانه
استعمل النجم في الشهب مجازا انتهى والمراد ايضا زيادة
الرمي لزيادة الحرس لان السما حرست قبل ولادته
صلى الله عليه وسلم كما يصرح ما جاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان الجان كانوا لا يحجبون عن السموات
فلما ولد عيسى منعوا عن ثلاث سموات فلما ولد محمد
صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها انتهى
وقضية ذلك انهم منعوا عن الاستراق اصالة لكن

نقل ابو شامة عن السهيلي انه بقيت منه بقايا يسيرة
بدليل وجودهم على الندور في بعض الازمنة وفي
بعض البلاد انتهى قال شيخنا وعلى تقدير صحة ما قاله
السهيلي يمكن الجواب بانهم منعوا من الترقب الذي كان
من عادتهم ولو لا بينا في وقوع شي منهم على الندور
بان يريد بعض عقلهم الاستماع فيحاول الصعود
فيرمي قبل وصوله الى المقاعد التي كانوا يصلونها لنبيه
كما ارسل الله تعالى الشهب حراسا عند ولادته عليه الصلاة
والسلام كذلك ارسلها اي زاد ارسالها عند مبعثه
رسولا رحمة للانام كما قاله غير واحد ومنهم صاحب
الهمزية حيث قال

• بعث الله عند مبعثه الشهب • حراسا وضاق عنها الفضاء •
• تطرد الجن عن مقاعد للسمع • كما تطرد الذئاب الرعاء •

وتطاحت به لاخبار و كم حجبت الشياطين عن اخبار
السما كذلك حجب كبيرهم وهو ابليس اللعين بنص
القران المبين عن خبر السما فلما منع عن استراق
منها حزن حزنا شديدا فرن بفتح الفا والرا وتشديد
النون رنة عظيمة اي صاح صيحة كبيرة بحزنا وكيئابه
على ما فاته من اخبار السما كما رن ثانيا حين لعن

بالبنا للمجهول اي لعنه الله تعالى بنحو قوله وان عليك
اللعنة الى يوم الدين و كما رن ثالثا حين اخرج
بالبنا للمفعول من الجنة بقوله تعالى اخرج منها فانك
رجيم اي مرجوم مطرود و كما رن رابعا حين ولد
محمد صلى الله عليه وسلم وخامسا حين بعث اي ارسل
محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين و سادسا
حين نزلت الفاتحة ام القران الجامعة لجميع معانيه
وما ذكر من رنات ابليس المذكور صرح به جمع منهم
الامام الكبير ابن مخلد في تفسيره الذي قال ابن حزم
ما صنف مثله اصلا انتهى والى رنة ابليس عند ولادة
الحبيب عليه الصلاة والسلام اشار ابن سيد الناس
• اليه • بقوله •

• لمولده قد رن ابليس رنة • فسحقا له ماذا يفيد رنينه •

وعن عطا الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل
سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه جنوده من
اقطار الارض قايلين ما هذه الصرخة التي افزعتنا
قال امر نزل بي لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هي فتلى
عليهم الاية وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا

من حيلة فقالوا اطلبوا الي فاني سا طلب فلبثوا ما شا
شا الله تعالى ثم صرخ اخري فاجتمعوا اليه وقالوا
ما هذه الصرخة التي لم يسمع مثلها الا التي قبلها قال
هل وجدتم شيا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا
وما الذي وجدت قال ازين لهم البدع التي يتخذونها
دينا ثم لا يستغفرون منها اي لان صاحب البدعة
يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا حتي
يستغفر الله تعالى منها وعن الحسن قال بلغني
ان ابليس قال سولت لامة محمد المعاصي فقطعوا
ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون
الله منها وهي الاهوا اي البدع انتهى من سيرة الحلبي
قال الشامي في سيرته ويرحم الله تعالى الامام ابا
عبد الله محمد بن ابي زكريا يحيي بن علي الشقراطسي
حيث قال

ضاءت لمولده الافاق واتصلت ... بشرى الهواتف في الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده ... وانقض منكسر الارجاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت ... مذ الف عام ونهر القوم لم يسل
خرت لمولده الاوثان وانبعثت ... ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل

انتهى وشرحها الشيخ ابو شامه رحمه الله تعالى فقال

ومنه

٩٢

ومنه علي طريق الاختصار ان ضاءت واضاءت بمعنى واحد
والافاق نواحي الارض واطرافها وكذلك افاق السما
اطرافها التي يراها الرائي مع وجه الارض واتصلت بشرى
الهواتف اي اتصلت الينا اي وصل الينا خبر ذلك ده
والهاتف الصايح والاشراق اول النهار والطفل بفتحتين
العشي والصرح في اللغة القصر وقيل هو البنا المرتفع المنتشر
وتداعى تساقط كان بعضه دعى بعضا للوقوع وقواعد
البيت اساسه وانقض اسرع سقوطه من انقضاض
الطاير والارجا النواحي والميل بفتح اليا ما كان خلقة
يقال رجل اميل الهاتف اي في عنقه ميل ويسكونها
في الحادث ويجوز في قوله الف عام الرفع والجر بنا
على ان مذ حرف جر او اسم ملتزم حذف المضاف اليه
وتقديره مدة عدم الخمود الف عام ونهر القوم هو
بحيرة ساوه وخرت اي سقطت الاوثان اي الاصنام
على وجوهها لاجل مبعثه عليه الصلاة والسلام والثوا
قب النجوم المضية المتوقدة جمع ثاقب والشهب بضم الها
وسكنها الناظم تخفيفا والا فالشهب بالسكون جمع
اشهب وذلك غير ما نحن فيه اي والشعل بضم المعجمة
وفتح المهملة جمع شعلة انتهى والى ذلك ايضا اشار

ابو صيري في البردة فقال وما احسن فقال

• ابان مولده عن طيب عنصره • يا طيب مبتداء منه ومختتم •
• يوم تفرس فيه الفرس انهم • قد انذروا بحلول البوس والنقم •
• وبات ايوان كسرى وهو منصدع • كشمل اصحاب كسرى غير ملتيم •
• والنار خامدة الانفاس من اسف • عليه والنهر ساهي العين من سدم •
• وساء ساوة ان غاضت بحيرتها • ورد واردها بالغيظ حين ظمي •
• كان بالنار ما بالما من بلل • حزنا وبالما ما بالنار من ضرم •
• والجن تهتف والانوار ساطعة • والحق يظهر من معنى ومن كلم •
• عموا وصموا فاعلان البشاير لم • تسمع وبارقة الانوار لم تشم •
• من بعد ما اخبر قوم كاهنهم • بان دينهم المعوج لم يقم •
• وبعد ما عاينوا في الافق من شهب • منقضة وفق ما في الارض من صنم •

صنم

قد بسط الكلام على هذه الابيات شارح البردة رضي الدين المقدسي وهو اعود من غيره من باقي الشروح لما فيه من الفوايد والفوايد خصوصا الفوايد المتعلقة بما نحن بصدده فراجعه فانه نفيس جدا ولولا خوف الاطالة لنقلت هنا منه الجزؤ الوافر لحلاوة عبارته وسبحان المنعم المتفضل وتمايد لعلى عظيم قدره وانتشار فضله صلى الله عليه وسلم رويا جده عبد المطلب وهي ما ذكرته بقولي وان جده صلى الله عليه

وسلم

وسلم عبد المطلب اي في المنام كان سلسلة فضة • يحتمل الاضافة على تقدير من اي كانها من الفضة البيضا المصفا لديها ويحتمل الصفة اي سلسلة مشتمله على فضة صورة او حقيقة خرجت من ظهره اي انفصلت عنه لها طرف بفتحتين وطرف الشي اخره بالسما اي متصل بها وطرف ثان متصل بالارض وطرف ثالث متصل بالمشرق وطرف رابع متصل بالمغرب اي محل شروق الشمس ومحل غروبها ثم عادت تلك السلسلة يعني صارت الى صورة اخرى حتى كانما في راى العين شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق واهل المغرب يعني جميع اهل الارض يتعلقون اي يتمسكون بها فسال عبد المطلب المعبرين من الكهان عن تاويل روياه هذه فعبرت بالبنا للمفعول اي اولت بمولود يكون اي يوجد من صلبه اي بواسطة ابنه عبد الله يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اي يثني عليه اهل السما من الملايكة والارض من الادميين بل والجن لانهم من اهل الارض وان لم تكن العليا فلذا اي فلاجل هذا التاويل وتنزيل

الروىا على هذا المولود سما جده محمدا وفي سيرة الحلبي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عق عنه اي في يوم سابع
ولادته جده بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث
ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابايه
وفي لفظ ليس من اسما ابايك ولا قومك قال اردت
ان يحمده الله في السما ويحمده الناس في الارض انتهى اقول
وهذا هو الموافق لما اشتهر ان جده سماه محمدا بالهام
من الله تعالى تفاولا بانه يكثر حمد الخلق لكثرة خصاله
الحميدة التي جبل عليها ولذلك كان ابلغ من محمود والى
ذلك يشير حسان رضي الله تعالى عنه بقوله هذا البيت

فشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •

وهذا الالهام لا ينافي ان تكون امه قالت له انها امرت
ان تسميه بذلك وقد حقق الله تعالى رجاه فانه صلى
الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال المحمودة والخلال
المحبوبة فتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة
فظهر معنى اسمه على الحقيقة انتهى اي وكما لا تنافي
بين الهام امه والهام جده بهذا الاسم كذلك لا تنافي
بين امر كل منهما بتسميته محمدا لتوافقهما على

ذلك

ذلك يعني ان كلا منهما الهم بذلك وامر به وسماه
به ان صح ذلك والله تعالى اعلم وعند ابي نعيم عن عبد
المطلب بينا انا نايم في الحجر اذ رايت قريش رويا
هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة
قريش فلما نظرت الي عرفت في وجهي التغير فقالت
ما بال سيدنا قد اتى متغير اللون هل رابه من
حدثان الدهر شي فقلت لها بلى فقلت اني رايت الليلة
وانا نايم في الحجر كان شجرة نبتت قد نال راسها السما
فضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رايت نورا
ازهر منها ورايت العرب والعجم ساجدين لها وهي
تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ورايت
رهطا من قريش تعلقوا باغصانها ورايت قوما
من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم
شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب ريحا
فيكسر ظهره ويقلع اعينه فرفعت يدي لاتناول
منها قضيبا فلم انله فانتبهت مذعورا فزعا فرايت
ك وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لين صدقت رويا
ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب
وتدين له الناس وعند ذلك قال عبد المطلب

لابنه ابي طالب لعلك ان تكون هذا المولود وكان
ابو طالب يحدث بهذا الحديث بعدما ولد صلى الله
عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد **تنبيه**
ليس خافيا ان هذا الاسم اشهر اسمايه كاحمد وانما
اقتصر عليه لفضله على هذه الاسما فلا ينافي ان له
اسما اخر ولذا قال الشيخ الحلبي لا يخفى ان جميع اسمايه
الشريفة من صفات قايمة به توجب له المدح
والكمال فله من كل وصف اسم قال وكما ان الله عز وجل
الف اسم كذلك للنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم انتهى
خاتمة في بيان من تسمى بهذا الاسم حين قرب مولده
صلى الله عليه وسلم وفي بيان فضايل هذا الاسم
وغير ذلك قال الحلبي في سيرته ذكر بعضهم انه
لم يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم يعني محمدا
الا ثلاثة طمع اباوهم حين وفدوا على بعض الملوك
وكان عنده علم من الكتاب الاول واخبرهم بمبعث
النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاز وبقرب زمنه
وباسمه الذي هو محمد وهو يدل على ان اسمه في
الكتب القديمة محمد وكان كل واحد منهم قد خلف
زوجته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ولد

ذكر

ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك وفيها ايضا ما نصه
قال بعضهم سمعت محمد بن عدي وقد قيل له كيف سماك
ابوك في الجاهلية محمدا قال سالت ابي عما سالتني عنه
فقال خرجت رابع اربعة من تميم نريد الشام فنزلنا
عند غدير عند دير فاشرف علينا من الدير كاهن
وقال ان هذه اللغة ما هي لغة اهل هذه البلدة
فقلنا نحن قوم من مضر فقال من اي المضاير
فقلنا من خندف فقال الله سيبعث فيكم نبيا وشيكا
اي سريعا فسارعوا اليه وخذوا حظكم ترشدوا
فانه خاتم النبيين فقلنا له ما اسمه قال محمد ثم
دخل ديره فوالله ما بقي احد منا الا نزع قوله
في قلبه فاضمر كل واحد منا ان رزق غلاما سماه
محمدا رغبة فيما قال اي فنذر كل واحد منا ذلك فلا
يخالف ما سبق فلما انصرفنا ولد لكل واحد منا غلام
فسماه محمدا رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالته وذكر ابن ظفران سفيان بن مجاشع
نزل على حي من بني تميم فوجدهم مجتمعين على
كاهنتهم وهي تقول العزيز من والاه والذليل من خلا ٥
فقال لها سفيان من تذكرين لله ابوك فقالت

صاحب هدي وعلم وحروب وسلم فقال سفيان من هو
لله ابوك فقال نبي مؤيد وقد ان حين يوجد ودنى
او ان يولد يبعث الى الاحمر والاسود اسمه محمد فقال سفيان
اعربي ام عجمي اما والسما ذات العنان والشجر ذات الافنان
انه لمن محمد بن عدنان حسبك فقد اكثرت يا سفيان
فامسك عن سوالنا ومضى الى اهله وكانت امراته
حاملا فولدت له ولدا فسماه محمدا رجا منه ان يكون
هذا النبي الموصوف والله اعلم انتهى وقد اوصل
بعضهم الذين سموا باسمه صلى الله عليه وسلم محمد
الى ثمانية عشر وبينهم واحدا و واحدا ضربنا عنهم
الصفح لعدم كبير فايدة ذلك واما اسمه احمد
فلم يتسمى به احد ايضا قبل وجوده صلى الله عليه وسلم
او في زمانه اولا و عبارة الحلبي نصها وفي الشفا
ان هذين الاسمين محمد واحمد من بدايع اياته
اي المصطفى وعجايب خصايصه ان الله تعالى حماهما
ان يسمى بهما احد قبل زمانه اي قبل شيوع وجوده
اما احمد الذي اتى في الكتب القديمة وبشرت بها
الانبيا فمنع الله بحكمته ان يتسمى به احد غيره ولا يدع
به مدعو قبله منذ خلقت الدنيا وفي حياته نزاد

الزين العراقي ولا في زمن اصحابه حتى لا يدخل لبس
على ضعيف القلب او شك اي فالتسمية به من خصايصه بعضه
صلى الله عليه وسلم على جميع الناس ممن تقدمه
خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي في الخصايص
الصغرى من اختصاصه على الانبيا فقط ومن ثم
ذهب بعضهم الى افضليته على محمد وقال الصلاح
الصفدي ان احمد ابلغ من محمد كما ان احمر واصفر ابلغ
من محمر ومصفر ولعله لكونه منقولا عن افضل
التفضيل لانه صلى الله عليه وسلم احمد الحامدين لرب
العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح
على احد قبله وفي الهدي لو كان اسمه احمد باعتبار
حمده لربه لكان الاولى ان يسمى الحماد كما سميت
بذلك امته وانما هو الذي يحمده اهل السما والارض
واهل الدنيا واهل الاخرة لكثرة خصاله الحميدة التي
تزيد على عد العادين اي احق الناس واولاهم
بان يحمد فهو محمد في المعنى فهو ماخوذ من الفعل
الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحينئذ
الفرق بين محمد واحمد ان محمدا من كثر حمد الناس له
واحمد من كون حمد الناس له افضل من حمد غيره

وفي الشفا انه صلى الله عليه وسلم احمد المحمودين
واحمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد ماخوذا من
الفعل الواقع على المفعول ومن الفعل الواقع من
الفاعل وفي كلام السهيلي انه لم يكن محمدا حتى كان احمد
فبا احمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل
حمد الناس له واطال في بيان ذلك وفي كلام بعض
فقهائنا معشر الشافعية انه ليس في احمد من
التعظيم ما في محمد لانه اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم
الشريفة وافضلها ولذلك لا يكفي الاتيان به في
التشهد بدل محمد انتهى كلام الحلبي وفيه ايضا واما
فضل التسمية بهذا الاسم اعني محمدا فقد جاء في احاديث
كثيرة واخبار شهيرة لكن كما قال بعضهم غالبها موضوع
قال بعض المحققين واصحها اي اقربها للصحة من
ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان
هو ومولوده في الجنة وعن ابي رافع عن ابيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سميتموا محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما من ولد له ثلاثة اولاد
ولم يسمي احدهم محمدا فقد جهل وفي رواية فقد جفاني

وذكر

وذكر بعضهم ان من اراد ان يكون حمل زوجته ولدا
فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا
فقد سميته محمدا فانه يكون ذكرا وعن الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال من كان له حمل
فنوى ان يسميه محمدا حوله الله ذكرا وان كان انثى
قال بعض رواة الحديث فنويت سبعة كلهم سميتهم
محمدا وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امراة بانها لا يعيش
لها فقال لها اجعلي لله عليك ان تسميه محمدا يعني
اذا رزقت ولدا ففعلت ذلك فعاش ولدها وروي
ما اجتمع قوم قط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم
يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك فيه اي فيما اجتمعوا
له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد او احمد فشاوروه
الا خير لهم اي حصل لهم الخيرة فيما شاوروه وما
كان اسم محمد في بيت الا جعل الله تعالى في ذلك البيت بركة
وروي ما قعد قوم قط على طعام حلال فيهم رجل
اسمه اسمي الا تضاعفت فيهم البركة اي اسمه المشهور
وهو محمد او احمد وفي رواية ليس احد من الجنة
يكنى الا ادم فانه يكنى ابا محمد وفي حديث معضل
اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قم فادخل

الجنة بغير حساب فيقوم كل من اسمه محمد يتوهم
ابن الندا له فلكم امة محمد لا يمنعون وفي الحلية
لابي نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى
الله تعالى مائة سنة اي في بني اسرائيل ثم مات فاخذوه
والقوه في مزبلة فاوحى الله الى موسى عليه السلام
ان اخرجه فصل عليه قال يا رب ان بني اسرائيل يشهدوا
انه عصاك مائة سنة فاوحى الله تعالى اليه هكذا
الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد قبله
ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له
وزوجته سبعين حورا انتهى ومثله ما رواه لنا
شيخنا الملا ابراهيم الكردي الكوراني ثم المدني العالم
الرباني ذي الباع الطويل في علم الحديث ان سيدنا
ابا بكر الصديق سمع موذنا يقول اشهد ان محمدا
رسول الله مرتين فضم الصديق رضي الله تعالى عنه
كل مرة راس احدي ابهاميه بيديه الى راس ابهام
الاخرى وقال مرحبا بحبيبي وقرة عيني محمد بن
عبد الله صلى الله عليه وسلم ثم قبلهما ثم مسح بهما
عينيه اي باليمنى اليمنى وباليسرى اليسرى وكان
ذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فبشره صلى

الله

٦٨

الله عليه وسلم بان من فعل ذلك امن من العمى والرمد
وفي المواهب اللدنية ما نصه ثم ان في اسمه محمد
خصايص منها كونه على اربعة احرف ليوافق اسم
الله تعالى اسم محمد فان عدد الجلالة اربعة احرف
كمحمد ومنها انه انما اكرم به الادمي اذا كانت صورته
على كتب هذا اللفظ فالميم راسه والحا جناحاه والميم
سرته والدال رجلاه قيل ولا يدخل من اسمه محمد يستحق
دخولها اعاذنا الله تعالى منها الا ممسوخ الصورة
اكراما لصورة اللفظ حكاها ابن زروق والاول
ابن العماد في كتابه كشف الاسرار ومنها انه تعالى اشتقه
من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم • من الله من نور يلوح ويشهد •
وضم الاله اسم النبي الى اسمه • اذا قال في الخمس الموذن اشهد •
وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •

واخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي ابن يزيد

• كان ابو طالب يقول •

وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام ورد
من حديث انس بن مالك من طريق ابي نعيم في مناجاة

موسى وروي ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم
عليه السلام قال اني طفت السموات فلم ارا في السموات
موضعًا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي اسكنني
الجنة فلم ارا في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا
عليه ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين
وعلى ورق قصب اجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى
وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين
اعين الملائكة انتهى وذكر العلامة ابن زروق
عن عبد الله بن صوحان قال عصفت بنا ريح ونحن
في لجج بحر الهند فارسينا في جزيرة فرأينا ورد احمر
زكي الرائحة طيب النسيم وفيه مكتوب بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وورد ابيض مكتوبا
عليه بالاصفر براة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم
لا اله الا الله محمد رسول الله وشوهد كما ذكره في
الشفا في بعض بلاد خراسان مولود ولد على احد
جبينه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخرى محمد رسول الله وفي تاريخ
ابن العديم عن علي بن عبد الله الهاشمي انه وجد
ببعض بلاد الهند وردة كبيرة طيبة الرائحة سودا
مكتوب عليها بالخط الابيض لا اله الا الله محمد رسول الله

ابوبكر

ابوبكر الصديق عمر الفاروق قال فشككت في
ذلك وقلت انه مصنوع فعمدت الى وردة لم تفتح
فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شي كثير واهل
تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى
ثم قال وفي كتاب رياض الرياحين لليافعي عن بعضهم
انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز له
قشران اذا كسر خرج منه ورقة خضرة طرية
مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة
جليلة وهم يتبركون بها قال فحدثت بذلك ابا يعقوب
الصياد فقال ما استعظم هذا قال كنت اصطاد
على نهر الايلة فاصطدت سمكة على جنبها الايمن
لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله
ونقل عن شرح البردة لابن زروق ان بعضهم
اتى بسمكة فراى في احدى شحمتي اذنها لا اله الا الله
وفي الاخرى محمد رسول الله وعن بعضهم انهم مروا
ببطيخة صفرا فيها خطوط شى بالابيض خلقة ومن
جملة الخطوط كتابة بالعربي في احد جنبيها الله
وفي الاخر عز احمد بخط بين لا شك فيه عالم بالخط
وانه وجد في سنة تسع او قال سبع بالموحدة

وثمانماية حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع بلون
اسود محمد ونقل ابن ظفر عن بعضهم انه راي في جزيرة
شجرة عظيمة لها ورق كثير طيب الرايحة مكتوب
فيه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة مبينة واضحة
خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة
اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث
ان الدين عند الله الاسلام قلت ولما ان ولد ذلك
المولود اشرق بنوره الوجود واصبحت امه امنة مبركة
من كل المخاوف امنة ونالت بوضعه سيادة لا تبيد
وسعادة دايمة على التخليد ارسلت تخبر به اقاربه
وجده لينال به الفخر الذي عم هزله وجده ففي
سيرة الشامي قال ابن اسحاق والواقدي وغيرهما
لما وضعت امنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلت الي جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فاته
فانظر اليه فاتاه فنظر اليه وحدثته بما رات حين
حملت به وما قيل لها وما امرت به ان تسميه فزعموا
ان عبد المطلب اخذه فدخل به الكعبة وقام يدعو
الله تعالى ويشكره على ما اعطاه ثم خرج به الي امه
• وهو يقول •

الحمد

• الحمد لله الذي اعطاني • هذا الغلام الطيب الارداني •
• قد ساد في المهد على الغلماني • اعيذه بالبيت ذي الاركاني •
• اعيذه من شر ذي شناني • من حاسد مضطرب العنان •
• حتى يكون بلغة الفتيان • حتى اراه بالغ البنيان •
• ذا همة ليس عيبان • حتى اراه رافعا للشان •
• انت الذي سميت في الفرقان • احمد مكتوب على اللسان •
قلت وكما حمد جده لله تعالى على هذا الولد السعيد
فحق علينا ايضا ان نبالغ لله تعالى في الثنا بالتحميد والتمجيد
لانا فضلنا الامم بتفضيله وشرفنا عليهم بتشريفه
• ولله در صاحب البردة حيث قال •
• لما دعى الله داعينا لطاعته • باشرف الرسل كنا اشرف الامم •
كيف لا وهو السر الجامع العرفاني والمخصوص باعلى مراتب
القرب من النوع الانساني منهل الحقايق الازلية
وموردها وجامع جوامع مفرد اسمائها ومفردها بيت
الله المعمور اختصه لذاته وجعله ناظم الحقايق اياته
المفيض من مداد بحر الوفا على القايل من اهل المعارف
والاصطفى حيث خاطب ذاته المحمدية بالمنح العاطرة
• الزكية • فقال •
• وانت رسول الله اعظم كاين • وانت لكل الخلق بالحق مرسل •

عليك مدار الخلق اذ انت قطبه • وانت منار الحق تعلو وتعدل

فوادك بيت الله دار علومه • وباب عليه منه بالحق يدخل

ينابيع علم الله منه تفجرت • ففي كل حي منه لله منهل

منحت بفيض الفضل كل مفضل • فكل له فضل به منك يفضل

نظمت نثار الانبياء فتاجهم • لديك بانواع الكمال مكمل

فيا مدة الامداد نقطة خطه • ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل

محال يحول القلب عنك وانني • وحقك لا اسلو ولا اتحول

عليك صلاة الله منك تواصلت • صلاة اتصال عنك لا تتفصل

ويرحم الله الامام العلامة العارف ابراهيم بن احمد

ابن محمد الرضى حيث قال

لو ان الخلق ليلة مولد الهادي • على الهامات منهم قاموا

شكرا لنعمة ربهم فيما حبوا • فيها بعشر عشيرها ما قاموا

نبي بنعمة ما غادرت من دينه • كفر ولا محا دينه الاسلام

عمتهم بيجارها فالعالم العلوي • والسفلي فيها عاموا

فالحمد لله الذي فضله • عم البرية كلها الانعام

وفي سيرة الشامي والحلبي وغيرهما ما ملخصه انه

قد جرت عادة كثير من الناس الزايدين في المحبة

والادب للحبيب صلى الله عليه وسلم انهم اذا سمعوا

بذكر وضعه عليه الصلاة والسلام نهضوا على

اقدامهم

اقدامهم قياما تعظيما له صلى الله عليه وسلم واكراما وقد
اتفق ان منشدا انشد في ختم درس شيخ الاسلام
الحافظ تقي الدين السبكي الابيات التي ذكرها هي المنسوبة
لحسان زمانه ابي زكريا يحيي بن يوسف الصرصري
فقام الامام السبكي وقام جميع من في المجلس عند قول
المنشد وان تنهض الاشراف الى اخره وحصل بذلك
انس كبير وتعظيم المصطفى صلى الله عليه وسلم واجلال

وتوقير وهي هذه الابيات

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب • على ورق من خط احسن من كتبا

وان تنهض الاشراف عند سماعه • قياما صفوفا او جثيا على الركب

اما الله تعظيما له كتب اسمه • على عرشه يا رتبة سمت الرتب

وبهذا ختم الباب لما فيه من تهييج المحبة وتشويق
الاحباب والتنويه بشامخ الرتبة وعلو المقام لهذا
النبي نسل الاماجد الكرام عليه افضل الصلاة والسلام
وعلى اله واصحابه الكرام عدد المعلومات بدوام الله
الملك العلام وانما اطلنا الاطناب في هذا الباب
لانه المقصود بالذات من بين الابواب وربما يقتصر
على مطالعته المدرس في مثل ليلة مولده صلى الله
عليه وسلم فلم يمكنه الاستيعاب لجميع الابواب

ع

والله تعالى اعلم بالصواب **الباب الخامس**
في ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم والمراد هنا بيان
شرف رضاعه ومن ارضعه وما وقع له من الايات
البينات والكرامات الباهرات في زمن رضاعه مما
يدل على علو مقامه ومزيد الكرامة واحترامه عليه
الصلاة والسلام قال في المواهب وذكر انه لما ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة
اليتيمة التي لا يوجد لمثلها قيمة قالت الطيور نحن
نكفله ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش
نحن اولى بذلك ننال شرفه وتعظيمه فنادى لسان
القدرة ان يا جميع المخلوقات ان الله تعالى قد كتب في سابق
حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة
الحليمة انتهى قال شيخنا ابو الضيا الشبراملسي رحمه
الله تعالى لم يبين اي القسطلاني من هو القايل من
يكفل هذه الدرة ويحتمل انه يكون لسان الحال ويحتمل
ان القايل ملك وصرح في الخميس حيث جعله رواية
انتهى وقول لسان القدرة يكون رضيعا لحليمة لا ينفي
ان يكون رضيعا لغيرها ايضا ولعل تخصيصها بالذكر
لكثرة ارضاعها له عليه الصلاة والسلام ولهذا

قلت

قلت **اول من ارضعه** عليه الصلاة والسلام **ثويبة**
بضم المثلثة وبالتصغير **مولاة عمه** صلى الله عليه
وسلم **ابي لهب** الذي نزل القران العظيم بسببه اي
كانت امة له ثم انه **اعتقها** فرحا وسرورا لما اي حين
بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم فحصل له بذلك
نفع كما اشارت اليه بقولي **ولذا** اي ومن اجل اعتاقه
ثويبة فرحا وسرورا **خفف** بمعجمة ثم فاين من
التخفيف اي قلل **الله تعالى عنه من عذابه كل يوم**
اثنين وان كان قد مات كافرا **جزا** بالجيم والزاى
والمد اي مقابلة **لفرحه فيه** اي في يوم الاثنين
بمولده صلى الله عليه وسلم وذلك **كما خفف** الله تعالى
ايضا **عن عمه** عليه الصلاة والسلام **ابي طالب من**
عذابه بسبب تربيته له صلى الله عليه وسلم وذبه
بفتح المعجمة وتشديد الموحدة اي دفع المؤذي
عنه عليه الصلاة والسلام وذلك بعد موت جده
صلى الله عليه وسلم عبد المطلب وان قد مات ابو طالب
كافرا على الاصح عند اهل السنة لكن ذكر الامام
القرطبي في تذكرته ان الله تعالى احيا ابا طالب بعد
موته في حياته صلى الله عليه وسلم وامن به واستخار

ذلك لجماعة من الاعلام واقره وتبعه على ذلك
الولى الصالح سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى مختصر
التذكرة ونرجوا من الله تعالى صحة ذلك قال الشهاب
ابن حجر رحمه الله تعالى ما نصه ويقال ان ارضاعها
يعنى ثويبة للنبي صلى الله عليه وسلم كان بامر ابى لهب
وانه لما مات راه بعض اهله فى المنام بسوء حاله فقال
له ماذا لقيت لم الق بعدكم خيرا غير انى سقيت
فى هذه بعتاقتى ثويبه واشار الى النقرة التي
بين الابهام والتى تليها ويقال ان الرائي ذلك العباس
بعد موت ابى لهب بسنة وانه قال ليخفف عنى فى
مثل يوم الاثنين قالوا لانه عتق ثويبه لما بشرته
بولادة النبي صلى الله عليه وسلم فجوزى بذلك هذا
ماحكاه السهيلي والذي حكاه ابن سعد عن الواقدي
وغير واحد من اهل العلم انه كان صلى الله عليه وسلم
يصل ثويبه وهو بمكه وانها طلبت من ابى لهب
ان يعتقها فامتنع فلما هاجر صلى الله عليه وسلم
اعتقها ابو لهب فجعل صلى الله عليه وسلم يصلها
حتى ماتت سنة سبع مرجع النبي صلى الله عليه
وسلم من حنين وذكرت فى الصحابة وهو دليل

علي انها اسلمت وعلى ما حكاه ابن سعد يحتمل ان
اكرام ابى لهب بما مر بواسطة امره لها بارضاعه
صلى الله عليه وسلم انتهى ثم ارضعته صلى الله
عليه وسلم بعدها اي بعد ارضاع ثويبة حليمة
السعدية اي من بنى سعد بن بكر بن هوازن
وهى بنت ابى ذويب بمعجمة وموحدة مصغرا رضى
الله تعالى عنها لانها صحابيه على ما قاله شيخ الاسلام
الشهاب الحافظ ابن حجر العسقلانى وعبارته
ما نصها يظهر انها اسلمت وصحبت وعاشت الى خلا فة
عمر وكذا ذكرها فى الصحابة غير واحد ولهذا كان
يكرمها صلى الله عليه وسلم ويعظمها كما اشرنا اليه
بقولي وكانت رضى الله تعالى عنها تاتى النبي صلى الله
عليه وسلم زايرة وهو نبي ورسول فيبسط ردائه
الذي على كتفيه لتجلس عليه فقد صح عن ابى الطفيل
رضى الله تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقسم بالجعرانة لحما وانا يومئذ غلام احمل
عظم الجزور اذ اقبلت امراة حتى دنت من النبي صلى
الله عليه وسلم فبسط له رداه فجلست عليه فقلت
من هذه قالوا امه التى ارضعته ويروى ايضا انها

قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متزوج
خديجة فشكت جدب البلاد فكلم خديجة فاعطتها
اربعين شاة وبعيرا وكذا زوجها اي زوج حليمة
وهو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي
كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيبسط له ثوبا يجلس
عليه قال ابن حجر الهيتمي اختلف في صحبته ويقال
لم يسلم الا بعد موته صلى الله عليه وسلم ولكنه يروى
انه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه وكذا بنتها اي بنت حليمة الشيما بفتح
الشين المعجمة وسكون التحتية وبعدها ميم التي
كانت تحضنه صلى الله عليه وسلم الحضانة القيام
بما يصلح الطفل وكانت تقوم به للرضع مع امها حليمة
وكانت اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو كبير بعد
حصول الرسالة يكرمها ويبسط لها رداءه فقد
روي انها قد اتت وقالت له انا اختك من الرضاعة
فقال عليه الصلاة والسلام وما علامة ذلك قالت
عضة عضضتنيها في ظهري فعرف النبي صلى الله عليه
وسلم العلامة فبسط لها رداءه وخيرها بين ان تقيم
عنده مكرمة او يمتعها وترجع الى قومها فاختارت

الرجوع فاعطاها نعما وشيئا وثلاثة اعبد وجارية
قال الشهاب الهيتمي ويروى ان امراة سعدية غير
حليمة ارضعته صلى الله عليه وسلم ايضا ذكره ابن سعد
عن الواقدي وفيه انها ارضعته وهو عند حليمة
وارضعت عمه حمزة رضي الله تعالى عنه ايضا فهو اخوه
من الرضاع وذكر ابن سيد الناس ان ام ايمن ارضعته
صلى الله عليه وسلم ايضا وروي مرضعة خامسة
ايضا ورد بانها مرضعة ابنه ابراهيم انتهى ولكن
وان شارك حليمة غيرها في الارضاع انما هو لها
بالاصالة ولغيرها بالاتباع ولذلك نقل شيخنا في حو
شيه
ان عبد المطلب سمع وقت دخول حليمة السعدية
مكة المشرفة هاتفا يقول

ان ابن امنة الامين محمدا • خير الانام وخيرة الاخيار
ما ان له غير الحليمة مرضع • نعم الامينة هي على الابرار
مامونة من كل عيب فاحش • ونقية الاثواب والازرار
لا تسلمنه الى سواها انه • امر وحكم جا من الجبار

ولهذا اقتصر الناظم عليها تبعا للعزي فقلت وخلاصة
قصة ارضاعها اي حليمة على ما ذكره ابن اسحاق
وتبعه عليه جمع انها خرجت من ضيعتها في اربع

نسوة قومها وكلهن يلتمسن اي يطلبن الرضاعة
بمكة يعني كل واحدة تطلب رضيعا لكن مقابلة الجمع
بالجمع تقتضي قسمة الاحاد على الاحاد وكلهن
اعرضن عنه صلى الله عليه وسلم وذلك لموت ابيه
عبد الله وهو صلى الله عليه وسلم في بطن امه على
ما ياتي في الباب السادس حتى هي يعني حليمة
اولا بالتنوين يعني كما في سيرة الحلبي عرض عليها
اولا فابته كغيرها لكن لما لم يحصل لها غيره من
الرضعا جات اي عادت اليه حليمة واخذته
ولقته مدرجا اي ملفوفا في ثوب صوف ابيض
من اللبن يفوح بالحا المهمله منه المسك وحرير
اخضر بالجر عطف على ثوب وذلك جميعه من الجنة
وفي المصباح فاح المسك يفوح فوحا ويفيح فيحا
اذا انتشر ريحه ولا يقال فاح الا في الريح الطيبة
خاصه ولا يقال في الخبيثة والنتنة فاح بل يقال
هبت ريحها انتهى والمسك معرب وفيه خواص
حميدة قد بسط العلقمي الكلام فيها عند قوله صلى
الله عليه وسلم اطيب الطيب المسك وقد روي
الطبراني والبيهقي وابو نعيم وغيرهم عن حليمة

انها

انها قالت قدمت مكة في نسوة من بني سعد
ابن بكر نلتمس الرضعا في سنة شهبا فقدمت على
اتان لي ومعي صبي لي وشارف لنا والله ما تبض
بقطرة وما ننام ليلتنا ذلك اجمع مع صبينا ذاك
لانه لم يجد في ثدي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه
فقدمنا مكة فوالله ما علمت امراة الا وقد عرض صلى
الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل مات ابوه فوالله عليها
ما بقيت من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا
غيري فلما لم اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره
ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن
الى ذلك الطفل فلاخذنه فذهبت فاذا هو مدرج
في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك
وتحته حريرة خضرا الى اخر ما ياتي في المتن ومعنى
السنة الشهبا المجدبة المحطة لان الارض تصير
شهبا يعني بيضا من غير زرع والشارف بالمعجمة
وبراء مكسورة وفا الناقة المسنة ومعنى ما تبض
لا تقطر ولا ترشح وهو بفتح المثناة فوق وكسر
الموحدة وبالضاد المعجمة المشددة ويروى بالمهملة
اي لا يبرق علينا اثر اللبن وباقي الرواية عند من ذكرته

بعضه بالمعنى وبعضه باللفظ بقولي وكان صلى الله
عليه وسلم راقدا على قفاه اي على ظهره حين
رجعت اليه حليمة فهابته لجلالته اذ توقظه
بصوتها مثلا فيرتاع فوضعت يدها على
صدره الشريف بلطافة فتبسم ضاحكا قال
القسطلاني نقلاً عن اهل اللغة التبسم مبادي
الضحك انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان من
السرور فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من
بعيد فهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا
صوت فهو التبسم انتهى وفتح صلى الله عليه وسلم
عينيه فخرج منهما نور وامتد ذلك النور حتى دخل
خلال السما قال في المصباح والخلل بفتحتين
الفرجة والجمع الخلال كجبل وجبال انتهى فقبلته
بتشديد الموحدة واعطته ثديها الايمن فقبله
بتخفيف الموحدة يعني رضي به صلى الله عليه وسلم
وشرب منه فحركته حليمة بتشديد الراء الى
ثديها الايسر فابى اي امتنع ان يقبله منه قال
اهل العلم لان الله الهمه صلى الله عليه وسلم
العدل اي الانصاف واعلمه ان له شريكا في

الرضاعة هو ابنها فترك له الثدي الايسر قال
شيخنا نقلا عن سيرة الشامي ان اسم ابنها عبد الله
ووقع للبيهقي من طريق العلاء ان اسمه ضمرة انتهى
واستمر على ذلك صلى الله عليه وسلم مدة رضاعه
قانعا بالايمن تاركا لاخيه الايسر وقد عادت
بركته صلى الله عليه وسلم على اخيه وابويه كما
اشرت الى ذلك بقولي وكانت هي اي حليمة وناقتها
واتانها بفتح الهمزة ثم مثناة فوقية وهي الانثى من
الحمير كما في المصباح وفيه قال ابن السكيت ولا يقال
اتانة انتهى لكن في القاموس ما نصه والاتانة لغة
سليمية في شدة الجوع والهزال اي الضعف وعدم
اللبن فبمجرد اذ وضعته صلى الله عليه وسلم في
حجرها قال في المصباح وحجر الانسان بالفتح وقد
يكسر ويضم حضنه وهو ما دون ابطه الى الكشح انتهى
اقبل عليها ثدياها بالرفع فاعل اقبل يعني فاض
اللبن على رضيعيها بالحقيقة وعليها بالمجاز وهو
مفرد مضاف فيعم الايمن والايسر ولهذا قلت
فروى صلى الله عليه وسلم من الثدي الايمن وروى
اخوه عبد الله من الايسر والفعلان مبنيان للفاعل

لم يسم فاعله والاصل اروا هما اي اشبعهما الله
تعالى لبنا من الثديين بقدرته وكرمه ويصبحا هما
المعلوم وهذا كله من بركته صلى الله عليه وسلم ومن
بركته ايضا انه درت بالمهملة وتشديد الرا انزلت
ناقتها درا بفتح المهملة وهو اللبن فاشبعتهم
تلك الليلة لبنا ونسبة الدر والاشباع اليها
مجاز لان الفاعل الحقيقي انما هو الله سبحانه وتعالى
هل من خالق غير الله وفي رواية قالت حليمة من
جملة حديث طويل ما نصه وقام زوجي الى شارفنا
من الليل فاذا بها حافل فحلبنا منها من اللبن ما شئنا
وشرب منه حتى روي وشربت منه حتى رويت
وبتنا ليلتنا شباعا وقد نام صبياننا فقال لي
صاحبي يعني زوجها يا حليمة والله اني اراك
قد اخذت نسمة مباركة الم ترى ما بتنا به
الليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل يزيدنا
الله به خيرا انتهى والحافل بالمهملة وبالفا الممتلية
الضرع من اللبن قاله الشامي في سيرته وفي المواهب
قالت حليمة فودع الناس بعضهم بعضا وودعت
انا ام النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الى اخر ما عدت

بالمعني

بالمعنى بقولي فلما اصبحت حليمة ودعت من
الوداع امنة في المصباح ودعته واودعته ودعا
تركته ثم قال وودعته فودعته توديعا والاسم الوداع بالفتح
مثل سلم سلاما وهو ان تشيعه عند سفره انتهى
وركبت حليمة اتانها وهو صلى الله عليه وسلم
بين يديها في مقام العز والاجلال والجمال فرات
حليمة الاتان سجدت اي خفضت راسها اما السجود
نحو اي جهة الكعبة ثلاث مرات ورفعت
الاتان راسها الى السما اي الى العلو وهذا امر عجيب
ومثله في العجب قولي فلما خرجت حليمة مع
قومها اي جماعتها ولعل فيهم ذكورا كزوج حليمة
ليصح التعبير بالقوم لانه خاص بالرجال ويكون ذلك
من باب التغليب سبقت اتانها بالرفع الكل بالنصب
بعد ان كانت الاتان لا تنهض يعني لا تسرع وفي
المصباح نهضه الى كذا حركة وانكرت اي النسوة
انها اي الاتان هي المعهودة فلما علمنها بالتامل
قلن ان لها شانا اي حالا تميزت به عن امثالها
واعجب من ذلك ما قالت حليمة رضي الله تعالى عنها
سمعت اتاني تنطق حقيقة وتقول ان لي شانا

ثم شانا بعمني الله تعالى بعد موتي وهذا الشان
الاول ورد علي بتشديد اليا سمني بعده زالب
وهذا الشان الثاني ثم قالت ويحكن يا نسا بني
سعد انكن بتشديد النونين لفي غفلة حيث تتاملن
فتدرين من على ظهري مع ظهور الانوار الواضحة
والكرامات اللايحة ولهذا قالت وهل تدرين
من على ظهري فلم يجبنها لعدم درايتهن واعلمتهن
بقولها على ظهري خيار النبيين وخيار الاولين
والاخرين وفي رواية بزيادة وحبيب رب العالمين
والدليل على خيرته صلى الله عليه وسلم نحو طافح تقدمت
منه قطرة في الباب الاول فلما وصلوا منازلهم
اي منازل بني سعد كانت كما قالت حليمة اجدب
ارض بالجيم والدال المهملة قال في المصباح الجدب
هو المحل وزنا ومعنى وهو انقطاع المطر ويبس
الارض اه ومن اياته صلى الله عليه وسلم العجيبة
ايضا ما ذكرته بقولي وكانت غنم حليمة ترجع
من المرعي ملأ بكسر الميم وسكون اللام يعني ملانة
من اللبن بسبب الشبع وغنمهم اي غنم قومها ما بها
قطرة من اللبن بسبب الجوع مع محل المرعى محل واحد

قال

قال في المواهب قالت حليمة فيما ذكره ابن اسحاق
وغيره ثم قدمنا الى منازلنا منازل بني سعد
ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمي
تروح حين قدمنا به صلى الله عليه وسلم شباعا
لبنا بتشديد الموحده اي ذوات لبن فنحلب ونشرب
وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى
كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانه اسرحوا حيث
يسرح راعي غنم بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم
جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا
فلله درها من بركت كثرت بها مواشي حليمة ونمت
وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل حليمة تتعرف
في الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى وزيادة ولقد احسن

من قال

• لقد بلغت بالهاشمي حليمة • مقاما علا في ذروة العز والمجد •
• وزادت مواشيها واخصب ربعها • وقد عم هذا السعد كل بني سعد •

وقال ابن المطراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله
محمد بن العلا الازدي ان من شعر حليمة ما كانت
ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم • يا رب اذا اعطيته
فابقه • واعله الي العلا وارقه • وارحض اباطيل العدا بحقه

وعند غيره وكانت الشيما اخته من الرضاع تحضنه
وترقصه وتقول • هذا اخ لي لم تلده امي • وليس من
نسل ابي وعمي • فديته من مخول معم • فانمه اللهم
فيما تنمي • انتهى قال في المصباح واخول الرجل
وزان اكرم فهو مخول بالكسر على الاصل وبالفتح على
معنى ان غيره جعله ذا اخوال كثيرة ورجل معم
مخول اي كريم الاعمام والاخوال ومنع الاصمعي
الكسر فيهما وقال كلام العرب الفتح انتهى وفي مولد
الشهاب الهيتمي رحمه الله تعالى كان صلى الله عليه
وسلم يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر ويشب
في الشهر شباب الصبي في السنة فبلغ سنتين وهو
غلام جفر اي قوي على الاكل وحده قالت حليمة
فقدمنا به على امه فلم تزل بها حتى قالت ارجعا
به انتهى وهذا معنى قولي **فلما تم** بفتح المثناة اي
كمل **له صلى الله عليه وسلم سنتان عندهما** اي
عند حليمة وزوجها **عادا** اي رجعا **به الى امه**
ثم لم يزالا بها اي يلحان عليها في رجوعه معهما
حتى رجعا به الى منازلهما كما كان وعبارة المواهب
قالت حليمة فلما فصلته اي فطمته قدمنا به

على امه ونحن احرص شي على مكثه فينا لما نرى
من بركته فكلمنا امه وقلنا لو تركتيه عندنا حتى
يغلظ فانا نخشى عليه وبا مكة ولم تزل بها حتى
ردته معنا انتهى قال شيخنا رحمه الله تعالى وانما
ذهبت به الى امه مع حرصها على بقايه عندها
لانه كان من عادة المراضع انهن ياتين بالاولاد الى
امهاتهم بعد فراغ مدة الرضاع فاتت به موافقة
لهن ثم حاولت الرجوع به لتصل الى مقصودها
فمكث عندها شهرين ام ثلاثة على الشك جسن
حليمة **هو واخوه** من الرضاع **يرعيان** البهم بضم
الموحدة جمع بهيمة والمراد هنا الغنم **خلف**
البيوت واذا اخيه المذكور **يشتد بابويه**
وفسر الانشاد بقوله **ادركا اخي القرشي فادركاه**
فوراحالة كونه **منتقعا لونه** قال الشامي بنون
ومثناة فوقية وقاف مفتوحة اي متغيرا انتهى
واعتنقاه اي حليمة وزوجها **وسالاه عن امره**
فاخبرهما انه اتاه رجلان اي ملكان في صورة
رجلين لان الملايكة اجسام نورانية لها قوة
التطور والتشكل **عليهما ثياب بيض فاضجعاه**

فشقا بطنه فخافا عليه فرداه فورا الى احد وفي رواية
ان حليمة وزوجها قالا له اي مالك قال اتاني رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعاني ثم شقا بطني فوالله
عز وجل ما ادري ما صنعا بي وفي رواية كما في المواهب
فشقا بطني ثم استخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كما
كان فقال ابوه يا حليمة ما ارى هذا الغلام الا اصيب
فانطلقي فلنرده الى اهله قبل ان يظهر به فرجعا
به الى امه فقالت امه ما ردكما اي به وقد
كنتما حريصين عليه اي على اقامته عندكما
لما رايتما من بركته فقالت حليمة لا والله ما رددناه
لعيب فيه ثم استانفت قولها انا قد كفلناه تربية
ورضاعا وادينا الحق الذي يجب علينا فيه اي
في شانه ثم تخوفت الاحداث عليه يصح ان
يكون بفتح الهمزة جمع حدث وان يكون بكسرها
مصدرا والمراد حوادث الدهر فقلنا يكون
الغلام مقيما في اهله فلم تقتنع امه بهذا الجواب
فتحيرت ثم لم تزل امه صلى الله عليه وسلم
تتلطف بهما اي بحليمة وزوجها حتى اخبراها
بقصة شق صدره وانتقاع لونه والمعنى انهما

خافا

خافا ان يكون ذلك من الجن فلهذا ردت ذلك امه
عليه الصلاة والسلام وقالت افتخوفتما عليه الشيطان
فيعيبه في عقله مثلا كما ظننتما فلذلك رد عنها
بقولها كلا اي ارتدعا عن ظنكما ما للشيطان
عليه سبيل وحيث لم يكن هذا امرا شيطانيا
كان رحمانيا فلما فهمت امه ذلك قالت وانه
كائن اي حاصل لابني الاضافة للتشريف هذا فيه
شان عظيم ثم قالت كما في رواية فدعاه عنكما والحقا
بشانكما والمراد بقولها شان حاله عظيم وكان ذلك
هو النبوة والرسالة العامة واستفيد التعظيم
من التنوين ومن اسم الاشارة على حد قوله
تعالى الم ذلك الكتاب وقوله صلى الله عليه وسلم
من احدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد تنبيه
ما ذكر من رجوعه صلى الله عليه وسلم الى امه عقب
الفطام بشهرين او ثلاثة هو المشهور وروا
في ذلك اقول ففي سيرة الشامي قال الواقدي
وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول رجع
الى امه صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين
وكان غيره يقول وهو ابن اربع سنين وذكر

الاموى انه رجع وهو ابن ستة سنين انتهى ومنها
ايضا ما حاصله كما قال شيخنا رحمه الله تعالى ان
حليمة وزوجها حين قدم به صلى الله عليه وسلم
ضل منهما فجاءت حليمة الى جده عبد المطلب واخبرته
فدعا الله تعالى عند الكعبة برب محمد صلى الله عليه وسلم
فسمع هاتفا يقول هو في محلة كذا عند الشجرة الفلا نية
فذهب اليه فوجده واتى به انتهى قال شيخنا
رحمه الله تعالى فيحتمل قولها هنا قدمنا به اي بجد
وجد انه صلى الله عليه وسلم ومن كرامته صلى الله
عليه وسلم على ربه كما اشرت اليه بقولي وكان صلى الله
عليه وسلم وهو عند حليمة اذا خرج للغنم اي لرعية
تظلل عليه الغمامه فتكون مطيعة له اذا وقفت
واذا سارت سارت وعبارة القسطلاني وقد روى
ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال كانت حليمة لا تدعه يذهب
مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيما
في الظهيرة الى البهم اي الغنم فخرجت حليمة تطلبه
حتى تجده مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت
اخته يا اماه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظلل

عليه

عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى
الى هذا الموضع الحديث ومن كرامته عليه الصلاة
والسلام على الله تعالى انه كان في حال رضاعه زكي
الفطانة وكان وهو في المهد قال في المصباح المهد
والمهاد الفراش لكن شاع اختصاصه بالصغير
يناغي القمر ويشير اليه باصبعه فحيثما اشار اليه
مال قال القسطلاني والمناغات المحادثه وقد
ناغت الام صبيها وشاغلته بالمحادثه انتهى
واخرج الخطيب وابن عساكر في ترجمة عن العباس
ابن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله صلى الله عليك
دعاني للدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك
في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث
اشرت اليه مال فاجابه بما تضمنه قولي فلما
اخبر بذلك بالبناء للمجهول والمخبر هو عمه
العباس رضي الله تعالى عنه على ما ذكر قال عليه
الصلاة والسلام كنت احدثه ويحدثني ويلهيني
عن البكا واسمع وجبته تحت العرش حين
يسجد قال في المختار الوجبة بوزن الضربة السقطة
مع الهدة قال الله تعالى فاذا وجبت جنوبها انتهى

تنبيه استبعد شيخنا رحمه الله تعالى ما روي عن
العباس لانه اصغر من اخيه حمزة رضي الله تعالى عنه
وحمزة قد ولد مع النبي صلى الله عليه وسلم لكن على
ما ذكره في المواهب في بيان اعمامه من المقصد
الثامن انه ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
او بثلاث فقريب انتهى ومن كرامته صلى الله عليه
وسلم على ربه عز وجل ايضا ان كان مهده صلى
الله عليه وسلم يتحرك بتحريك الملائكة الكرام
كما ذكره ابن سبع في الخصايص ومنها ايضا انه كما
نقله العسقلاني في فتح الباري عن سيرة الواقدي
تكلم في اوايل ما ولد وتقدم بيان ذلك في بابه
وقالت حليمة رضي الله تعالى عنها كما اخرجه البيهقي
وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فاول ما فطمته قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا وبعد ما فطم وترعرع
كان يخرج الي الصبيان وهم يلعبون فيجتنبهم لان
الله تعالى حفظه من ضيعة الاعمار فارغة
• واذا حلت الهداية قلبا • نشطت في العبادة الاعضا •
قال شيخنا رحمه الله تعالى في حواشيه على المواهب

قد روي

قد روي اول ما تكلم به صلى الله عليه وسلم عند ولادته
ان قال جلال ربي الرفيع وروي انه قال عند خروجه
من بطن امه الله اكبر كبيرا والحمد كثيرا وفي رواية زاد على
ذلك وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من تكرار
ذلك وحينئذ تكون الاولية الواقعة اما حقيقية
واما اضافية وعزي ذلك لشيخه الحلبي ثم نقل عنه
ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في بعض
الليالي وهو عند حليمة السعدية لا اله الا الله
قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن لا تاخذه
سنة ولا نوم ولا يمس شيا الا قال بسم الله انتهى
وقد شاركه صلى الله عليه وسلم في التكلم في المهد جما عة
نظمها الجلال السيوطي في قلايد الفوايد فقال
• تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم •
• ومبري جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لدي الاخدود يرويه مسلم •
• وطفل عليه مر بالامة التي • يقال لها تزني ولا تتكلم •
• وماشطة في عهد فرعون طفلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم •
وقد تكلمت على قصصهم مع ذكر اطفال اخرين تكلموا
في المهد في مباهج الانوار من معارج النبي المختار عليه
الصلاة والسلام الباب السادس في ذكر

شق صدره صلى الله عليه وسلم وذكر موت ابويه
وجده عبد المطلب وغيره ذلك من ذكر موت بعض
وذكر ولادة بعض اخر ومن كفالة ابى طالب له
صلى الله عليه وسلم ومن ملازمة جبريل عليه السلام
له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك فاول ذلك ان شق
بالبنا للمفعول صدره الشريف نايب الفاعل وقولي
وهو عند حليمة السعدية كما تقدم في العام الثاني
من مولده صلى الله عليه وسلم جملة حالية وفيه
اي العام المذكور قيل ولد ابو بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه وفي المواهب من حديث شداد بن
اوس عن رجل من بني عامر عند ابى يعلى وابى نعيم
وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كنت مسترضعا في بني ليث بن بكر فبينا انا ذات
يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان اذا انا
برهط ثلاثة معاهم طست من ذهب ملآ ثلجا
فاخذوني من بين اصحابي وانطلق الصبيان هرابا
مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني اضجاعا
لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي
وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشا

بطني

بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم
عادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح
ثم ايده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه
ثم اخرج منه مضغة سودا فرمى بها ثم قال
بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيا فاذا انا بخاتم
في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا
نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه
فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث
لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى
منتهى عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى
ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا
ثم قال للاول زنه بعشرة من امته فوزنوني
فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فرجحتهم فقال
زنه بالف من امته فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه
بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدرهم وقبلوا
راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع
انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
الحديث انتهى ولولا نفاسته ما ذكرته لطوله
وهذا الشق اول مرة حصلت له صلى الله عليه وسلم

ثم شق صدره ثانيًا وهو ابن عشر سنين ثم ثالثًا
عند بلوغه ثم رابعًا عند بعثته ثم خامسًا
عند اسرائه من مكة الي بيت المقدس ليلة المعراج
وانما تكرر الشق ليكون لكل طور اي حال من اطواره
صلى الله عليه وسلم كمال يخصه ويليق به اذ القصد
من ذلك مزيد اظهار الكرامة له والتمييز عن غيره
والاعتنا بشانه والا فان لم يحصل الشق المذكور
فهو عليه الصلاة والسلام من حين خلقه الله
علي اكمل الاحوال اي الصفات الظاهرة والباطنة
وهذا مما يجب اعتقاده زاده الله تعالى شرفا وكرما
ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين من مولده
وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل تسع وقيل
اثنا عشر وشهر وعشرة ايام ماتت امه امنة
الي رحمة الله تعالى في حالة مرجعها اي رجوعها
به صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة وسبب
ذلك انها كانت قد ذهبت لتزور اخوال جده
عبد المطلب وهم بنوا عدي بن النجار وقد
امنة بالابوا على الاصح وهو بفتح الهمزة وسكون
الموحدة وبالمد قرية عند الفرع بضم الفا وسكون

الحرا

الرا وبالعين المهملة موضع معروف بين الحرمين
وقيل انها دفنت بالحجون بفتح المهملة وضم
الجيم مقبرة اهل مكة وفي القاموس الحجون جبل
بمعلاه مكة اه ويشهد له اي لهذا القيل
وان كان خلاف الاصح روايات كثيرة منها ما رواه
ابن سعد بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم جلس
عند قبرها في عام الفتح ببعض في الحجون والله اعلم
وفي مولد الهيثمي رحمه الله تعالى ما نصه واخرج
ابن سعد من طرق انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ ست
سنين خرجت به امه الى اخوال جده عبد المطلب
ليزورهم ومعه ام ايمن فنزلت به دار التابعة
التي قيل ان والده دفن بها قلت نقل الشامي
عن الزهري ان دار التابعة بمثناة فوقية
فبا موحدة فعين مهملة انتهى وقال الحلبي ان التابع
اسم رجل من بني عدي بن النجار والله اعلم فاقامت
به شهرا عندهم فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا
في مقامه ونظر الى الدار فقال هاهنا نزلت بي
امي واحسنت العوم في بير بني عدي بن النجار وكان
قوم من اليهود يختلفون فينظرون الي قالت ام ايمن

فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه
دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت
به الى امه مكة فلما كان بالابواء توفيت ودفنت
ثم اي هناك كابيه على ما مر وبعد موت امه كانت
ام ايمن بركة دايته وحاضنته وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لها انت امي بعد امي بل كان يقول لها يا امه
انتهى ولهذا قلت فرجعت به الى مكة المشرفة
ام ايمن بركة الاول كنيتها والثاني اسمها وقولي
دايته وحاضنته صفتها يقال انه صلى الله
عليه وسلم ورثها من ابيه عبد الله او ورثها
من امه امنة او ان زوجه خديجة الكبري
ام المومنين رضي الله تعالى عنها وهبتها له صلى الله
عليه وسلم وفي المواهب اللدنيه ما نصه وروي
ابو نعيم من طريق الزهري عن ام سماعة بنت
ابي رهم عن امها قالت شهدت امنة ام النبي صلى
الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد صلى
الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند راسها
• الي وجهه ثم قالت •
• بارك الله فيك من غلام • نجا بعون الملك المنعام •

• فوادي غداة الضرب بالسهام • بمائة من ابل سوام •
• ان صح ما ابصرت في المنام • فانت مبعوث الى الانام •
• من عند ذي الجلال والاكرام • تبعث في الحل وفي الحرام •
• تبعث في التحقيق والاسلام • دين ابيك البر ابراهام •
• فالله انهاك عن الاصنام • ان لا توالها مع الاقوام •
ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا
ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا
ثم ماتت في رحمة الله تعالى فكنا نسمع الجن عليها فحفظنا من ذلك
• تبكي الفتاة البرة الامينة • ذات الجمال العفة الرزينة •
• زوجة عبد الله والقرينة • ام نبي الله ذي السكينة •
• وصاحب المنبر بالمدينة • صارت لدى حفرتها رهينة •
واما موت ابيه صلى الله عليه وسلم فالراجح عند
ابن اسحاق وجزم الزبير بن بكار وغير واحد قال
ابن الجوزي وعليه معظم اهل السير انه كان قبل
ولادته صلى الله عليه وسلم ويدل له قول الواقدي
ان عبد المطلب ارسل ولده عبد الله في اثناء حمل
امنة الى غزة ليمتار لهم طعاما وعند ابن وهب
عن الزهري انه ارسله الى يثرب ليمتار لهم تمرا
فمات بها قال الواقدي مرض فتخلف بها عند

اخوال ابيه بنى عدي بن النجار شهرا ثم مات وكان
سنه حتى تزوج بامنة ثلاثين سنة وقيل ثمانية
عشر سنه قيل واقام عندها ثلاثا قال بعضهم من
الليالي والله اعلم وقال اخرون ان اباه مات بعد
ولادته عليه الصلاة والسلام ثم اختلفوا اهل هو
بشهر او اربعة اشهر او سنتين او ما بينهما وفي المواهب
ولما تم لها من حملها اي امنة شهران توفي عبد الله
وقيل توفي وهو صلى الله عليه وسلم في المهد وعن
ابي خيثمة وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة
وقيل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور
الاول وكان عبد الله قد رجع ضعيفا مع قريش لما
رجعوا من تجارتهم ومروا بمدينة يثرب فتخلف
عند اخواله بنى عدي بن النجار فاقام عندهم مريضا
شهرا فلما قدم اصحابه مكة سالهم عبد المطلب عنه
فقالوا خلفناه مريضا فبعث اليه اخاه الحارث فوجده
قد توفي ودفن في دار التابعة وقيل دفن بالابواء

وريثته امنة زوجته فقالت

عفا جانب البطحا من ال هاشم • وجاور لحدا خارجا في الغماغم •
دعته المنايا دعوة فاجابها • وما تركت في الناس مثل ابن هاشم •

عشية

عشية راحوا يحملون سريره • تعاوره اصحابه في التزاحم •
فان تك غالته المنايا وريبها • فقد كان معطا كثير التراحم •

ويذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت
الملائكة الهنا وسيدنا ومولانا ابقى نبيك يتيما فقال
الله تعالى انا الحافظ ونصير وقيل لجعفر الصادق
لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه قال لئلا يكون
عليه حق لمخلوق نقله عنه ابو حيان في البحر انتهى وقال
البعض انما يتم اشارة الى ان ما ناله صلى الله عليه وسلم
من المزايا السنية والمراتب العلية انما هو بمحض
الفضل من الله تعالى لا بواسطة معزة اب ولا محبة
ام كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته
وتسلية للايتام • وسبحان العلام و من كرامته على
الله عز وجل ان الله تعالى احيى له ابويه حياة
حقيقية خرقا للعادة وامنا به صلى الله عليه وسلم
وذلك الاحيا والايمان انما كان تكريما له صلى الله
عليه وسلم لمزيد ارتفاع مقامهما فيقربه عينه
عليه الصلاة والسلام والا فهما ناجيان وان لم يحصل
لهما ما ذكر لانهما ماتا في زمن الفترة قبل البعثة
ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى

نبعث رسولا قال في المواهب نقلا عن غير
وقد اطبقت الايمة الاشاعرة من اهل الكلام
والاصول والشافعية من الفقها على ان من مات ولم
تبلغه الدعوة مات ناجيا انتهى وحيث كانت الحياة
حقيقية صح معها التكليف والايمان وعند ذا انزع
ما لبعضهم هنا من الهذيان من ان الابوين ماتا
كافرين ومن اذيته للنبي عليه السلام بما هو اشد
من الكلام ولم يكن له حيا يمنعه من الاساة الادب
فيا خزيه يوم القيمة اذ لاقاه بالمقت والغضب
وقد قال الامام القرطبي رحمه الله تع في التذكرة
ان فضايله صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم تزل
تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون احيا ابويه
وايمانهما به مما فضله الله تع به واكرمه وليس
احياوهما وايمانهما ممتنعا عقلا ولا شرعا فقد ورد في
الكتاب العزيز احيا قتيل بني اسرايل واخبر
بقاتله وعيسى عليه السلام كان يحيي الموتى باذن
الله تع وكذا نبينا عليه الصلاة والسلام احيا
الله تع على يديه جماعة من الموتى فلا يمتنع
ايمانهما بعد احيايهما ويكون ذلك زيادة في

كرامة

كرامته وفضيلته عليه السلام وقد روي في الخبر
ان الله تعالى رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم
بعد مغيبها ذكره الطحاوي وقال انه حديث ثابت
فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد به
الوقت لما ردها عليه فلذلك يكون احيا
ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصد يقهما
بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى فجزاه الله تع عن
ادبه في الحضرة الشريفة جزا مضاعفا مضاعفة
مجاوزة ماته والوفه واما العلامة الجهبذ المحقق
المدقق الملا الشهاب احمد بن حجر الهيتمي احد ايمة
الشافعية اسكنه الله تع في جنته روضة بهية
لمحبته وادبه مع خير البرية فقد قرر في مولده
القول بنجاتهما وايمانهما احسن التقرير وحرره
اتقن تحريره وحذر من اتباع القول بكفرهما
او بتعذيبهما اشد تحذير وجعله يودي الى
التكفير لما فيه اذية البشير النذير فلنسال الله
زيادة المحبة ودوامها لنا ولكل ذي قلب كسير
انه على ما يشا قدير وبالاجابة جدير ولا التفات
الى كلام من لا عليه تعويل اذ دليله بعد فرض صحته

يجب فيه التاويل والله حسبي ونعم الوكيل ولما بلغ
صلى الله عليه وسلم من السن السنة السادسة ولد
سيدنا عثمان ذو النورين ابن عفان رضي الله تعالى
عنه احد العشرة المبشرين بالجنة اي ثالث الخلفا
هو وفضايله جمة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم من العمر
ثمان سنين مات حاتم بالحا المهملة الطاي الذي يضرب
به المثل بفتحتين في الجود والكرم من عطف المرادف
على ما في المصباح وعبارته جاد الرجل يجود من باب
قال جودا بالضم تكرم اه وقال بعضهم الكرم اعطا
ما ينبغي لمن ينبغي وابن حاتم هذا عدي وهو
صحابي مشهور وفي هذه السنة مات كسرى بفتح
الكاف وكسرها كما تقدم عن الشامي وتولى انو
شروان بفتح الهمزة وضم النون ثم واو ساكنة وشين
معجمة مفتوحة لقبه ليمتاز به عن باقي الملوك الفرس
وفيها ايضا مات جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب
الذي كان كافلا للنبي صلى الله عليه وسلم عن ماية
سنة وعشرين سنة او اربعين سنة فكفله بعده
عمه اي عم النبي صلى الله عليه وسلم شقيق والده
ابو طالب هذه كنيته واسمه عبد مناف بوصية

من

١١٨

من ابيه عبد المطلب له بذلك وافتخر ابو طالب
بكفالته وتربيته من عطف التفسير واخرج ابن
عساكر ان الناس اجدبوا فسالوا ابا طالب في
الاستسقاء فاخذه والصق ظهره بالكعبة وما بالسما
قزعة سحاب بالقاف والزاى فاقبل السحاب وسقوا
حتى انفجر الوادي وفي ذلك يقول ابا طالب مادحا في النبي عليه السلام
• وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل •
والثمال بكسر المثلثة الملجا والارامل المساكين من نسا
ورجال وهذا البيت من قصيدة تزيد على ثمانين بيتا قالها
• ابو طالب واولها •
• ولما رايت القوم لا ود عندهم • وقد قطعوا كل العرى والوسايل •
• وقد جاهدونا بالعداوة والاذى • وقد طاوعوا امر العدو المزايل •
الى اخرها وفيها الاعتراف بالنبوة ونحو ذلك تمسكت
الشيعة في انه كان مسلما وتبعهم بعض اهل السنة
واستدل بها لا دلالة فيه صريحة لكن تقدم عن التذكرة
للقرطبي ومختصرها للشيخ الشعراني انهما نقلا عن جمع
اعلام ان الله تبارك وتعالى يكون ذلك حقا ومن كرامته
صلى الله عليه وسلم على ربه عز وجل ان امر الله تعالى
اسرافيل عليه السلام الذي هو اعظم من جبريل خلقة

بملازمته ليحفظه من الاسوا فكان اسرافيل قرينه
عليه الصلاة والسلام وهذا غير قرينه من الجن
فانه امن به صلى الله عليه وسلم ايضا واستمر اسرافيل
ملازما مقارنا له صلى الله عليه وسلم الى ان تم اي كمل
له من العمر احدى عشر سنه ثم بعد ذلك امر الله
تعالى جبريل رئيس الملائكة وامين الوحي عليه السلام
بملازمته بطريق المراقبة والمقارنة والحفظ لكن
لم يظهر له ولم يكلمه وكذلك كان اسرافيل لمن ذلك
قبل اوان البعثة اذ لم ينبأ الا على راس الاربعين
كما ياتي وهذا دليل على اعتنائه تعالى بشان حبيبه
عليه الصلاة والسلام وما احسن ما قيل في هذا المعنى

• اخذ الاله ابا الرسول ولم يزل • برسوله الفرد اليتيم رحيما •
• نفسي الفدا لمفرد في يتمه • والدر احسن ما يكون يتيما •

ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم ثلاث عشر سنة ولد سيدنا
عمر بن الخطاب امير الخطاب الخليفة الثاني رضي الله
تعالى عنه وقد عمر من العمر قدر عمر النبي صلى الله عليه
وسلم وكذا ابو بكر الصديق وعلي رضي الله تعالى عنهم
اجمعين الباب السابع في ذكر مسافرته
صلى الله عليه وسلم وتجارته وتزويجه بخديجة رضي الله عنها

الحجر الاسود صلى الله عليه وسلم في محله المخصوص
في الكعبة وهو انه لما بلغ صلى الله عليه وسلم من العمر
ثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى بلاد
الشام كما قال شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني والمعية
المذكورة من حيث ان ابا طالب اكبرهسنا وكان كافلا له
عليه الصلاة والسلام حتى بلغ بصرى بضم الموحدة
فعرفه بحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون
المثناة التحتية اخره را مقصورة واسمه جرجيس
كما في المواهب الراهب وصف لبحيرا قال في المصباح
والراهب عابد النصارى والجمع رهبان وربما قيل
رهابين وترهب الراهب انقطع العبادة واخبرهم
اي اخبر ابا طالب ومن معه بصفة نبوته وبرسالته
صلى الله عليه وسلم وبخاتم النبوة فقد قال بحيرة
وهو اخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم هذا سيد
العالمين هذا يبعثه الله تعالى رحمة العالمين فقيل له
وما علمك بذلك قال انكم حين اشرفتم به من العقبة
لم يبق حجر ولا شجر الا خر له ساجدا ولا يسجد الا للنبي
واني لاعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه
وانا نجده في كتبنا الحديث ورواه ابن ابي شيبة وفيه

انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله على عمه
ابى طالب ان يرجع به الى اوطانه خوفا عليه صلى الله
عليه وسلم من اليهود عليهم لعنة الله وبين ما الامر
كذلك اذ بكسر الهمزة اقبل سبعة منهم اي من يهود
الروم كما فى مولد الهيتمي رحمه الله تعالى يريدون قتله
صلى الله عليه وسلم لشدة عداوتهم لتجدن اشد الناس
عداوة للذين امنوا اليهود فمنعهم بحيرا وقال لهم
ما حالكم قالوا ان هذا النبي خارج فى هذا الشهر واخبره
ان اليهود تفرقت فى كل طريق اي انه لم يبق طريق الا بعث
اليها باناس من اليهود بعلمهم بانه عليه الصلاة والسلام
خارج من مكة الى الشام فى هذا الشهر ثم قال لهم
بحيرا افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد
من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه فاقاموا معه
ورده ابو طالب ومن جملة ما راه بحيرا من علامات
النبوة تظليل غمامة بيضا له صلى الله عليه وسلم
وانه عليه الصلاة والسلام نزل تحت شجرة فادخت
اغصانها عليه تظلله من حر الشمس ففى حديث
عند البيهقى وابى نعيم ان بحيرا راه وهو فى صومعته
فى الركب حين اقبلوا وغمامة بيضا تظله من بين القوم

ثم

ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه فنظر الى
الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اي مالت
اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين استظل تحتها الحديث وفيه ان بحيرا قام فاخذ فسنه
وانه جعل يسأله عن اشيا من حاله ونومه وهيئته
واموره فيخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق
ذلك ما عند بحيرا من صفته وما احسن ما قيل
• ان قال يوما ظللته غمامة • هي فى الحقيقة تحت ظل القائل •
فان قلت نقل عن بعض اهل المعرفة انه صلى الله عليه
وسلم معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بحرارة
ولا برودة فما فائدة التظليل قلت اجيب بانه من
باب التعظيم والتكريم ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم
عشرين سنة عاد الى الشام ايضا فى تجارة وكان
معه ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فسال ابو بكر
بحيرا عنه يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو نبي
فاقسم بحيرا له اي لابى بكر انه نبي يعني سيصير
نبيا فاطلاق انه نبي فى هذا الزمن مجاز علاقته
الاول وعلى هذا فبحيرا قد امن بالنبي صلى الله عليه
وسلم قبل بعثته ففى تجريد الصحابة للذهبى ان بحيرا

راي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ففي
تجريد الصحابة وامن به وذكره ابن فرح وابو نعيم
في الصحابة وهذا ينبني على تعريفهم الصحابي بانه
من راي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل المراد حال
النبوة او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة
ومات قبلها على دين الحنفية وهو محل نظر انتهى
من المواهب ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين
سنة وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين
وقيل غير ذلك رجع الي الشام في تجارة لخديجة
بنت خويلد ومعه في السفر غلاما ميسرة فكان
ميسرة يري في حالة السفر ملكين بفتح اللام يظلانه
من حر الشمس اكراما وتعظيما له عليه الصلاة والسلام
ورات ذلك اي التظليل خديجة ايضا بعين
راسها لما رجعوا اي في حين رجوعهم قبل دخولهم
لمكة لما سمعت بهم صعدت علية لها فرات الغمامة
تقف تارة وتتحرك اخرى فتعجبت فلما وصل اليها
عبدها ميسرة سالته عن ذلك فقال هذه
غمامة لم تفارقه ذهابا وايابا ان وقف وقفت
وان سار سارت فزادها ذلك رغبة في زواجها

به لانها كانت تترجاه وفي حاشية شيخنا عن شيخه
الشوبري ما نصه قال في النور لم ار لميسرة ذكرا في
الغمامة والظاهر انه توفي قبل البعثة انتهى وبيان
قصة زواجه بها على سبيل الاختصار ما اشرت
اليه بقولي وبعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من
سفره الي الشام بنحو ثلاثة اشهر وذلك شهران
وخمسة وعشرون يوما كما في المواهب زاد الشامي
نقلا عن ابن اسحاق عقب صفر بستة وعشرين يوما
انتهى وعليه يكون قدومه صلى الله عليه وسلم الي مكة
من الشام اول يوم في المحرم قاله شيخنا رحمه الله
تزوجها صلى الله عليه وسلم وقولي وعمرها حينئذ
اربعون سنة اي وبعض سنة اخرى جملة حالية
قال في المواهب وكانت تدعي في الجاهلية بالطاهرة
وكانت تحت ابي هالة ابن زرارة التميمي فوضعت
له هندا وهالة وهما ذكران ثم تزوجها عتيق بن
عائذ المخزومي فولدت له هندا انتهى وكان زواجه
لها بعرض بفتح المهملة وسكون الراء منها عليه والصلاة
والسلام اي دعته هي الي زواجه بها رضي الله عنها
وهذا من ذكاء عقلها كما قال صاحب الهمزية

• فدعته الى الزواج وما • احسن ما يبلغ المنى الازكيا •
فلما عرضت نفسها عليه ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه
صلى الله عليه وسلم عمه حمزة رضي الله تعالى عنه حتى
دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها صلى
الله عليه وسلم واصدقها عشرين بكرة كما في المواهب
ثم قال وذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه وسلم
اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونشا
قالوا وكل اوقية اربعون درهما والنش نصف اوقية
انتهى قال في المصباح النش بنون مفتوحة فشين معجمة
نصف الاوقية وغيرها قال قال ابن الاعرابي ونش
الدراهم والرغيف نصفه والنشيش غليان صوت
الما انتهى وفي المواهب ايضا انه حضر الزواج ابو بكر
ورؤسا مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا
من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر
مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا
محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن
اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان
كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد
من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد

وبذل

وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالي كذا
وهو والله بعد هذا بنا عظيم وخطر جليل فزوجها
والضئضئ الاصل وحضنة بيته اي الكافلين له
والقايمين بخدمته وسواس حرمه اي متولوا امره
انتهى وفي القاموس الغل بالضم والقلة بالكسر
عند الكثرة انتهى قال في المواهب قال ابن اسحاق
فزوجه اباها خويلد انتهى وهو بضم الخا المعجمة
مصغر لكن تعقبه شيخنا رحمه الله تعالى بقوله قال
الشامي الذي ذكره اكثر العلما اهل السير ان الذي
زوجها منه صلى الله عليه وسلم عمها عمرو بن اسد
قال السهيلي وهو الصحيح لما روى الطبراني ان عمرو
ابن اسد هو الذي انكح خديجة للنبي صلى الله عليه
وسلم وان خويلدا كان قد هلك قبل حرب الفجار
ورجحه الواقدي وغلط من قال بخلافه انتهى ولما
تزوج بها صلى الله عليه وسلم وبنى بها ولدت له
قبل البعثة القاسم فهو اول اولاده وبه كان يكنى
صلى الله عليه وسلم وعاش حتى مشى وقيل عاش
سنتين وقيل سبعة عشر شهرا وقيل لما بلغ ركوب
الدابة ومات قبل البعثة وقيل في الاسلام وهو

اول من مات من اولاده صلى الله عليه وسلم ثم ولدت
له زينب قال في المواهب فهي اكبر اولاده بلا خلاف الا
ما لا يصح وانما الخلاف فيها وفي القاسم ايهما ولد
قبل وعند ابن اسحاق انها ولدت في سنة ثلاثين
من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام
وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها
وابن خالتها ابي العاص بن لقيط اه ثم ولدت له رقية
سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام
وتزوج بها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بكرا
بمكة وهاجر بها الى الحبشة وكانت ذات جمال رايع
وذكر الدولابي ان تزويجه بها كان في الجاهلية وذكر
غيره ما يدل على انه كان بعد اسلامه وتوفيت والنبي
صلى الله عليه وسلم ببدر ثم ولدت له ام كلثوم قال
القسطلاني ولا يعرف لها اسم انما تعرف بكنيتها
ولما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر ادلك
على خير لك من عثمان وادل عثمان على خير له منك
قال نعم يا نبي الله تزوجني ابنتك وازوج عثمان
ابنتي اخرجه الخجندي وكان وكان تزويج عثمان

بام كلثوم

بام كلثوم سنة ثلاث من الهجرة وورد انه عليه
الصلاة والسلام قال والذي نفسي بيده لو ان
عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك
اخرى بعد اخرى هذا جبريل اخبرني ان الله امرني
ان ازوجها رواه الفضايلي وماتت ام كلثوم سنة
تسع من الهجرة وصلى عليها ابوها عليه الصلاة والسلام
ونزل في حفرتها علي والفضل واسامة بن زيد
انتهى ثم ولدت له فاطمة الزهرا البتول ولدت سنة
احدى واربعين من مولد ابيها عليه الصلاة والسلام
قاله ابو عمرو وقال الجوزي ولدت قبل النبوة بخمس ابن
سنين ايام بنا البيت وروي مرفوعا انما سميت
فاطمة لان الله تعالى قد فطمها وذريتها عن النار
يوم القيمة اخرجه الحافظ الدمشقي وروى الغساني
مرفوعا ان الله فطمها وغيبها عن النار وسميت
البتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا
وحسبا وقيل لانقطاعها في الدنيا الى الله قاله
ابن الاثير وتزوجت بعلي بن ابي طالب في السنة
الثانية من الهجرة وبنى بها بعد تزوجها بسبعة
اشهر ونصف شهر وكان تزويجها بامر الله تعالى

ووجيه وتزوجته ولها من العمر خمسة عشر سنة وخمسة
اشهر ونصف شهر ولعلي احدي وعشرين سنة وخمسة
اشهر وقيل غير ذلك تنبيه قد خطب النبي صلى الله عليه
وسلم عند تزويجه فاطمة بعلي رضي الله تعالي عنهما فقال
الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه
المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمايه وارضه
الذي خلق الخلق بقدرته ودبرهم باحكامه واعزهم
بدينه واكرمهم بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة
سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به الارحام والزم
به الانام فقال عز من قايل وهو الذي خلق من الما
بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله
يجري لقضايه وقضاوه يجري الي قدره ولكل قضا قدر
ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشا ويثبت
وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة
من علي ثم اوجب النكاح وقبله علي ثم بعد العقد دعي
لهما صلى الله عليه وسلم بقوله جمع الله تعالى شملكما واعز
جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا انتهى من
المواهب وغيره وقد استجيب ما دعي به النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم ولهذا ولدت لعلي حسنا وحسينا ومحسنا فمات
محسن صغيرا وولدت ام كلثوم وزينب ولم يكن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله تعالى
عنها فانتشر نسله الشريف منها الي ما لا يحصى من
جهة السبطين الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما قال
في المواهب وكانت فاطمة رضي الله تعالى عنها احب اهله
صلى الله عليه وسلم وكان يقبلها في فيها ويمصها لسانه
اي يجعلها تمص لسانه ليختلط بريقها وينزل باطنها
فيعود عليها ذلك بالبركة الزكية واذا اراد صلى الله
عليه وسلم سفرا يكون في اخر عهده بها واذا قدم تكون
اول من يدخل عليها وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة
بضعة مني فمن اغضبها اغضبني رواه البخاري وقال
لها اوما ترضين ان تكوني سيدة نسا المومنين رواه
مسلم وفي رواية احمد افضل نسا اهل الجنة وتوفيت
بعده عليه الصلاة والسلام بستة اشهر ليلة الثلاثا
لثالث خلون من شهر رمضان سنة احدي عشر
من الهجرة انتهى وقيل ولدت خديجة له صلى الله عليه
وسلم ايضا قبل البعثة ابنين في بطن واحد الطاهر
والمطهر بالطا المهملة فيهما والثاني بفتح الها المشددة

وقيل ولدت له ايضا قبلها ابنين اخرين في بطن واحدة
ايضا الطيب والمطيب الاول بتشديد اليا المكسوره
والثاني بفتحها وقيل ولدت له قبلهما ايضا
عبد مناف فالذكور ستة بالقاسم والاناث
اربع ومات هولاء الذكور الخمسة وهم يرضعون
كما قاله ابن اسحاق ثم ولد له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة
عبد الله عند غير ابن اسحاق واما عنده فقد قال
ان جميعهم ولد قبل البعثة الا ابراهيم وهم اي عبد الله
اخر اولاد خديجة رضي الله تعالى عنهما وعلى ما ذكر فجملة
الاولاد بابراهيم الاتي ذكره اثنا عشر اربعة اناث
وثمانية ذكور وقيل كما في المواهب ان الطيب والطاهر
اسمان ايضا لعبد الله لكونه ولد بعد النبوة فيكون له
ثلاثة اسما وهو قول اكثر اهل النسب وقال الطبراني
وهو الاثبت وقيل لم يكن له صلى الله عليه وسلم اولاد
ذكور سوى القاسم وابراهيم فقط والاصح كما في المواهب
ان ذكوره ثلاثة هذان وعبد الله فجملة الاولاد سبعة
وعبارته ما نصها فتحصل من جميع الاقوال ثمانية
ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة
مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب

والطاهر

٢٢٥

والطاهر والمطهر والاصح انهم ثلاثة ذكور والاربع
بنات متفق عليهن انتهى وكلهم اولاده منها اي من
خديجة الكبرى ام المومنين رضي الله تعالى عنها وفضا يلهما
لا تحصى ويكفي في فضايلها ما في الصحيحين عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد اتتك باناء فيه
طعام او ادام وشراب فاذا هي اتتك فاقرا عليها
السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللولو المجوف وكلهم
اولاده صلى الله عليه وسلم منها اي من خديجة
الا ابنه ابراهيم فانه لم يكن من خديجه بل من مارية
بتخفيف المثناة التحتية القبطية بنت شمعون
بفتح الشين المعجمة اهداها له سنة سبع من الهجرة
المقوقس القبطي صاحب مصر والاسكندرية واهدى
له معها اختها سيرين بكسر المهملة وسكون المثناة
التحتية وبكسر الرا وبالنون اخرها وخصيا يقال له
مابور بموحده بعد الالف فرا وساكنة فرا صحابي مشهور
رضي الله تعالى عنه والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا
لينا من قباطي مصر وبغلة شهبا وهي دلدل وحمارا

اشهب وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من عسل بنها
فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعى في عسل
بنها بالبركة قال ابن الاثير وبنها بكسر البا وسكون
النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم
في عسلها والناس اليوم يفتحون البا انتهى ووهب النبي
صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت رضي
الله تعالى عنه وولدت عبد الرحمن وماتت مارية في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في سنة ستة عشرة
ودفنت بالبقيع ولما ولد ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم
ولد الليلة غلام سميته باسم ابي ابراهيم واعطى لمن
بشره به وهو ابو رافع عبدا وعق عنه يوم سابعه
بكبشين وحلق راسه ابو هند الحجام واسمه عبد الله
وقيل يسار وسماه صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق
بزنة شعره ورقا على المساكين ودفن شعره في
الارض وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال
ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة وكان
ينطلق ونحن معه فيدخل البيت فياخذه فيقبله
ثم يرجع الحديث رواه ابو حاتم وفي حديث جابر

اخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن فاتى به النخل
فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه فاخذه صلى الله عليه
وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا
بك يا ابراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب
ولا نقول ما يسخط الرب وتوفي وله سبعون يوما
فيما ذكره ابو داود في ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر
خلون منه وقيل بلغ ستة عشر شهرا وثمانية ايام
وقيل غير ذلك وحمل على سرير صغير وصلى عليه ابوه
صلى الله عليه وسلم بالبقيع وقال ندفنه عند فرطنا
عثمان بن مظعون ونزل قبره الفضل واسامة والنبي
صلى الله عليه وسلم على شفير القبر ورش قبره وعلم
بعلامة قال الزبير وهو اول قبر رش وانكسفت
الشمس يوم موته وقال عليه الصلاة والسلام
ان له مرضعا في الجنة رواه ابن ماجة ولما عبد الله
هذا الذي قيل انه من اولاده صلى الله عليه وسلم
وهو الاصح كما تقدم وقيل لما مات القاسم وقيل لما
مات ابراهيم قال العاص بن وائل وقيل القائل
هو ابو لهب انقطع ولده صلى الله عليه وسلم فهو
ابتر فانزل الله تعالى في كتابه العزيز تشريفا وتنزيها

له صلى الله عليه وسلم عما يقوله الكافر ان شانئك
اي مبغضك هو الابتر الذي لا عقب له او لا يبقى منه
نسل او لا يبقى له حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك
وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الاخرة
ما لا يدخل تحت الوصف قال البيضاوي وفي سنة ثلاثين
من مولده صلى الله عليه وسلم ولد ابن عمه علي كرم الله
تعالى وجهه في الكعبة وانما قيل في حقه ذلك دون
غيره رضي الله تعالى عنه لانه لم يكن سجد بوجهه لصنم
في الجاهلية لانه اسلم وهو صبي في اول عام البعثة وكان
سنه كرم الله وجهه اذ ذاك عشرة سنين كما حكاه

• الطبري ولهذا قال •

• سبقتكم الى الاسلام طرا • صغيرا ما بلغت اوان حلمي •

ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة بنت قريش
الكعبة المشرفة فكان صلى الله عليه وسلم ينقل بنفسه
الشريفة معهم الحجارة وعبارة المواهب ما نصها ولما
بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة خافت قريش
ان تنهدم الكعبة من السيول فامروا باقوم بموحدة
فالف فقاف مضمومة فواو ساكنة فميم النجار القبطي
مولى سعد بن العاص وصانع المنبر الشريف بان

يبني

يبني الكعبة المعظمة وحضر النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون ازرهم على
عواتقهم ويحملون على ذلك ففعله النبي صلى الله عليه
وسلم فلبط به صلى الله عليه وسلم اي سقط من قيام
كما في القاموس ونودي عورتك فكان ذلك اول ما نودي
فقال له ابو طالب او العباس يا ابن اخي اجعل ازارك على
راسك فقال ما اصابني ما اصابني الا من التعري انتهى
وقال الشامي وكان بناهم لها لامور الاول توهينها
من الحريق الذي اصابها وذلك ان امراة جمرت الكعبة
فطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحرقتها
والثاني ان السيل دخلها وصدع جدرانها بعد توهينها
والثالث ان نفرا سرقوا حلي الكعبة وغزالين من
ذهب وقيل غزالا واحدا بدر وجوهر وكان في البير
في جوف الكعبة فارادوا ان يشدوا بنيانها ويرفعوا
بابها حتى لا يدخلها الا من شاؤا انتهى وفي الاصابة
للعسقلاني ان الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم
الرومي انتهى وفي الشامي كذلك اي فهو غيره باقوم
مولى سعد بن العاص وفي الحلبي عن بعضهم
ان الهادي لها باقوم الرومي وكان نجارا بناء فقول القايل

وكان البانى لهم باقوم النجار مراده باقوم الرومي
لامولى سعد بن العاص ثم قال ويحتمل ان يكون احدهما
بنى والاخر عمل سقفها او انهما اشتركا فيهما اي البنا
والسقف انتهى و عند بنا الكعبة اختلف بالبنا
للمجهول يعنى وقع بين قريش اختلاف فيمن وضع الحجر
الاسود في محله من ركن الكعبة على ما كان قبل هذا
العمار فكل يريد هو الواضع ليحصل له بذلك شرف وفخر
على غيره ثم بعد هذا الاختلاف رضوا ان يكون الواضع
هو صلى الله عليه وسلم فافتاهم بوجه لا يمتاز به احد
عن احد وهو كما في مولد النجم الغيطي وهو ما نصه
فلما وصلوا في البنا الى الموضع الذي يوضع فيه الحجر الاسود
اختلفوا وقالت كل قبيلة نحن احق بوضعه حتى هموا
بالقتال ثم اتفقوا على ان يجعلوا بينهم اول من يدخل
من باب بني شيبة يقضي بينهم فكان صلى الله عليه وسلم
اول داخل فلما راوه قالوا هذا الامين قد رضينا
بقضائه وكانوا يدعونه قبل النبوة بالامين فاخبروه
فوضع رداه وبسطه على الارض ثم وضع الحجر فوقه
وقال لتاخذ كل قبيلة بطرف من الثوب ثم ارفعوه
ففعلوا ذلك فلما بلغوا موضعه اخذه صلى الله عليه

وسلم ثم وضعه في محله بيده الشريفة صلى الله
عليه وسلم فله الفخر والشرف بل الحجر نفسه ذلك لامساسه
بيد سيد الكونين وخير الفريقين عليه افضل الصلوات
في جميع الاوقات ما سمعت الاذان ورات العين

الباب الثامن في بعثته صلى الله عليه
وسلم اي في ذكر البعثة وما يتعلق بها وذلك انه اي
الحال والشان لما قربت ايام نزول الوحي اي جبريل
على محمد صلى الله عليه وسلم احبب محمد عليه الصلاة
والسلام الخلوة والانفراد عن الناس وهذا من
عطف التفسير فكان اي فصار صلى الله عليه وسلم
يختلي بالخلا المحجة بعدا عن الناس لئلا يغفل
هم عن ذكر ربه وسبب ذلك نور قلبه
• واذا حلت الهداية قلبا • نشطت في العبادة الاعضا •
وكان اشتغاله صلى الله عليه وسلم في غار من جبل
حرا بالذكر بنحو لا اله الا الله ولهذا لا يسلك المسلكون
المريد الا بها ولقوله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وزعم انه اي الاشتغال
في الخلوة بالتفكر اي التفكر في مصنوعات الله
مردود وان كان محمودا في نفسه وفي رواية انه

صلى الله عليه وسلم كان يأتي غار حرا فيتحنث بالحا
المهملة اخره مثلثة وفي اخرى يتحنف بالفا بدل
المثلثة ومعناهما يتعبد مدة الليالي ذوات
العدد ويتزود لذلك قال بعضهم بالكعك والزيت
واذا مر به ضيف نزل من الغار واكرمه من ذلك
فاذا فرغ رجع الى خديجة فتزوده الى مثل ذلك
وهكذا مرة بعد اخرى حتى فجاه الحق وهو في غار
حرا اذ جاه الوحي على ما ياتي بيانه وحرا جبل بينه
وبين مكة نحو ثلاثة اميال على يسار الذاهب الى
منا والغار نقب فيه وضبطه شيخنا نقلا عن
القسطلاني بقوله بكسر الحا المهملة وتخفيف الراء
وبالمد وحكى الاصيلي فتحها والقصر وعزاها في القاموس
للقاضي عياض قال وهي لغية وهو مصروف ان اريد
المكان وممنوع من الصرف ان اريد البقعة فهذه
اربعة التذكير والتانيث والمد والقصر وكذا حكم قبا
• وقد نظم بعضهم حكمهما في بيت فقال •
• حرا وقبا ذكر وانثهما معا • ومد او قصر واصرفن وامنع الصرفا •
انتهى انما خص صلى الله عليه وسلم حرا بالتعبد فيه
لانزوائه عن الناس ولعلوه فقل ان يطرقه طارق

ولانه

ولانه يرى منه بيت ربه والنظر له عبادة وكم لجبل
حرا من فضيلة ولهذا مدحه الشيخ المرجاني بقصيدة اولها
• تامل حرا في جمال محياه • فكم من اناس من حلا حسنه تاهوا •
• فمما حوى من جا العلياه زايرا • يفوح عند الهم في حال مرقاه •
• به خلوة الهادي الشفيع محمد • وفيه له غار له كان يرقاه •
والعلم انه اذا قرب حصول الشي ظهرت بشارته وتوالت
علاماته ولهذا فظهرت تباشير صبح الدجا اي الظلام
والمراد به من الجاهلية وبهجة الشريعة المحمدية
واشرقت وانتشرت بروق السعادة وتالقت
من الالفة اراد بالسعادة هنا البعثة وهي الرسالة
العامة شبهها بكواكب كوامل تشبيها مضمرا في النفس
واثبت لها شيا من لوازم المشبه به وهي البروق اي
الانوار تخييلا ففي ذلك استعارة مكنية وعن تباشير
الرسالة انه صلى الله عليه وسلم صار لا يمر على شجر
ولا حجر الا قال بلسان فصيح السلام يا رسول الله
فينظر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا يعني جهة
اليمين وجهة الشمال ليرى من يناديه فلا يرى
شخصا محققا ولا خيالا ممن ياتي منه السلام
عادة فيعلم انه من الحجر الذي يكون عنده او الشجر

بقرينة او بسماع من ذلك والالتفات منه صلى الله
عليه وسلم لاجل تخفيف الحال **فلما بلغ** محمد عليه الصلاة
والسلام **اربعين عاما** قال الشامي وهو المشهور
الذي اطبق عليه العلما وقال السهيلي انه الصحيح
عند اهل السير والعلم بالاثر انتهى وقيل اربعين يوما
وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين وقيل غير ذلك وكان يوم
الاثنين اي نهارا كما في الشامي لسبع عشرة خلت من شهر
رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة كما في
المواهب وقال الشامي والمشهور عند الجمهور كما قاله
الحافظان ابن كثير وابن حجر انه بعث في شهر رمضان
وصححه الامام علاي الدين زاد الحافظ لما تقدم انه الشهر
الذي خرج فيه الي حرا فجاءه الملك وعكس ابن القيم
فقال في زاد المعاد وقيل انه بعث لثمان مضين من ربيع
الاول سنة احدى واربعين من عام الفيل وهذا قول
الاكثرين ثم حكى انه كان في رمضان وجمع بعضهم
بين القولين بانه نبي بالرويا في شهر مولده ثم كانت
مدتها ستة اشهر ثم اوحي اليه في اليقظة انتهى **بعثه**
الله تعالى رحمة للعالمين ورسولا الي كافة اي عامة
للخلق اجمعين من انس وجن وملايكة سابقين

ولاحقين

ولاحقين كما تقدم في الباب الاول بشرع باق لا ينسخ
الى يوم الدين قال شيخنا رحمه الله تعالى وهذا اي ما ذكر
من انه بعث رسولا يشعر بان النبوة والرسالة مقترنان
وهذا هو الصحيح كما قاله بعض مشايخنا انتهى لكن في
المواهب ما نصه وفي تاريخ الامام احمد ويعقوب بن سفيان
عن الشعبي انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة
فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة
والشي ولم ينزل عليه القراة على لسانه ~~[illegible]~~ فلما
مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه
القران على لسانه عشرين سنة وكذا رواه ابن سعد
والبيهقي فقد تبين ان نبوته عليه الصلاة والسلام
كانت متقدمة على رسالته كما قاله ابو عمرو وغيره
كما حكاه ابو امامة بن النقاش فكان في نزول سورة
اقرا نبوته وفي نزول سورة المدثر رسالته بالنذارة
والبشارة والتشريع وهذا قطعا متاخر عن الاول
لانه لما كانت سورة اقرا متضمنة لذكر اطوار الادمي
من الخلق والتعليم والافهام ناسبها ان يكون اول سورة
نزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو ان يذكر سبحانه
وتعالى اسداه لنبيه عليه الصلاة والسلام من العلم والفهم

والحكمة والنبوة وانه يمن عليه بذلك في معرض تعريف
عباده بما اسداه اليهم من نعمة البيان الفهمي والنطقي والخطي
ثم يامره سبحانه بان يقوم فينذر عباده انتهى **وملخص**
بفتح اللام والخا المشددة اي وحاصل ما اطال به اهل
السير **في** ذكر **بعثته** صلى الله عليه وسلم على سبيل
الاختصار **انه** اي الحال والشان **بينما هو صلى الله**
عليه وسلم قايم يذكر الله في الغار **على جبل حرا بعد**
ان كان يوحي اليه في المنام ستة اشهر روى البخاري
في التعبير من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها اول
ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا
الصادقة في النوم فكان لا يرى رويا الا جات مثل فلق
الصبح قال القسطلاني الرويا الصادقة هي التي ليس
فيها ضغث اي كذب او التي لا تحتاج الى تعبير انتهى
وقال شيخنا رحمه الله تعالى نقلا عن بعضهم الرويا الصا[دقة]
ما يقع بعينه او ما يعبر في المنام او يخبر به من لا يكذب
وفي باب كيف كان بدو الوحي الصالحة بدل الصادقة
وهما بمعنى واحد بالنسبة الى امور الاخرة في حق الانبيا
انتهى واطال الكلام فراجعه ومعنى مثل فلق الصبح
شبيهة له في الضيا والوضوح ووجه الشبه ان شمس

النبوة كانت مبادي انوارها الرويا الصادقة فبينما
اخذت المبادي حدودها **اذ ظهر له** صلى الله عليه
وسلم **شخص** صورة اذ هو في الحقيقة ملك فظهرت
اشعتها وبرزت حقيقتها وتم نورها الذي لا يكسف
ابدا **فقال** ذلك الشخص **ابشر يا محمد انا جبريل** امين
الوحي الذي نزلت به على الانبيا قبلك **وانت رسول**
الله لهذه الامة اي امة الدعوة من يجيب ومن لا
ان عليك الا البلاغ ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي
من يضل وتخصيص الرسالة بهذه الامة لا ينافي عمومها
اذ ليس في العبادة حصر ولان الارسال لهم لهدايتهم
وانقاذهم من الضلال انسا كانوا او جانا بخلاف
رسالته لغيرهم فانها للتشريف **ثم اخرج** اي جبريل
له صلى الله عليه وسلم **قطعة نمط من حرير مرصعة**
بتشديد الصاد المهملة اي مكللة **بالجوهر فوضعها**
اي جبريل **في يده** صلى الله عليه وسلم قال في المصباح
النمط بفتحتين ثوب من صوف انتهى والتقييد
بالصوف باعتبار اصل اللغة فلا ينافي انه يكون
من حرير فيقيد به كما هنا ومعلوم ان ذلك ليس
من حرير الدنيا ويكون ذلك اكراما له صلى الله عليه

وسلم كالهدية او انه مكتوب فيها ما امره بقراته
بقرينة قوله **فقال** له جبريل **اقرا** امر بالقراة **فقال**
عليه الصلاة والسلام **ما انا بقاري** قال في المواهب
اي اني امي لا اقرا الكتب **فضمه** جبريل الى جنبه **وغطه**
قال الشامي بغين معجمة وطا مهملة اي ضمه وعصره
اهـ فهو هنا من عطف الخاص على العام لانه ضم وزيادة
حتى بلغ منه الجهد قال القسطلاني بفتح الجيم ونصب
الدال مفعول على انه فاعل بلغ اي بلغ الجهد منه
مبلغه **ثم قال له** جبريل ثانيا **اقرا فقال** عليه
الصلاة والسلام **ما انا بقاري فغطه** جبريل **كذلك**
يعني حتى بلغ منه الجهد **ثم قال** ثالثا **اقرا فقال**
ما انا بقاري فغطه كذلك حتى بلغ منه الجهد ثم
ارسله **فقال اقرا باسم ربك** واستمر جبريل يقرا
حتى وصل **الى قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم** نقل
القسطلاني عن شرح المشكاة ما نصه قوله
ما انا بقاري اي حكمي كساير الناس من ان حصول القراة
انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذلك اخذه فغطه
مرارا ليخرجه عن حكم ساير الناس وليستفرغ منه
البشرية ويفرغ فيه الملكية انتهى فان قلت فلم

كرر

كرر قوله ما انا بقاري ثلاثا قلت اجاب عنه ابو شامة
شيخ الامام النووي وكان بينهما يقول عجبت لابي شامة
كيف قلد ولم يكن هو اماما مستقلا اي لقرارة علمه
بقوله بان يحمل قوله اولا على الامتناع وثانيا على الاخبار
بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام فان قلت من اين
عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من
عند الله تعالى وليس من الجن فالجواب من وجهين احدهما
ان الله تعالى اظهر على يدي جبريل معجزات عرفه بها
ثانيهما ان الله تعالى خلق في محمد علما ضروريا بان هذا
جبريل ملك من عند الله حقا انتهى من المواهب باختصار
ثم قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم **انزل عن**
الجبل فان المقصود حصل وصرت رسول الله ونحن
نانيك باحكام الدين شيا فشيا وانت تامر الناس
بذلك **فنزل** رسول الله صلى الله عليه وسلم **معه**
اي مع جبريل **الى الارض** عند اسفل الجبل **ثم ضرب**
جبريل **برجله الارض فنبعت** خلالا **عين ماء فتوضا**
جبريل **وامره ان يفعل** صلى الله عليه وسلم **كفعله** اي
فعل **ثم اخذ** جبريل **كفا** بفتح الكاف وشد الفا
من ماء تلك العين **فرشه به ففرح النبي صلى الله عليه وسلم**

يعني نضح بالما على ما قابل الفرج من الثوب فصار
ذلك سنة لدفع الوسوسة ثم صلي جبريل به
صلى الله عليه وسلم ركعتين وامر بفعلهما في
الغداة والعشي وقال جبريل الصلاة هكذا قال
الشيخ الحلبي لم اقف على ما كان يقراه فيهما انتهى قال
شيخنا رحمه الله تعالى اقول يحتمل ان يكون انه كان يقرا
اقرا باسم ربك لتقدم نزولها الي ان نزلت الفاتحة
انتهى قال القسطلاني في المواهب وقد روي ان جبريل
بدي له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رايحة
فقال يا محمد ربك يقريك السلام ويقول لك انت رسولي
الى الجن والانس فادعهم الي قول لا اله الا الله ثم ضرب
برجله الارض فنبعت منها عين ما فتوضا منها
جبريل وصلى وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلا
ثم عرج الي السما ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام
عليك يا رسول حتى دخل الي خديجة فاخبرها فغشي
عليها من الفرح ثم امرها فتوضات وصلى بها كما
صلى به جبريل فكان ذلك اول فرضها ركعتين ثم
ان الله تعالى اقرها في السفر كذلك واتمها في الحضر وقال

مقاتل

مقاتل كانت الصلاة اول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين
بالعشي لقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
قال فتح الباري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف
هل افترض قبل الخمس شي من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض
كانت صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة
فيه قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها انتهى وقد اشرت لمعنى ما ذكر بقولي وغاب
اي جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم بان عرج الي السما
فرجع صلى الله عليه وسلم من جبل حرا الي مكة ودخل
بيته وقص على خديجة قصته وقال قد خشيت
اي خفت على نفسي بسبب ما وقع لي فثبتته خديجة
بان يصبر على هذا ويتحمله فانه عين السعادة وصدقته
في انه رسول الله الي الجن والانس كما اخبرها به فكانت
اول امراة امنت والتقييد بالمراة لمناسبة والا
فهي اول من امن مطلقا ففي المواهب وقد كان اول
من امن بالله وصدق صديقة النسا خديجة فقامت
باعبا الصديقية قال لها عليه الصلاة والسلام
خشيت على نفسي فقالت ابشر فوالله لا يخزيك الله

ابدا ثم استدلت بما فيه من الصفات والاخلاق والشيم
على ان من كان كذلك لا يخزي ابدا انتهى والمراد بقوله
من الصفات الى اخره هو ما في المواهب ايضا في محل
اخر فقالت له كلا وابشر فوالله لا يخزيك ابدا انك لتصل
الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق انتهى قال الاسماعيلي معنى خشيته
صلى الله عليه وسلم على نفسه ان هذه الخشية كانت
قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الذي جاءه ملك
من عند الله تعالى وكان اشق عليه ان يقال عليه مجنون
وقيل خشيته كانت من قومه ان يقتلوه والاعز
و فانه بشر يخشى من القتل والاذية كما يخشى البشر
انتهى ولهذا امنه الله تعالى خوفه بعد ذلك بقوله
والله يعصمك من الناس ثم انها اتت به صلى الله
عليه وسلم ورقة بفتح الراء كما قال الشامي بن نوفل
ابن اسد جد خديجة فورقة بن عمها فقص صلى الله
عليه وسلم عليه ما راى فصدقه ورقة فكان
اول رجل امن اي صدق برسالة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وممن قال بان ورقة اول من امن
السراج البلقيني وجرى عليه الحافظ العراقي ابو الفضل

في نكتة

في نكتة على كتاب ابن الصلاح ومشى على ذلك جماعة
من الايمة وعدوه من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم
انتهى من مولد النجم الغيطي قال في المواهب وفي
رواية البيهقي في الدلائل ان خديجة قالت لابي بكر
يا عتيق اذهب به الى ورقة فاخذه ابو بكر فقص
عليه ما راى فقال عليه الصلاة والسلام اذا خلوت وحدي
سمعت ندا يا محمد يا محمد فانطلق هاربا فقال لا تفعل
فاذا قال فاثبت حتى تسمع ثم ائتني فاخبرني فلما خلا
ناداه يا محمد فثبت فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين الى اخرها ثم قال لا اله الا الله الحديث واحتج
به من قال باولية الفاتحة والصحيح ان اول ما نزل
عليه صلى الله عليه وسلم من القران اقرا كما صح ذلك
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قال النووي وهو
الصواب الذي عليه السلف والخلف واما روى جابر ما
وغيره ان اول ما نزل يا ايها المدثر فقال النووي
ضعيف بل باطل وانما نزل بعد فترة الوحي وقد
روي ان جبريل عليه السلام اول ما نزل بالقران
على النبي صلى الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما
رواه الامام ابو جعفر بن جرير عن ابن عباس قال

اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال
يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا
باسم ربك الذي خلق انتهى ملخصا ولما تحقق ورقة
رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وامن بها ادخل
عليه السرور وقال هذا الناموس الذي انزل على
موسى ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك قال
عليه الصلاة والسلام او مخرجي هم قال شيخنا الواو
عاطفة على مقدر اي اهم كارهون لي ومخرجي هم ثم
نقل الشامي انه قال بفتح الواو وتشديد اليا وفتحها
جمع مخرج فاليا الاولى يا الجمع والثانية ضمير المتكلم
وفتحت للتخفيف لئلا يجتمع الكسر واليا ان بعد
كسرتين فهم مبتدا موخر ومخرجي خبر مقدم انتهى
وفي سيرة الشامي الناموس صاحب السر كما جزم به
البخاري في احاديث الانبيا انتهى فيكون المراد به
جبريل عليه السلام ونقل شيخنا عن القسطلاني انه
قال فان قلت لم قال موسي ولم يقل عيسي مع كونه
اي ورقة نصرانيا اجيب بان كتاب موسي مشتمل علي
اكثر الاحكام وكذلك كتاب نبينا عليه السلام بخلاف

كتاب

كتاب عيسى فانه امثال ومواعظ اوقاله تحقيقا
للرسالة لان نزول جبريل على موسي متفق عليه عند
اهل الكتابين بخلاف عيسى فان كثيرا من اليهود
ينكرون نبوته وفي رواية الزبير بن بكار بلفظ
عيسي انتهى ولما قال صلى الله عليه وسلم لورقة او مخرجي
هم مستفهما استفهام تعجب لعدم ظهر السبب قال له
ورقة مبينا السببه ما جا احد بمثل ما جيئت انت به
الا عودي بالبنا للمجهول اي الا عاداه المجرمون الكافر ون
قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
وذلك لان مزيد النعم سبب للحسد والعداوة ام
يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
• لا خلاك الدهر من حاسد • فخير الناس من يحسد •
وفي رواية كما في المواهب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم او مخرجي هم فقال ورقة نعم لم يات
رجل قط بما جيت به الا عودي وانه يدركني يومك
انصرك نصرا موزرا ثم لم ينشب بفتح الشين المعجمة
اي لم يلبث ورقة ان توفي اي على الايمان كما تقدم
قال شيخنا ودفن في مكة المشرفة على الاصح وموزرا
بالهمز للاكثر وتشديد الزاي بعدها را من التازير

والتقوية واصله من الازر وهو القوة قال شيخنا
وفي المواهب ايضا وفتر الوحي فترة حتى حزن
النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخرنا غدي منه مرارا بلغنا
كي يتردى من روس شواهق الجبال فكلما اوفي
بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل
فقال له يا محمد انك يا رسول الله حقا فيسكن لذلك
جاشه بجيم فهمزة فمعجمة ويجوز ابدال الهمزة اي روع
القلب عند اضطرابه من الفزع كما يوخذ من القاموس
وتقر عينه ونفسه يعني قرير قم يعني فرحه بنيل
المطلوب واجتماع المحبوب فيرجع صلى الله عليه
وسلم تاركا لما لقا فاذا طالت عليه فترة الوحي غد
المثل ذلك فاذا اوفي بذروة جبل تبدى له جبريل
فقال له مثل ذلك انتهى تنبيه الوحي مراتب
نبه عليها ابن القيم رحمه الله تعالى فقال وكمل الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم من الوحي مراتب عديدة
احدها الرويا الصادقة ثانيها ما كان يلقيه الملك
في روعه وقلبه من غير ان يراه ثالثها كان يتمثل
له الملك رجلا يخاطبه وكان ياتيه في صورة دحية
الكلبي صحابي مشهور رضي الله تعالى عنه رابعها كان

يأتيه

يا تيه في مثل صلصلة الجرس وكان هذا اشد ما عليه
خامسها كان يرى الملك على صورته الاصلية له
ستمائة جناح سادسها ما اوحاه الله تعالى اليه وهو
فوق السموات من فرض الصلوات وغير ذلك سابعها
كلام الله تعالى له بلا واسطة كما كلم موسى وزاد بعضهم
انواعا اخرى وربما انها ترجع لما ذكر ولهذا قال
الحلبي انه الوحي كان ياتيه صلى الله عليه وسلم
على ستة واربعين نوعا وذكرها قال العسقلاني
في فتح الباري غالبها من صفات حامل الوحي ومجموعها عها
يدخل فيما ذكر انتهى فائدة ذكر ابن عادل في
تفسيره ونقله غير واحد كشيخ الاسلام في
حواشي البيضاوي والقسطلاني في المواهب
ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه
وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على ادم
اثنى عشر مرة ونزل على ادريس اربع ونزل على
نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنين واربعين
مرة وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر
مرات ثلاثة منها في صغره والباقي في كبره كذا
قال رحمه الله تعالى وعزاه بعضهم لمعجم الطبراني

لكن بنوع اختلاف والله اعلم ثم في عام البعثة اسلم
علي بن عمه صلى الله عليه وسلم كرم الله تعالى وجهه
لانه لم يسجد لصنم بل اسلم وهو صبي عمره عشر سنين
او ثمان سنين ثم قبل خصوصية له او كان ذلك
قبل ربط الاحكام بالبلوغ ويروى انه استشار
اباه ابا طالب في الاسلام فاشار عليه به ورغبه
ومدح له ابن عمه عليه الصلاة والسلام واسلم ايضا
في ذلك العام صديق الامة ابو بكر رضي الله تعالى
عنه واسمه عبد الله ولقبه عتيق وانما عطفته
بالواو للخلاف الاتي بيانه في ايهما اسبق لانها
لا تقتضي ترتيبا ثم لم يزل صلى الله عليه وسلم يوضح
طرقا وقوله ويبين منهاجا عطف مرادف لان
الايضاح هو البيان والمنهاج هو الطريق الواضح
حتى اي الى ان تابعه الناس في الاسلام فرادى
وافواجا اي جماعات لان الله تعالى وعده بذلك
وكان الامر كذلك هذا وعبارة المواهب وكان اول
ذكر امن بعدها اي خديجة صديق الامة ابو بكر وروى
ذلك عن ابن عباس واستشهد له بقوله حسان
• ابن ثابت رضي الله عنه •

• اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة • فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا •
• خير البرية اتقاها واعدلها • بعد النبي واوفاها بما حملا •
• والثاني التالي المحمود مشهده • واول الناس منهم صدق الرسلا •
وقد وافق ابن عباس وحسان على ان ابا بكر اول من
امن جمع ما بين صحابي وتابعي وقيل سبقه الى الاسلام
علي بن ابي طالب قال ابو عمرو وممن ذهب الى ان عليا
ب اول من اسلم من الرجال سلمان وابو ذر والمقداد وخباب
وجابر وابو سعيد الخدري وزيد بن الارقم رضي الله
تعالى عنهم وهو قول ابن شهاب وقتادة وغيرهم قال
واتفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا وقيل
اول رجل اسلم ورقة بن نوفل ومن ينبغي يدعي انه
ادرك نبوته صلى الله عليه وسلم لا رسالته لكن جاء
في السير وهو في رواية ابي نعيم انه قال ابشر فانا
اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس
موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وان
ادرك ذلك لاجاهد معك فهذا مصرح بتصديقه
برسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال البلقيني بل
يكون ذلك اول من اسلم من الرجال وبه قال العراقي
وعده ابن منده في الصحابة وقال الطبري الاولى

التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال اول
من اسلم مطلقا خديجة واول ذكر اسلم علي بن ابي طالب
وهو صبي لم يبلغ الحلم مستخفيا باسلامه واول رجل
عربي بالغ اسلم واظهر اسلامه ابو بكر بن ابي قحافة
واول من اسلم من الموالي زيد انتهى زاد بعضهم واول
من اسلم من العبيد بلال الحبشي انتهى ملخصا ولعل
سكوت الطبري عن ورقة للاختلاف في اسلامه
والله تعالى اعلم **الباب التاسع في ذكر**
اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد حصول **البعثة**
له **و** في ذكر ما وقع له صلى الله عليه وسلم **فيها** اي
في مكة مما سياتي بيانه وذلك انه **اقام صلى الله عليه**
وسلم بعد مبعثه رسولا **ثلاث عشر سنة وهو يدعوا**
الناس الى الدين الحق الذي جاء به وتعريفه هو
ما يتدين اي يتعبد به وقال بعضهم هو وضع الهي
سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو
خير بالذات لهم **واقام** صلى الله عليه وسلم **ومن معه**
من المسلمين يعبدون الله تعالى بمكة المشرفة
خفية خشية من اذى المشركين **ثلاث سنين** لكثرتهم
وقلة المسلمين **ثم** انه صلى الله عليه وسلم **امر** بالبنا

للمفعول

للمفعول اي امره الله تعالى **باظهار الدين** قولا وفعلا
في السنة الرابعة من البعثة **فدعى** عليه الصلاة
والسلام **الى الاسلام جهرا** مستعينا بالله تعالى
وانزل عليه القران الكريم المشتمل على ثلاثة الاف
معجزة اي نزل به جبريل عليه شيئا فشيئا منجما في بضع
وعشرين سنة بحسب الوقايع **فتحداهم** بمثناه فوقية
وحاء مهملة وتشديد الدال المهملة قال الجوهري يقال
تحديت فلانا اذا باديته في فعل ونازعته للغلبة
وفي القاموس مثله انتهى اي طلب صلى الله عليه
وسلم منهم ليعجزهم اي ليظهر عجزهم ان ياتوا **بسورة**
منه اي من مثله ولو اقصر سورة **فلم يقدروا** على
ذلك لان القران بلغ في الفصاحة والبلاغة غايتها
والبشر جميعا عجزوا عن القرب من الغاية فضلا
عنها قل لو اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا اي معينا قل فاتوا بعشر سور
قل فاتوا بسورة مثله فائدة ذكر العارف
بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراوي نفعنا
الله تعالى ببركته ان شيخ الاسلام زكريا قال له قل

لشيخنا سيدي علي الخواص يفسر لنا سورة التكوير
فقلت له فنفسرها بكلام لا نعرف لفظه ولا معناه
ثم فسرها بكلام عرفنا لفظه دون معناه ثم فسرها
بكلام عرفنا لفظه ومعناه وها هو وذكره وهذا
الاخير لا يعرف لفظه فضلا عن معناه الا من انار
الله تعالى قلبه من الرجال وسبحان المنعم المفضال
فاجمعت اي قصد الفجر اجمعت قريش اي من لم
يومن منهم اذ ذاك على ان يقولوا انه ساحر
وقام بهم داء الحسد فتمنوا ان لا يكون هو الرسول
وقعدوا ابا الطرق بضمتين اي بمحل المرور منها
ايام الموسم لزيارة البيت فان الحج كان معهودا
عندهم يحذرون بتشديد المعجمة المكسورة من
التحذير بمعنى التخويف منه اي من اتباعه عليه
الصلاة والسلام فافترقوا اي افترقت اقوالهم
فيه صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو ساحر وقال
اخر هو شاعر وقال اخر هذه يعني الايات اساطير
الاولين الى غير ذلك كما اخبرنا الله تعالى عنهم في القران
العظيم و الحال انه صلى الله عليه وسلم قد شاع في كل
البلاد امره اي شانه من انه يامر بالايمان بالله

تعا

تعالى وينهى عن عبادة الاوثان وسار بالسين
المهمله وهو هنا بمعنى ما قبله اي شاع ذكره باكمل
الخصال واجمل السمت من اقوال وافعال فاخذوا
في العناد وزادوا في ايذايه وتعذيب من اسلم
لظهور الحق وادحاض الباطل وطلبوا منه صلى الله
عليه وسلم اية بمد الهمزة اي علامة تدل على صدق
دعواه الرسالة فاراهم صلى الله عليه وسلم انشقاق
القمر حين اشار اليه بطلب منهم فانشق كما ورد في الخبر
فزاد الذين امنوا انشقاقه ايمانا وزاد ذلك
الذين كفروا كفرانا لدعواهم انه سحر وعبارة المواهب
اما معجزة انشقاق القمر فقد قال الله تعالى في كتابه
العزيز اقتربت الساعة وانشق القمر الاية والمراد
وقوع انشقاقه ويويده قوله تعالى بعد ذلك وان
يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وان ذلك ظاهر
في ان المراد بقوله انشق وقوع الانشقاق لان الكفار
لا يقولون ذلك يوم القيمة واذا تبين ان قولهم
ذلك انما هو في الدنيا تبين وقوع الانشقاق وان
المراد بالاية التي زعموا انها سحر واعلم ان القمر
لم ينشق لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من

اصمات معجزاته صلى الله عليه وسلم وقد اجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه لاجله عليه الصلاة والسلام
فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه اية
تدل على صدقه ودعواه فاعطاه الله تعالى هذه الاية
العظيمة التي لا قدرة لبشر على ايجادها دالة على صدقه
عليه الصلاة والسلام في دعواه الوحدانية لله تعالى
وانه منفرد بالربوبية وان هذه الالهة التي يعبدونها
باطلة لا تنفع ولا تضر وان العبادة انما تكون لله وحده
لا شريك له وفي الصحيحين في حديث ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وعند الامام احمد من حديث جبير بن مطعم
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا
الجبل فقالوا سحرنا محمد وقالوا ان سحرنا لا يستطيع
ان يسحر الناس وروى البيهقي عن ابن مسعود بلفظ
انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن ابي كبشة فاسالوا
السفار فان كانوا راوا ما رايتم فقد صدق وان لم يكن

راوا ما رايتم فهو سحر فسالوا السفار وقد قدموا من
كل وجه فقالوا رايناه انتهي باختصار فانه اطال رحمه الله في
له ان يطيل في معجزات الحبيب الجليل وهذه المعجزه
من جملة معجزات له واضحات تغنيهم عن طلب غيرها
اذ لا ينكرها الا عنيد او اعمى القلب طريد فانه اذا
تاملها ذو البصيرة وجدها شاملة للعلو والسفل
والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمايع
والجامد والسابق واللاحق والغايب والحاضر والظاهر
والباطن والعاجل والاجل الى غير ذلك مما لا يحصر كالرمي
بالشهب الثواقب ومنع الشياطين من استراق السمع
في الغياهب وتسليم الحجر والشجر عليه وشهادتها له
بالرسالة بين يديه ومخاطبتها له بالسيادة وحنين
الجذع اليه ونبع الما من اصابعه في المزادة ورد
عين قتادة بعد خروجها كما هو مشاع ووصله
للكف بعد قطعها وانفصالها من الزراع وهذه
لعود الحطب فاذا هو سيف لماع وكم اشفى بريقه
ووضع يده من الاوجاع ونطق البعير والذيب والضب
والجمل مما لا يحصى بالتفصيل ولا بالجمل وكل شاهد له
بالرسالة ولا ينكره الا صاحب ضلالة وما احسن ما

قيل فيه ما شيت وقل فيه فانت مصدق فالحب يقضي
والمحاسن تشهد ثم انه في السنة الخامسة من البعثة
ولدت بالبنا للمفعول عايشة نايب الفاعل رضي الله
تعالى عنها وعن ابيها ابا بكر الصديق وفي السنة السادسة
منها اي من البعثة كان اسلام حمزة اخو العباس
رضي الله تعالى عنهما وهو احد اعمام النبي صلى الله عليه وسلم
وكان اسلامه قبل اسلام عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه بثلاثة ايام وروي انه لما اسلم حمزة ابن عبد
المطلب كان في اسلامه عز للنبي صلى الله عليه وسلم لانه
رضي الله تعالى عنه كان اعز فتى في قريش وكان اشدهم شكيمة
اي قوة وشجاعة ومهابة فحصل باسلامه عز للاسلام

فقال به اذى المشركين وقال حين اسلامه

حمدت الله حين هدى فوادي • الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز • خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسايله علينا • تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسايل جا احمد من هداها • بايات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع • فلا تغشوه بالقول الضعيف
فلا والله نسلمه لقوم • ولما نقض فيهم بالسيوف

وقال في المواهب واسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة

ايام

ايام فيما قاله ابو نعيم بدعوته صلى الله عليه وسلم
اللهم اعز الاسلام بابي جهل او بعمر بن الخطاب وكان
المسلمون اذذاك بضعة واربعين رجلا واحدى عشرة
امراة وكان سبب اسلامه فيما ذكره اسامة بن زيد
عن ابيه عن جده عن عمر انه قال بلغني اسلام اختي
فاطمة فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني
عنك انك صبوت ثم ضربتها فسال الدم فلما رات الدم
بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد
اسلمت قال فدخلت وانا مغضب فاذا كتاب في ناحية
البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم
ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي قال ثم رجعت اليها
فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض حتى بلغت
امنوا بالله ورسوله فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير
استبشارا بما سمعوه مني فجيت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا فدخلت واخذ رجلان
بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بمجمع ثيابي
فاجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه

فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله
فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وكان الرجل اذا اسلم
استخفى ثم جرجت فذهبت الي رجل لم يكتم السر فقلت له
اني صبوت قال فرفع صوته باعلاه الا ان ابن الخطاب
قد صبا فما زال الناس يضربوني واضربهم فقال خالي
ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام علي الحجر واشار بكمه
فقال الا اني قد اجرت ابن اختي قال فانكشف الناس عني
قال فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله تعالى الاسلام
قال ابن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا محمد لقد استبشر اهل السما باسلام عمر رواه ابن ماجة
انتهى **وفي السنة العاشرة منها** اي من البعثة **مات**
عمه صلى الله عليه وسلم **ابو طالب** وعبارة المواهب
ولما اتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة
وثمانية اشهر واحد عشر يوما مات عمه ابو طالب وله
سبع وثمانون سنة وقيل مات في النصف من شوال
من السنة العاشرة وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين
وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته
يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم
القيامة فلما راى ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال والله يا ابن اخي لولا مخافة قريش اني انما قلتها
جزعا من الموت لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها فلما
تقارب ابن ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك
شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله
لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها فقال صلى الله عليه
وسلم لم اسمعه كذا في رواية ابن اسحاق انه اسلم عند
الموت لكن الصحيح من الحديث قد اثبت لابي طالب
الوفاة على الكفر كما روينا في صحيح البخاري من حديث
سعيد بن المسيب حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم
هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من
تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وانزل الله في ابي طالب
مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشا وايضا لو كان اسلم لما نهي صلى الله
عليه وسلم عن الاستغفار له وفي الصحيح عن العباس
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان
يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال

ثم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح
وفي الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه
شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار
يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وفي رواية يغلي منه دماغه
حتى يسيل على قدميه انتهى قال الشامي الضحضاح
بضادين معجمتين الاولى مفتوحة وحاءين مهملتين الاولى
ساكنة وهو في الاصل مارق من الما على وجه الارض
ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار انتهى واستشكل
قوله في الحديث وجدته في غمرات الخ بان ذلك لا يكون
الا في يوم القيامة واجيب بانه كشف له صلى الله عليه
عن حاله في يوم القيمة فنزله منزلة ما وقع او اعلمه
الله تعالى عند وفاته بما سيصير اليه وشفع فيه
فقبلت شفاعته واستشكل ايضا قوله تنفعهم
شفاعتي يوم القيمة بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين واجيب بان هذا عدوه من خصايص
النبي صلى الله عليه وسلم او المراد بما في الاية النفع
المخرج من النار وبما في الحديث التخفيف من العذاب
والله اعلم وحكي عن هشام بن السايب الكلبي او ابيه
انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه

قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة
الله من خلقه الى ان قال واني اوصيكم بمحمد خيرا
فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع
بكل ما اوصيكم به وقد جا بامر قبله الجنان وانكره
اللسان مخافة الشنان وايم الله كاني انظر الى صعاليك
العرب واهل الوبر والاطراف والمستضعفين من
الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره
فخاض بهم غمرات الموت فصارت روسا قريش وصناديدها
اذنابا ودورها خرابا وضعفاوها اربابا
واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه
احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت
له فوادها واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا
له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد سبيله الا رشد
ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي
مدة ولاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت
عنه الدواهي ثم هلك انتهى ملخصا وقوله وايم الله
بقطع الهمزة ووصلها وهي حلف قال الهروي وغيره
فكانه قال والله انتهى ثم ماتت خديجة ام المومنين
رضي الله تعالى عنها بعده اي بعد موت ابي طالب

ليلى

بثلاثة ايام قال في المواهب وقيل بخمسة ايام
في رمضان بعد البعث بعشر سنين على الصحيح انتهى
ودفنت في العلا بمكة المشرفة وعلى قبرها من الجلالة
والعظمة والمهابة ما ظاهر فحزن صلى الله عليه وسلم
لذلك اي لموتها من حيث فراق الاحبة ولموت ابي طالب
ولعله من حيث عدم ايمانه لانه صلى الله عليه وسلم
كان حريصا على الايمان من الجميع كما يشهد له القران
العظيم فما بالك بالاقارب ذوي الايادي والله اعلم
وكان عليه الصلاة والسلام يسمي ذلك العام عام
الحزن فيما ذكره جماعة وكانت مدة اقامة خديجة
معه عليه السلام خمسا وعشرين سنة على الصحيح ثم
بعد ايام من موت خديجة تزوج بسودة بنت
زمعة ثم بعد موت خديجة بثلاثة اشهر خرج
عليه الصلاة والسلام الى الطايف لما ناله من
قريش بعد موت ابي طالب وكان معه زيد بن حارثة
فاقام به شهرا يدعو اشراف ثقيف الى الله تعالى
وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم عن اهل الطايف
نزل نخلة اسم موضع على ليلتين من مكة صرف اليه
سبعة من الجن جن نصيبين مدينة بالشام وكان

عليه

عليه الصلاة والسلام قد قام يصلي في جوف الليل
فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن وانهم سالوه الزاد
فقال كل عظم ذكر اسم عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون
لحما وكل بعر علف لدوابكم وفي هذا رد على من زعم ان
الجن لا تاكل ولا تشرب قاله القسطلاني رحمه الله تعالى
لكن الذي في الشامي انه صلى الله عليه وسلم كان في صلاة
الفجر انتهى ولعل المراد واحد والذي في تفسير السبكي
ان السورة قراها وسمعها الجن اقرا باسم ربك وقيل
سورة الرحمن انتهى وحمل ذلك شيخنا على التعدد
والله اعلم ثم انه عليه الصلاة والسلام في العام الثاني
عشر من البعثة ليلة الاثنين السابعة والعشرين
من شهر رجب الحرام على الاصح المشهور اسري به صلى
الله عليه وسلم من مسجد مكة الى بيت المقدس
اي المطهر ويقال القدس وله اسما اخرى وعرج
به صلى الله عليه وسلم على المعراج الذي هو من الجنة
له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة مكلل بالجواهر
واليواقيت يصعد عليه ارواح بني ادم عند خروجها
فلم تر الخلايق اعجب منه نصب له عليه الصلاة والسلام
على صخرة بيت المقدس فعرج منه عليه الى السموات

السبع من سما الى سما الى سدرة المنتهى الى ان غاب
في الحجب دون جبريل ووصل الى مستوى بفتح الواو
مع التنوين سمع فيه صريف وفي رواية صرير الاقلام
اي صوتها في تصاريف الاقدار ثم دنى اي محمد او جبريل
او الحق سبحانه من غير تكييف فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى اي اقرب عليه الصلاة والسلام رب العزة ورأى [illegible]
سبحانه وتعالى بعيني راسه صلى الله عليه وسلم خصوصية
له في الدنيا من غير احاطة ولا جهة ولا تكييف وفرض
الله تعالى عليه وعلى امته في تلك الليلة في تلك الحضرة
العلية خمسين صلاة فلم يزل صلى الله عليه وسلم
يساله التخفيف باشارة من كليم الله تعالى موسى
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى يحط
خمسا خمسا حتى اي الى ان جعلها الله تعالى
خمسا رحمة منه تعالى بعباده فلما اصبح صلى الله
عليه وسلم بمكة اخبر قومه باسرايه فصدقه
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكذبه الكفار
عنادا لانه اقام الدليل على دعواه ولهذا سيل
بالبناء للمفعول عن بيت المقدس يعني ساله الكفار
فقالوا له صف لنا بيت المقدس فان في القوم من اتى

سافر اليه فوصفه اي فاخذ يصفه لهم حتى التبس
عليه الوصف اي لكونه كان مشغولا بربه لا يلتفت
لاوصاف المسجد ولا لغيرها وسالوه عن عدة
ابواب المسجد ولم يكن عدها لذلك فكرب بفتح الرا
وضمها لذلك يعني حصل له كرب لسوالهم المذكور
فرفع بالبناء اليه جبريل بيت المقدس يعني نقله
من مكانه بقدرة الله تعالى حتى وضعه بمكة قريبا
من دار عقيل وعقال فصار يراه بعيني راسه وينعته
اي يصفه لهم وهذه المعجزة اجل من معجزة سيدنا
سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام من نقل
عرش بلقيس له ومع ذلك رماه الكفار بالسحر وصدقه
الصديق ومن والاه من المومنين ففازوا بالاجر
وقد بسطت الكلام على الاسرا والمعراج في مباهج
الانوار في معراج النبي المختار عليه الصلاة والسلام
وفي العام الثالث عشر من البعثة كانت اي حصلت
بيعة العقبة الكبرى والله اعلم وبيان ذلك
هو انه لما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه
عليه الصلاة والسلام وانجاز موعده له صلى الله عليه
وسلم في الموسم الذي لقي فيه الانصار الاوس والخزرج

دعرض نفسه صلى الله عليه وسلم على قبايل العرب كما
كان يضع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا
اراد الله تعالى بهم خيرا فقال لهم من انتم فقالوا نفر
من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا
معه ودعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام
وتلى عليهم القران فلما كلمهم النبي صلى الله عليه
وسلم وعرفوا النعت واستمعوا القران اجابوه الى
ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرضه عليهم
من الاسلام فاسلم منهم ستة نفر وكلهم من الخزرج
وهم ابو امامة اسعد بن زرارة بضم الزاي وعوف
ابن الحارث ورافع بن مالك وقطبة بضم القاف
وسكون المهملة ابن عامر بن حديدة بفتح المهملة
على وزن فعلية وجابر بن عبد الله بن رياب بكسر
الرا وتخفيف المثناة التحتية اخره موحدة وعقبة
بضم المهملة وسكون القاف ابن عامر بن نابي بنون
فالف فموحدة فمثناة تحتية فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي
فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث عام الاول
يوم من ايامنا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذا

لايكون

لايكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشا يرنا
لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا
فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك
واتبعوك فلا احد اعز منك وموعدك الموسم القابل
ثم انصرفوا راجعين الى المدينة ولم تبق دار من دور
الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقولهم كانت بعاث الخ معناه كانت بعاث في العام
الاول على المشهور الكلمة اقتتلنا به اي في بعاث
بموحدة فمهملة وهو يوم من ايامنا اخره مثلثة
بوزن غراب وعن الخليل بمعجمة وقيده الاصيلي بالوجهين
وفيه الصرف وعدمه وهو موضع بالمدينة على
ليلتين كانت فيه وقعة بين الانصار قبل ايتلافهم
انتهى من لوامع الانوار في مناقب الانصار فلما كان
العام المقبل لقيه صلى الله عليه الله وسلم اثنا عشر
رجلا خمسة من الستة المذكورين وهم ما عدى
جابر بن عبد الله وسبعة رجال اخر تتمة الاثنى
عشر فاسلموا وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على انهم
لا يشركون بالله شيا ولا يسرقون ولا يزنون ولا يقتلوا
اولادهم ولا ياتون ببهتان يفترونه بين ايديهم

وارجلهم ولا يعصون الله في معروف وعلي السمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره ولا يخافون في الله لومة
لايم وقال لهم رسول الله فان وفيتم فلكم الجنة ومن
غشي من ذلك شيا كان امره الي الله تعالى ان شا
عذبه وان شا غفر له ولم يفرض يوميذ القتال كتب
ثم انصرفوا الي المدينة واظهر الله تعالى الاسلام و
الاوس والخزرج الي النبي صلى الله عليه وسلم ابعث
الينا من يقرينا القران فبعث اليهم مصعب رضي
الله تعالى عنه فسبحان من اقام نبيه واظهر به معالم
الدين وجعل شرعه قويما موبدا الي يوم الدين

الباب العاشر في ذكر مهاجرته

صلى الله عليه وسلم وذكر ما وقع له عليه الصلاة
والسلام فيها اي في الهجرة واقامته بالمدينة وما
وقع له فيها من الاحوال والاطوار الي ان نقله الله
تعالى من دار الدنيا الي الاخرة دار الكرامة لان الموت
تحفة المومنين فكيف بسيدهم اجمعين وقد بينت زمن
الهجرة بقولي وكان ذلك اي حصول المهاجرة من مكة
المشرفة الي المدينة المنورة في السنة الرابعة عشر من
النبوة وبينت سببها بقولي وذلك لما اشتد اي
زاد

زاد وقوي اذي قريش اي كفارهم له صلى الله عليه
وسلم خبثا وعنادا اعرض صلى الله عليه وسلم
نفسه الشريفة على القبايل في ايام الموسم والمراد
من العرض انه يطلب من ياويه ويحميه ممن يعارضه
ليبلغ بكسر اللام المشددة اي لاجل تبليغه رسالة
ربه عز وجل لوجوب ذلك عليه يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
فكل منهم اي من القبايل اعرض عنه صلى الله عليه
وسلم واستمر الامر كذلك يعرض نفسه الشريفة في
كل موسم حتى اناخ له الانصار رضي الله تعالى عنهم بالخا
المعجمة اي اطاعهم له وقيدهم لنصرته والانصار هم
الاوس والخزرج وقد ورد في فضلهم عدة احاديث
لا تحصي وخصهم جمع بالتصنيف في فضلهم منها لوامع
الانوار في مناقب الانصار فيه ما نصه روينا بالاسانيد
الصحيحة من كتاب الجامع الصحيح للبخاري رحمه
الله تعالى باسناده الي غيلان بن جرير قال قلت لانس
ارايتم اسم الانصار اكنتم تسمون به ام سماكم الله تبارك
وتعالى قال بل سمانا الله عز وجل وفيه عن انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اية

الايمان احب الانصار واية النفاق بغض الانصار فمن
احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله انتهى ولهذا
كان من شيمهم الحميدة ما اشرت اليه بقولي فصار
الواحد منهم يسلم فيسلم معه جميع عشيرته ففشى اي ظهر
الاسلام بالمدينة قال السيد السمهودي علم للمدينة
النبوية بحيث اذا اطلق لا يتبادر الى غيرها ولا يستعمل
فيها الا المعرفة والنكرة اسم لكل مدينة ونسبوا
للكل مديني وللمدينة النبوية مدني للفرق انتهى ومما
يدل على افشا الاسلام بالمدينة ما رواه الدارقطني
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى
مصعب بن عمير ان يجمع بهم التشديد الميم المكسورة
يعني يصلي بهم الجمعة وكانوا اربعين رجلا فاسلم
على يدي مصعب خلق كثير من الانصار واسلم في
جماعتهم سعد بن معاذ واسيد بالتصغير ابن حضير
بحا مهملة مضمومة فمعجمة مفتوحة مصغر اخره را
نقله شيخنا عن النور واسلم باسلامهما جميع بني
الاشهل في يوم واحد الرجال والنسا ولم يبق منهم
احد الا اسلم حاشى الاصرم بالمهملة مصغرا ومكبرا
وهو عمرو بن ثابت بن وقش فانه تاخر باسلامه

الي

١٤٨

الى يوم احد فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة
واحدة فاخبر صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة
٦ ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة
بل كانوا كلهم حنفا مخلصين رضي الله تعالى عنهم اجمعين
فلما فشى الاسلام بالمدينة زاد المؤمنون وهاجر
من مكة اليها المسلمون قال ابن اسحاق ولما تمت
بيعة هولا يعني الانصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة وكانت سرا عن كفار قريش امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة الى المدينة
فخرجوا ارسالا ثم ظهر امرها لقريش واشتد اذاهم على
المسلمين فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المهاجرة فاذن لهم في الخروج الى يثرب بعد ان رأى
انها دار هجرته واصحابه واقام صلى الله عليه وسلم
بمكة ينتظر ان يوذن له في الخروج فكان اول من هاجر
من مكة الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد وكان
قبل بيعة العقبة بسنة قدم من الحبشة لمكة
فاذاه اهلها وبلغه اسلام من اسلم من الانصار
فخرج اليهم ثم عامر بن ربيعة وامراته ليلى ثم عبد
الله ابن جحش ثم المسلمون ارسالا ثم عمر بن الخطاب واخوه

زيد وعياش بن ربيعة في عشرين راكبا فقدموا الي
المدينة في العوالي ثم خرج عثمان بن عفان حتى لم
يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب وابو بكر
رضي الله تعالى عنهما كذا قال ابن اسحاق وكان الصديق
رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل
لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو صلى الله عليه وسلم
ثم اجتمعت قريش ومعهم ابليس اللعين في صورة شيخ
نجدي في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب وكانت
قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون فيما يصنعونه
في امره عليه الصلاة والسلام فاجتمع رايهم علي
قتله وتفرقوا على ذلك ثم اتى جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك
الذي كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على
بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فامر عليه
الصلاة والسلام علي بن ابي طالب فنام مكانه
وتغطى ببرد اخضر وكان اول من شرى نفسه وفي ذلك
يقول: وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر

ثم

١٤٩

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على
ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤوسهم كلهم
ترابا كان في يده الشريفة وهو يقول يس والقران الحكيم
الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف عليه
الصلاة والسلام حيث اراد فاتاهم ات ممن لم يكن
معهم فقالوا ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال
قد خيبكم الله تعالى قد والله خرج محمد عليكم ما ترك منكم
رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته افما ترون
ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه واذا عليه تراب انتهى
قال الشامي وورد في بعض الاثار ان هذه الايات التي
قراها صلى الله عليه وسلم ما قراها خائف الا امن انتهى
وفي رواية ابي حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس
فما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا
وفي هذه نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة رضي الله
تعالى عنها فبينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر
في نحر الظهيرة بالحا والرا المهملتين اي اول الظهيرة وهو
وقت الزوال اذ قال قائل لابي بكر هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتنا

فيها قال ابو بكر فدى بوزنة رضي له ابي وامي والله ما
جا به في هذه الساعة الا امر قالت فجا رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فقال صلى
الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر
انما هم اهلك بابي انت وامي يا رسول الله اي لان ابا
بكر كان انكح عايشة منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم انه قد اذن لي في الخروج فقال
ابو بكر الصحبة بابي انت وامي يا رسول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم فقال ابو بكر فخذ بابي انت وامي
احدى راحلتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن
قالت عايشة فجهزناهما احب الجهاز وصنعنا لهما سفرة
من جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها
فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين
والنطاق بكسر النون ما يشد به الوسط وقيل هو ثوب
تلبسه المراة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى
الاسفل والمحفوظ في هذا الحديث ان اسما شقت نطاقها
نصفين فشدت باحدهما الزاد واقتصرت على الاخر
انتهى من حاشية شيخنا عن الشامي والى ما ذكرته
بقولي **ومنع** النبي **صلى الله عليه وسلم ابا بكر من**

المهاجرة

المهاجرة قبله حتى هاجرا معا فخرجا من خوخة لابي
في ظهر بيته ليلا **في شهر صفر او خرجا غرة** بالغين
المعجمة اي اول شهر **ربيع الاول** وبه جزم الاموي
عن ابن اسحاق فقال كان مخرجه صلى الله عليه وسلم من
مكة بعد بيعة العقبة بشهرين وليال وخرج لهلال
ربيع الاول وقدم المدينة لاثنى عشرة خلت من ربيع الاول
قال القسطلاني في فتح الباري وعلى هذا فخرج يوم الخميس
وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين
ودخوله يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمي
قال انه خرج من مكة يوم الخميس قال القسطلاني وجمع
بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من
الغار ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة
وليلة السبت وليلة الاحد وخرج اثنا ليلة الاثنين
وكان مدة مقامه صلى الله عليه وسلم من حين النبوة
الى ذلك الوقت بضع عشر سنة انتهى ولهذا قلت وكانت
مهاجرتهما **في العام الرابع العاشر من النبوة** اي في
اثنائه فلا ينافي قول الاصح ان مدة اقامته بمكة بعد
البعثة ثلاث عشرة سنة انتهى واستمرا سايرين من
مكة **الى** جبل **ثور** بالمثلثة سمي به لانه على صورة ثور

الحراسة وهو على ميل من مكة وكانا قد خرجا من مكة
ويتبعهما رجلان احدهما عامر بن فهيرة بالتصغير
بوزن جهينة وهو مولى ابي بكر يخدمهما فكان يرعى
عليهما منحة من غنم فيروحها عليهما حين تذهب
ساعة من العشا ويفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي
الثلاث والمنحة كما في المصباح بالكسر في الاصل الشاة
او الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها
اذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطا
انتهى وكان يبيت عندهما في الغار عبد الله بن ابي بكر
وكان غلاما شابا ثابت المعرفة فيدلج بتشديد الدال
وبالجيم اي يخرج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش
بمكة كبايت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى
ياتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام وثانيهما
عبد الله بن الاريقط يدل علي على الطريق قال في
الاصابة اريقط ويقال اريقد بالدال بدل الطا المهملتين وهو بقاف بصيغة التصغير الليثي ثم
الديلي دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
لما هاجرا المدينة اه وعبارة المواهب ما نصه واستاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن الاريقط

دليلا

دليلا وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام فدفعا
اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما
براحلتيهما صبح ثلاث ليال انتهى وقوله ولم يعرف له
اسلام تبع فيه السهيلي قال شيخنا نقلا عن النور هذا
الرجل هو عبد الله بن الاريقط صحابي اسلم بعد القصة
انتهى ثم نقل عن الذهبي انه جزم في التجريد باسلامه
وصحبته وتردد في الاصابة في اسلامه وصحبته انتهى
وانت خبير بان المثبت مقدم على النافي لزيادة علمه
ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه
بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة في اثره في كل وجه
فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه
حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروجه
وجزعوا لذلك وجعلوا ماية ناقة لمن رده انتهى والقافة
جمع قايف وهو كما في المختار الذي يعرف الاثر انتهى
قال شيخنا والمعنى هنا انهم امروا القافة عقب خروجه
صلى الله عليه وسلم بالبحث عنه وامروهم بالتفرق وذهاب
كل طايفة الى جهة لينظروا مواطئ قدميه فيستدلوا
بها على محله الذي انتهى اليه وروي ان ابا بكر دخل
الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه

وانه راي الجراي نقبا في الغار فالقمه عقبة لئلا يخرج
ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت الحيات
والافاعي يضربنه ويلسعنه فجعلت دموعه تتحدر
وفي رواية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار ووضع
راسه في حجر ابي بكر ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر
بتقديم الجيم المضمومة على الحا ولم يتحرك فسقطت
دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما لك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه رزين
وروي ايضا ان ابا بكر لما راي القافة اشتد حزنه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا فانما
انا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة فعندها قال
له صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة
والنصر فانزل الله سكينته وهي امنة تسكن عندها
القلوب على ابي بكر لانه كان منزعجا وايده يعني النبي
صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعني الملايكة ليحرسوه
في الغار اي ليصرفوا عنه وجوه الكفار وابصارهم عن
رويته وتامل يا اخي ما صنع الصديق من المعروف
والادب في الضيق فانك تراه جوزي باحسن منه على

التحقيق

التحقيق فانه لما اشتد حزنه على اشرف رفيق وناله
اكبر المشقة والعنا كان جزاوه لا تحزن ان الله معنا ولما
ان وفى الحبيب بماله ونفسه قوبل بان يكون معه في رمسه
وقام خطيب التشريف يخطب على منبر الابرار ثاني اثنين اذ هما
في الغار ولقد احسن حسان فيما قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد • طاف العدو به اذ صاعد الجبلا •
وكان حب رسول الله قد علموا • من الخلايق لم يعدل به بدلا •

ولما اخبرت القافة قريشا باثر النبي صلى الله عليه وسلم
جهة جبل ثور لاراه والتوجه اليه فحماه ربه عز وجل
باضعف مخلوقاته الاتي ذكرها ليكون ذلك ابلغ في
الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود فقد ذكر قاسم
ابن ثابت في الدلايل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على بابه الراة بالرا
والمد والهمزة قال قاسم كما في الشامي وهي شجرة معروفة
وهي ام غيلان وعن ابي حنيفة الدينوري يكون مثل
قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشى به
المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن
فحجبت عن الغار اعين الكفار وفي مسند البزار ان الله
تعالى امر العنكبوتة فنسجت على وجه الغار وارسل الله

تبع حمامتين وحشيتين وتفنتا على وجه الغار وان ذلك
مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك
الحمامتين ثم بعد حصول العرقاية بما ذكر فبلك فتيان
قريش من بطن بسيوفهم وعصيهم وهراويهم بفتح الهاء
الاولى جمع هراوة بكسرها وهي العصي الضخمة فعطفها
على العصي من عطف الخاص على العام فجعل بعضهم ينظر
في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين في فم الغار وقال
بعضهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم في الغار
ان فيه لعنكبوت اقدم من ميلاد محمد والا رب يفتح مني
اخره موحدة هو الحاجة وروي ان الحمامتين باضتا في
اسفل النقب ونسج العنكبوت فيه فقالوا لو دخلاه
لتكسر البيض وزال نسج العنكبوت وفي الصحيح عن انس
قال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لرانا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله
ثالثهما انتهى وعند ذلك ردت فتيان قريش خايبين
وحصل الحفظ والنصر المبين لاهل الغار بانبات الشجرة
وبيض الحمام ونسج العنكبوت في الوقت والحين ولله
در الشيخ شرف الدين الابوصيري في الهمزية حيث قال

• وحمى قومه جفوا نبيا بارض • الفته ضبابها والظبا •

• وسلوه وحن اليه جذع • وقلوه ووده الغربا •
• اخرجوه منها واواه غار • وحمته حمامه ورقا •
• وكفته بنسجها عنكبوت • ما كفته الحمامه الحصبا •

• وحيث قال في الميمية •

• ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم تنسج ولم تحم •
• وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم •

• وحيث قال في اللامية •

• واغيرتا حين اضحى الغار وهو به • كمثل قلبي معمورا وما هولا •
• كانما المصطفى فيه وصاحبه • الصديق ليثان قد اواهما غيل •
• وجلل الغار نسج العنكبوت على • وهن فيا حبذا النسج وتجليل •
• عناية ضل كيد المشركين بها • وما مكايدهم الا الاضاليل •
• اذ ينظرون وهم لا يبصرونهما • كان ابصارهم من زيغها حول •

ولنرجع لاصل القصة وهو ان عبد الله بن الاريقط
صدقهما الموعد فجا اليهما بالراحلتين وساروا ليلة الاثنين
ومعهم عامر بن فهيرة ايضا وحاد بهم ابن الاريقط
عن الطريق غايل فسلكوا طريق الساحل المطروق
الساهل خشية طارق قال في المصباح والساحل
شاطئ البحر والجمع سواحل قال شيخنا وعليه فالمعنى
هنا على الطريق التي هي جهة البحر انتهى وكان السير

سيرا شديدا كما قاله غير واحد فسلموا بسبب ذلك واعمي
الله تعالى عنهم العدو بتشديد الواو فلم يبصرهم الا سراقة
بضم السين وتخفيف الرا ابن مالك بن جعشم بضم
الجيم والشين المعجمة وبينهما مهملة ساكنة المدلجي اسلم
بعد الطايف قال شيخنا فانه راهم سايرين فتبعهم
يريد قتلهم في ظنه الفاسد فدعى عليه صلى الله عليه
وسلم بقوله اللهم اكفناه بما شيت فساخت بالسين
المهملة والخا المعجمة فرسه اي قوايمها في الارض
وفي المصباح انه ساخ من قال وباع وهو مثل الغرق
في الما انتهى وعليه فالالف منقلبة عن واو وعن يا
فناداه الامان بالنصب لان التقدير اطلب الامان
منك يا محمد يعني وانت الشفوق وحلف سراقة ان لا
يدله عليه احدا وحد الضمير فلم يقل عليهم لانه صلى
الله عليه وسلم هو المقصود ومن معه تابع فاخذته
صلى الله عليه وسلم الشفقة فدعى عليه الصلاة والسلام
بالخلاص له مما هو فيه فتخلص منه فلما رجع
سراقة ولقيه الكفار يطلبونه صلى الله عليه وسلم
قال لهم سراقة ارجعوا فقد استبرات لكم وليس
في قوله ذلك كذب لانه قد استبرا الطريق اي اختبرها

وعرفها وفي الشامي عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال
تبعنا سراقة بن مالك ونحن في جلد من الارض فقلت
يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله
معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه قدر رمحين او ثلثة
قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال ما يبكيك
قال قلت والله على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فدعى
صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفناه بما شيت قال
فساخت به فرسه في الارض الي بطنها فوثب عنها ثم
قال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني
مما انا فيه فوالله لاعمين على من وراي من الطلب
فهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي وغنمي
بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في ابلك وغنمك ودعى
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الي
اصحابه لا يلقى احدا الا قال قد كفيتم ما هاهنا اي فان
محمدا ليس في هذه الجهة ولا راي احدا الا رده انتهى
وقوله اي فان محمدا الخ هذا بحسب فهمهم واما سراقة
فانه لم ينطق به لانهم كانوا يستعيبون الكذب
هنا الترتيب الذي ذكره ان منهم من ذكر قصة سراقة قبل



ام معبد ومنهم من اخرها والامر فيه قريب فان كلامنهما
كان بقديد مروا اي النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه
وجملتهم اربعة كما تقدم بخيمة ام معبد بفتح الميم
والموحدة وبينهما مهملة ساكنة واسمها عاتكة بنت
خالد الخزاعية وكانت امراة برزة اي تبرز للرجال
وتحدثهم لكبر سنها ولعفافها جلية اي قوية تحتبي
بالخا بفنا القبة يعني تجلس امام البيت او في جانبه
فاستسقاها اي طلب منها صلى الله عليه وسلم ان تسقيه
ومن معه لبنا وفي رواية طلبوا منها لبنا او لحما يشترونه
منها فقالت ما اي ليس عندي وفي
رواية انها قالت والله لو كان عندنا شي ما اعوزناكم
اي ما احوجناكم تستقيمون فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى شاة كاينة في كسر قال في المواهب
بكسر الكاف وفتحها وسكون السين اي الخيمة فقال
ما هذه قالت له ام معبد هذه شاة اضرها
الجهد وما بها من لبن بزيادة من المبالغة في النفي
قال شيخنا والمراد بالجهد هنا الهزال فمسح صلى
الله عليه وسلم بيده الشريفة ضرعها قال في
المصباح والضرع لذات الظلف كالثدي للمراة

والجمع

والجمع ضروع مثل فلس وفلوس فامتلا لبنا
فحلبت بالبنا للمفعول حالا في انا واسع يشبع الجماعة
وشربوا جميعا منها اي من لبنها حتى شبعوا جميعا
وبقيت منه بقية عند ام معبد ابقاها صلى الله عليه
وسلم ثم ذهبوا في امان الله تعالى فقد لبثت ام معبد
حتى جا زوجها ابو معبد قال العسكري اسمه اكثم
اي بفتح الهمزة وبالمثلثة وقيل عبد الله وقيل
خنيس بضم الخا المعجمة وفتح النون وبعد التحتية
سين مهملة مصغرا وقيل حبيش بضم المهملة وفتح
الموحدة وسكون اليا المثناة وبالشين المعجمة قال
وهو الاصح من حاشية شيخنا رحمه الله تعالى يسوق
اعنزا عجافا هزلا بضم فسكون وهو معنى العجاف ف
فلما راي ابو معبد اللبن عندها تعجب وسالها عن
السبب فقالت له انه مر بنا رجل مبارك من حاله
كذا وكذا فقال لها صفيه فقالت رايت رجلا ظاهر
الوضاءة مليح الوجه حسن الخلق يصح ان يكون بفتح
فسكون وان يكون بضمتين صغير الراس وسيما
في عينيه دعج اي سواد وفي اشفاره وطف اي كثير
الشعر في الحاجبين وفي صحل بالتحريك كالبحة

بضم الموحدة اي حلاوة منطق احور اكحل اي شديد
بياض العينين وسواد سوادها ازج اقرن اي دقيق
الحاجبين مقرونهما شديد سواد الشعر في عنقه
سطع اي ارتفاع في لحيته كثاثة اي كثرة اذا صمت
عليه الوقار واذا تكلم علاه البها كان منطقه خرزات
نظم وجه الشبه حسن المتابعة حلو المنطق فصل
اي اعتدال لا نزر ولا هدر اجهر الناس اي اعلاهم
صوتا اذا تكلم من بعيد واحلاه واحسنه اذا تكلم
من قريب ربعة بفتح الرا وسط غصن بين غصنين
قال شيخنا لعلها ارادت بالغصنين ابا بكر وغلامه
لان الدليل كان اذ ذاك على دينه وهو انضر الثلاثة
منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به اذا قال انصتوا
لقوله واذا امر تبادروا لامره محفود اي له خدم
محشود اي له جماعة لا عابس اي ليس في وجهه
عبوس ولا مفند اي لا يكثر اللوم فقال زوجها
والله هذا صاحب قريش لو رايته لاتبعته انتهى
وروي عن اسما بنت ابي بكر قالت لما خفي علينا امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم
ابو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال اين ابوك

فقلت

فقلت والله لا ادري اين ابي قالت فرفع ابو جهل
يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة خرج منها
قرطي ثم انصرفوا ولما لم ندر اين توجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى رجل من الجن يسمعون صوته
ولا يرونه وهو ينشد هذه الابيات

جزا الله رب الناس خير جزائه • رفيقين حلا خيمتي ام معبد •
هما نزلا بالبر ثم ترحلا • فافلح من امسى رفيق محمد •
فيال قصي ما زوى الله عنكم • به من فعال لا تجارى وسودد •
ليهن بني كعب مكان فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد •
سلوا اختكم عن شاتها وانائها • فانكموا ان تسالوا الشاة تشهد •
دعاها بشاة حايل فتحلبت • له بصريح ضرة الشاة مزبد •
فغادرها رهنا لديها لحالب • يرددها في مصدر ثم مورد •
قالت اسما فلما سمعنا قوله عرفنا اين توجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووقع له صلى الله عليه وسلم مثل
معجزته عند ام معبد انه اجتاز في طريقه بعيد راع
وانه استقاه لبنا فقال الراعي ما عندي شاة تحلب
فدعى صلى الله عليه وسلم بسخلة ومسح على ضرعها
فادرت فسقى ابا بكر ثم سقى الراعي ثم شرب فقال
بالله من انت فوالله ما رايت مثلك فقال او تراك

تكلم علي حتى اخبرك قال نعم قال انا محمد رسول الله
فقال انت الذي تزعم قريش انك صابي قال انهم يقولون
ذلك قال فاشهد انك نبي وانما جيته به حق وانه لا يفعل
ما فعلت الا نبي واني متبعك قال لن تستطيع ذلك يومك
فاذا بلغك اني قد ظهرت فأتنا انتهى ولما سمع المسلمون
بالمدينة بخروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا
يغدون كل غداة يعني اول نهار الى الحرة بفتح المهملتين
وهي ارض ذات حجارة سود ينتظرونه صلى الله عليه وسلم
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا
انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على
اطم بضمتين وهو الحصن لامر ينظر اليه فبصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه يزول بهم السراب فلم يملك
اليهودي نفسه فنادى باعلا صوته يا بني قيلة هذا
جدكم اي حظكم ومطلوبكم فخرج اليه بنو قيلة وهم
الاوس والخزرج سراعا بسلاحهم فتلقوه فنزل
بقبا على ابن عمرو بن عوف الحديث رواه البخاري وفيه
ان ابا بكر قام للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم صامتا فطفق من جا من الانصار ممن لم ير النبي
صلى الله عليه وسلم يعني قبل هجرته يحيي ابا بكر حتى اصابت

الشمس

الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى
ظلل عليه بردايه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ذلك انتهى واصابة الشمس له عليه الصلاة
والسلام لا ينافي تظليل الغمام له لان ذلك كان قبل
البعثة كما تقدم **فلما وصلوا** اي النبي صلى الله عليه وسلم
ومن معه **الى قبا** قال شيخ الاسلام بضم القاف وبا
منصرف وغير منصرف قرية من قرى المدينة وكان
وصوله **يوم الاثنين من ربيع الاول** وكان اول
يوم من ربيع الاول وقيل لليلتين خلتا منه وقيل
لاثنتي عشرة ليلة وجزم الامام النووي في كتاب
السير من الروضة به وقيل غير ذلك وجواب لما
هو قولي **اقام** صلى الله عليه وسلم **بها** اي بقبا **اربعا**
يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس
وحذف التا من اربعا جايز ولو كان المعدود مذكرا
لانه محذوف وقيل اقام اربعة عشر يوما كما في صحيح
مسلم وقيل غير ذلك وامر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ
فكتب من الهجرة وقيل اول من ارخ عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه مع موافقة الصحابة له وجعل من
المحرم واسس صلى الله عليه وسلم مسجد قبا الذي

اسس على التقوى على الصحيح وهو اول مسجد بني في
الاسلام واول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني للمسلمين عامة
ثم رحل صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين
ارتفعت الشمس فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف
فصلاها بمن كان معه من المسلمين وهم ماية في بطن
وادي رانونا براء مهملة ونونين ممدود ا كعاشورا
واسم المسجد الذي صلى فيه الجمعة غبيبة بضم الغين
تصغير غب وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر
نصف القامة عن يمين السالك الي مسجد قبا ثم
ارتحل صلى الله عليه وسلم من بني سالم وهو على ناقته
للمدينة وروي انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الي المدينة
وهو مردف ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف والنبي صلى
الله عليه وسلم شاب اي في صورة الشبوبية لا يعرف
قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا
الرجل الذي بين ايديك فيقول هذا الرجل يهديني
السبيل قال فيحسب الحاسب انما يعني الطريق وانما
يعني سبيل الخير الحديث رواه البخاري وقد روي

ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اله عني الناس
فكان اذا سيل من انت قال باغي حاجة فاذا قيل من هذا
معك قال هذا يهديني السبيل وفي المواهب وكان عليه
الصلاة والسلام كلما مر على دار من دار الانصار يدعونه
الي المقام عندهم يا رسول الله هلم الي القوة والمنعة
بفتح الميم والنون وجوز بعضهم سكون النون فيقول
خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مامورة وقد ارخى
زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا فبركت
ناقته صلى الله عليه وسلم بمحل مسجده الموجود الان
وفي رواية حتى انت دار مالك بن النجار فبركت علي
باب المسجد اي على ما سيكون مسجدا وهو يوميذ
مربد لسهل وسهيل وكانا يتيمين في حجر معاذ بن عفرا
وقيل في حجر ابي ايوب وقيل سعد بن زرارة والمربد
بوزن منبر البيدر الذي يجعل فيه التمر قاله الشامي وغيره
وفي حديث البرا قال عليه الصلاة والسلام اني انزل علي
اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك ثم مر ببني عدي بن
النجار وهم اخواله اي اخوال جده فقام ابو سليط
وصرمة بن ابي انس فقالا يا رسول الله نحن
اخوالك هلم الي العدد والمنعة والقوة مع القرابة

لا تجاوزنا الى عزنا يا رسول الله ليس احد من قومنا اولى
بك منا لقرابتنا لك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلوا سبيلها فانها مامورة فسارت حتى انتهت
الى دار بني عدي بن النجار فقامت اليه وجوههم ثم مضى
حتى انتهى الى باب المسجد فبركت على باب مسجده صلى الله
عليه وسلم ثم ثارت والنبي صلى الله عليه وسلم فوقها ومشت
به فنزلت بدار ابي ايوب الانصاري اي بركت على
بابه ثم ثارت والنبي صلى الله عليه وسلم عليها وبركت في
مبركها الاول والقت جرانها بالارض يعني باطن عنقها
وفي القاموس جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه
الى منحره انتهى وارزمت يعني صوتت من غير ان تفتح فاها
وقال ابو زيد الرزمة بالتحريك صوت الناقة تخرجه
من حلقها لا تفتح فاها انتهى وعند ذلك نزل عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى
وسيل بعض اهل البصاير عن اثارة الناقة من مبركها
الاول ثم عودها اليه فقال اشارة الى ان ذلك مسكنه صلى
الله عليه وسلم حيا وميتا والله اعلم وفي حديث ابي ايوب الانصاري
قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
فكنت في العلو فلما خلوت الى ام ايوب قلت لها رسول الله

صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا تنزل عليه الملايكة
وينزل عليه الوحي فما بت تلك الليلة لا انا ولا ام ايوب فلما
اصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب قال
لم يا ابا ايوب قلت انت احق بالعلو منا تنزل عليك الملايكة
وينزل عليك الوحي لا والذي بعثك بالحق لا علوت سقيفة
انت تحتها ابدا الحديث رواه الحاكم وذكر ان هذا البيت الذي
لابي ايوب بناه للنبي صلى الله عليه وسلم تبع الاول لما مر
بالمدينة وترك فيها اربعماية عالم وكتب كتابا للنبي صلى الله
عليه وسلم ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فتداول الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب
الانصاري وهو من ولد ذلك العالم قال واهل المدينة الذين
نصروه عليه الصلاة والسلام من ولد اوليك العلما فعلى
هذا انما نزل النبي صلى الله عليه وسلم في منزل نفسه لا منزل
غيره وفي حاشية شيخنا رحمه الله تعالى نقلا عن التواريخ ان
قدم تبع مكة وكسى الكعبة وخرج الى يثرب وكان في ركابه
ماية الف وثلاثون الفا من الفرسان وماية الف وثلاثة
عشر الفا من الرجال ولما نزلها جمع اربعماية رجل من الحكما
والعلما وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسالوهم عن الحكمة في
مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل

الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فاراد تبع ان
يقيم وامر ببناء اربعماية دار لكل رجل من الحكما المذكورين
دار واشترى لكل منهم جارية واعتقها وزوجها منهم
واعطاهم عطا جزيلا وامرهم بالاقامة الى وقت خروجه صلى الله عليه
وسلم وكتب له كتابا وختم عليه بالذهب ودفع الكتاب
الي عالم عظيم فصيح معه كان يدين به وامره ان يدفع الكتاب
لمحمد ان ادركه والا فلمن ادركه من ولده وولد ولده
ابدا الي حين خروجه وكان في الكتاب انه قد امن به وعلى
دينه وخرج تبع من يثرب فمات في بلاد الهند ومن
موته الى ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة سوا والذين
نصروه من اولاد اوليك الاربعماية وفي رواية انهم كانوا
الاوس والخزرج ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم ارسلوا
اليه الكتاب تبع مع رجل يسمى ابا ليلي فلما راه صلى الله عليه
وسلم قال له انت ابو ليلي ومعك كتاب تبع الاول فبقي
ابو ليلي متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له من انت فاني لم ارى في وجهك اثر سحر وتوهم
انه ساحر فقال عليه الصلاة والسلام انا محمد فلما قراه
قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات انتهى قال
في المواهب وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله

عليه

عليه وسلم واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور
الى القلوب قال انس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما كان اليوم
الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاءت
منها كل شي وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير بالرايات
اي الاسطحة عند قدومه يقلن

طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع •
وجب الشكر علينا • ما دعى لله داعي •

قال ابن القيم في الهدي النبوي هذا وهم من بعض الرواة
لان ثنية الوداع انما هي في ناحية الشام لا يراها القادم
من مكة ولا يمر عليها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع
ذلك عند قدومه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك
انتهى لكن قال ابن العراقي يحتمل ان تكون الثنية المر
بها التي من كل جهة يصل اليها المشيعون ويسمونها
ثنية الوداع وروى البيهقي عن انس رضي الله تعالى
عنه لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار من
باب ابي ايوب رضي الله تعالى عنه بالدفوف يقلن

نحن جوار من بني النجار • يا حبذا محمد من جار •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحببنني قلن نعم
يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام الله يعلم

ان قلبي يحبكم وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون
جا محمد جا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى باختصار واقام
صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب الانصاري سبعة
اشهر وقيل الى صفر من السنة الثانية وكان يصلي حين ادركته
الصلاة حتى بنى عليه الصلاة والسلام مسجده النبوي
الذي ورد في فضله احاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم
صلاة في مسجدي هذا بخمسماية وفي رواية بالف صلاة
في غيرها قال في المواهب ولما اراد صلى الله عليه وسلم
بنا المسجد الشريف قال يا بني النجار تامنوني بحائطكم
قالوا لا نطلب ثمنها الا الى الله فابى ذلك صلى الله عليه وسلم
وابتاعها بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر رضي الله
تعالى عنه وكان قد خرج من مكة بماله كله قال انس وكان
في موضع المسجد نخل وخراب قال الشامي بكسر الخا المعجمة
وفتح الراو بالموحدة وفي لفظ بالحا المهملة وسكون
الرا وبالمثلثة انتهى وفي القاموس الخراب ضد العمار
انتهى ومقابر مشركين فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور
فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت ثم امر
باتخاذ اللبن فاتخذ وبني المسجد وسقف بالجريد وجعل
عمده من خشب النخل وعمل فيه المسلمون وروي

انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن في ثيابه
ويقول • وهو ينقل •
• هذا الحمال لا حمال خيبر • هذا ابر ربنا واطهر •
• اللهم ان الاجر اجر الاخرة • فارحم الانصار والمهاجرة •
قال ابن شهاب ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم
تمثل بشعر تام غير هذا انتهى الحمال بكسر الحا المهملة وتخفيف
الميم اي المحمول من اللبن ابر عندك يا ربنا من حمال خيبر
اي يحمل منه من التمر والزبيب ونحو ذلك وفي رواية المستملي
بالجيم انتهى وفي كتاب تخفيف الشرح قيل ووضع عليه
الصلاة والسلام رداه فوضع الناس اردیتهم وهم يقولون
• لين قعدنا والنبي يعمل • ذاك اذا العمل المضلل •
• واخرون يقولون • لا يستوي من يعمر المساجدا •
• يداب فيها قايما وقاعدا • ومن يرى هذا التراب حايدا •
وجعلت قبلة المسجد الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة
ابواب باب من موخره وهو المعروف بباب ابي بكر •
وباب يقال له باب الرحمة والباب الذي هو يدخل منه
وهو المعروف بباب ال عثمان وجعل طوله مما يلي القبلة
الى موخره ماية ذراع وفي الجانبين مثل ذلك او دونه
وجعل اساسه قريبا من ثلاثة اذرع تنبيه قد

يعارض ما ذكر ما نقله الشامي عن خارجة بن ثابت
انه صلى الله عليه وسلم بنى مسجده سبعين في ستين
ويمكن الجواب بانه كان كذلك ابتداء ثم زيد فيه فبلغ
مائة قال شيخنا رحمه الله تعالى **و** بنى صلى الله عليه وسلم
بعد بنا المسجد **منازل زوجاته** امهات المومنين
رضي الله تعالى عنهن الى جانبي المسجد باللبن وسقفها بجذوع
النخل والجريد ثم بنى لعايشة رضي الله تعالى عنها في البيت
الذي يليه شارعا الى المسجد وجعل السودة ببنت زمعة
في البيت الاخر الذي يليه الى الباب الذي يلي باب آل
عثمان ثم تحول صلى الله عليه وسلم من دار ابي ايوب
الى مساكنه التي بناها لكن في حاشية شيخنا رحمه الله
تعالى ان المراد اي بالمنازل اثنان ونقل عن الشامي
عن الحافظ الذهبي انه قال لم يبلغنا انه عليه الصلاة
والسلام بنى تسعة ابيات حين بنى المسجد ولا احبه
فعل ذلك انما كان يريد بيتا واحدا لسوده ام المومنين
ولم يحتج لبيت اخر حتى بنى بعايشة في شوال سنة
اثنين انتهى قال وتقدم في الباب الثاني انه صلى
الله عليه وسلم بنى لزوجته سوده وعايشة
على نعته بنا المسجد لان عايشة كانت زوجته حينئذ

وان تاخر الدخول بها ثم بنى بقية الحجر عند الحاجة
اليها قال محمد بن عمرو الاسلمي كان لحارثة بن النعمان
منازل قريبة من المسجد وحوله وكلما احدث رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهلا نزل له حارثة عن منزل
اي محل حجرة حتى صارت منازله كلها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وازواجه انتهى ويمكن حمل كلام
المتن على هذا فتامل وولي **وبنت اصحابه** صلى الله
عليه وسلم **حوله** اي حول المسجد لاجل القرب لا يقتضي
ترتيبا لان الواو لا تفيده ثم تخرب المسجد في خلافة
ابي بكر فعمره على هذا الوصف ثم كذلك في زمن عمر
ابن الخطاب ثم في خلافة عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة
وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وبالجير وجعل اعمدته
من حجارة منقوشة وسقفه بالساج ونقل اليه الحصا
من وادي العقيق وكان صلى الله عليه وسلم حال بنائه
قد ارسل زيد بن حارثة وابا رافع مولاه الى مكة
فقدم بفاطمة الزهراء وام كلثوم وسودة بنت زمعة
واسامة بن زيد وام ايمن وخرج عبد الله بن ابي بكر
معهم بعيال ابيه اي وفيهم عايشة لانها لم تكن هاجرت
قبل **وكان** في المسجد موضع مظلل تاوي اليه

المساكين بمسجد الصفة وكان اهله يقال لهم اهل
الصفة وكان عليه الصلاة والسلام يدعوهم بالليل فيفرقهم
على اصحابه ويتعشى طايفة منهم معه عليه الصلاة
والسلام وفي البخاري من حديث ابي هريرة لقد رايت
سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما
ازار واما كسا قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف
الساق ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيديه كراهة
ان ترى عورته انتهى وهولاء غير السبعين الذين بعثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بير معونة
وكانوا من اهل الصفة ايضا لكنهم استشهدوا وقبل
اسلام ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ونقل شيخنا رحمه
الله تعالى عن ابن تيمية ما نصه ولم يكن جميع اهل الصفة
يجتمعون في وقت واحد بل منهم من يتاهل او ينتقل
الى مكان اخر يتيسر لهم ويجي ناس بعد ناس وكانوا
تارة يقلون وتارة يكثرون فتارة يكونون عشرة
او اقل وتارة يكونون عشرين او ثلاثين او ستين
او سبعين واما جملة من اوى الى الصفة مع تفرقهم
فقد قيل كانوا اربعمائة من الصحابة وقد قيل كانوا
اكثر من ذلك ولم يعرف كل واحد منهم وقد جمع

اسماهم

اسماهم الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب تاريخ اهل
الصفة انتهى ثم بعد ان تم الكلام على الهجرة شرعت
في بيان بعض ما وقع له عليه الصلاة والسلام في مدة
اقامته بالمدينة المنورة على افضل ساكنيها الصلاة
والسلام مرتبا على السنين فقلت وفي العام الاول من
سني الهجرة وهو الرابع عشر من ابتداء النبوة المحمدية
كان ابتدا مشروعية الاذان وكان الناس قبل ذلك
يجتمعون للصلوات حين وقتها من غير دعوة وقيل كان
بلال ينادي الصلاة جامعة فلما كثر المسلمون
شاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به الى
الصلاة فقال بعضهم ناقوس كناقوس النصارى وقال
اخرون بوق كبوق اليهود وقال اخرون نوقد نارا ونرفعها
فراى عبد الله بن زيد بن ثعلبة في منامه رجلا يعلمه
الاذان والاقامة فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بما راى وقد وافق ذلك الوحي فقال له صلى الله
عليه وسلم انها لرويا حق ان شا الله تعالى قم مع بلال
فالق عليه ما رايت فليوذن به فانه اندى بعد
منك صوتا قال فقمت بلال فجعلت القي عليه وهو
يوذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى

وهو في بيته بجرداه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله
لقد رايت مثل ما راى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لله الحمد وعند مضي خمسة اشهر من ذلك العام كانت
المواخاة بالخا المعجمة يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم
تداخي بين المهاجرين والانصار بان يكونوا مستغفين مستعين
على الحق والمواسات والتوارث وكانوا اذ ذاك
رجلا خمسة واربعون من كل طائفة واستمروا على ذلك
الى ان نزل بعد غزوة بدر واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض وفي ذلك العام ايضا كان ابتدا خدمة انس
ابن مالك له اي للنبي صلى الله عليه وسلم وكان انس يتيما
فاتت به امه اليه عليه الصلاة والسلام وقالت هو خادم
لك فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وعن انس
رضي الله تعالى عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فلم يقل لي لشي فعلته لما فعلته ولا لشي
تركته لما تركته وهذا دليل على حسن خلقه صلى
الله عليه وسلم مع الخادم ولهذا ورد عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لجاريته مرة لولا خوف القصاص
لاوجعتك بالسواك ودعى صلى الله عليه وسلم لانس بكثرة
المال والاولاد وبطول العمر فاستجيب له وقد بينت

في بلغة المراد في التحذير عن الافتتان بالاموال
والاولاد ما يتعلق بذلك وحاصل قصته انه من بني اسرائيل
من ولد يوسف بن يعقوب روي عن انس بن مالك قال
اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قالوا جا نبي
الله فاستبشروا ينظرونه اذ سمع به عبد الله بن سلام
فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم هداه الله تعالى فقال اشهد
اشهد انك رسول الله حقا وانك جيت بحق ولقد علمت
اليهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم
فادعهم فاسئلهم عني قبل ان يعلموا اني اسلمت فارسل
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فقال
لهم عليه الصلاة والسلام يا معشر اليهود ويلكم اتقوا
الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله
حقا واني جيتكم بحق قالوا ما نعلمه فاعاد عليهم ثلاثا
وهم يجيبون كذلك ثم قال لهم عليه الصلاة والسلام
فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام فقالوا ذاك سيدنا وابن
سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال افرايتم اذا اسلم قالوا
حاش لله ما كان ليسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا بن
سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا معشر اليهود
ويلكم اتقوا الله والله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه

لرسول الله حقا والله جا بالحق قالوا كذبت فاخرجهم
النبي صلى الله عليه وسلم وفي البخاري بسنده عن انس قال
ان عبد الله بن سلام بلغه مقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فاتاه يساله عن اشيا فقال له اني سايلك
عن ثلاث ما يعلمهن الا نبي ما اشراط الساعة وما
اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه
او الى امه فقال اخبرني بهن جبريل انفا قال عبد الله
ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملايكة فقال صلى
الله عليه وسلم اما اشراط الساعة فنار تحشرهم من
المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة
فزيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق ما الرجل ما
المراة نزع الولد واذا سبق ما المراة ما الرجل نزعت
الولد قال عبد الله اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم الحديث يعني وذكر
نحو ما تقدم وفي ذلك نزل قوله تعالى قل ارايتم ان كان
من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرايل
على مثله يعني عبد الله بن سلام فامن واستكبرتم ان
الله لا يهدي القوم الظالمين وفي العام الثاني من
الهجرة في شهر شعبان وهو ثامن عشر شهرا من الهجرة

فرض

فرض الصوم اي صوم رمضان وفرضت قبل العيد
بيومين في ذلك العام زكاة الفطر وزكاة المال
فرضت فيه ايضا بعد زكاة الفطر وفيه ايضا كان
تحويل القبلة عن صخرة بيت المقدس التي هي قبلة
الانبيا قبله صلى الله عليه وسلم وكانت قبلة له ايضا
قبل الهجرة وكان وهو صلى الله عليه وسلم في مكة
يستقبلها ويستقبل الكعبة ايضا بان يجعلها امامه
فيصلي جهة مقام الحنبلي فلما هاجر لم يمكنه ذلك وكان
يحب استقبال البيت فصار يرفع راسه الى السما ينتظر
نزول الوحي بذلك حتى نزل فتحول صلى الله عليه وسلم
للكعبة بقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام الاية وفي المواهب نقلا عن الحربي ان التحويل
كان في جمادي اي جماد الاخرة كما في الشامي وقيل يوم الثلاثا
في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين في نصف رجب
وظاهر حديث البرا في البخاري ان الصلاة التي حولت
القبلة فيها صلاة العصر وعند النسايي من رواية
ابي سعيد بن المعلى انها الظهر وجمع بينهما كما قاله
شيخنا اخذا من كلام الحافظ بحمل رواية الظهر على انها

التي وقع فيها التحويل بمسجد بني سلمة وحمل رواية العصر
على انها اول صلاة صلاها كاملة في المدينة الى الكعبة
لكن اهل قبا لم يبلغهم التحويل الا وهم في صلاة الفجر في اليوم
الثاني كما في الصحيحين عن ابن عمر انه قال بينما الناس
بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم ات فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد امر ان تستقبل الكعبة فاستقبلوها
وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي هذا
دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم
نزوله لانهم لم يومروا باعادة العصر والمغرب والعشا
والله اعلم واختلفوا في المسجد الذي كان يصلي فيه فعند
ابن سعد في الطبقات انه صلى ركعتين من الظهر في مسجده
ثم امر عليه الصلاة والسلام ان يتوجه الى المسجد الحرام
فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة
والسلام زار ام بشر بن البرا بن معرور في بني سلمة
فصنعت له طعاما وكانت قد حانت صلاة الظهر
فصلى عليه الصلاة والسلام باصحابه ركعتين ثم
امر فاستداروا الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي
مسجد القبلتين قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا
اثبت ولما وقع التحويل حصل لبعض المنافقين والكفار

واليهود

واليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها وانزل الله تعالى جوابهم
في قوله تعالى قل لله المشرق والمغرب الاية وقال بعض
المومنين فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس
وكيف من مات من اخواننا وهم يصلون الى بيت المقدس
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
انتهى مع بعض تصريف في العبارة وعطف التحويل على
ما قبله بالواو لا يقتضي ترتيبا فلا ينافي ان فرض الصوم
والزكاة كان بعد التحويل على ما ذكره بعضهم وفي
ذلك العام ايضا كان شروع صلاة العيدين وشروع
التضحية وفيه ايضا كان زواج علي بن ابي طالب
بفاطمة الزهرا روى انس ان عليا قال اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت زوجني فاطمة فقال وعندك شي
فقلت عندي فرسي وبدني فقال اما فرسك فلا بد لك
منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعماية وثمانين فوضعتها
في حجره فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابتع لنا بها
طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سريرا ووسادة
من ادم حشوها ليف وقال لعلي اذا اتتك اهلك فلا
تحدث شيا حتى اتيك فجات مع ام ايمن حتى قعدت في

جانب من البيت وانا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ها هنا احد فقالت ام ايمن اخوك وزوجته
ابنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة
ائتيني بماء فاتته به فاخذه ومج فيه ثم قال لها تقدمي
فتقدمت فنضح بين يديها وراسها ثم قال اني اعوذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري فادبرت
فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي ثم قال ادخل
باهلك بسم الله والبركة اخرجه حاتم واحمد في المناقب
بنحوه وكان سنها اذ ذاك خمسة عشرة سنة وبعض
سنة وكان سن علي احدى وعشرين سنة واشهرا وفي
ذلك العام ايضا كان موت عثمان بن مظعون وهو
اخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع ولما دفن
في قبره وضع النبي صلى الله عليه وسلم صخرة عند راسه
وقال اتعلم بها قبر اخي لادفن اليه من مات من اهلي
قاله الشمس الرملي وغيره وكان عثمان بن مظعون متزهدا
فما صار ينقل الحجر في بنا المسجد النبوي ينفض التراب
عن ثوبه فعاتبه علي بن ابي طالب على ذلك مزحا
رضي الله تعالى عنهما وفي ذلك العام ايضا كان تجديد
مسجد قبا تقدم ما يتعلق به وفي ذلك العام ايضا

اذن

اذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار
ففي المواهب نقلا عن الزهري اول اية نزلت بالاذن
في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على
نصرهم لقدير اخرجه النسائي بسند صحيح قال في البحر
والماذون فيه محذوف اي القتال لدلالة يقاتلون
عليه وعلل الاذن بانهم ظلموا كانوا ياتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيقول
لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له في
القتال بعدما نهى عنه في نيف وسبعين اية انتهى
وقال غيره انما شرع الله تعالى الجهاد في الوقت الاليق
به لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو
امر المسلمون وهم قليلون بقتال الباغين لشق عليهم
فلما بغى المشركون واخرجوه عليه الصلاة والسلام
من بين اظهرهم وهموا بقتله واستقر عليه الصلاة والسلام
بالمدينة واجتمع عليه اصحابه اي بعدما كانوا مهاجرين
في الحبشة وغيرها وقاموا بنصره وصارت المدينة لهم
دار اسلام ومعقلا يلجاون اليه شرع الله تعالى جهاد
الاعداء فبعث البعوث والسرايا وغزى وقاتل هو
واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا وكان عدد

مغازيه عليه الصلاة والسلام التي خرج فيها بنفسه
سبعًا وعشرين غزوة قاتل في تسع منها بنفسه الشريفة
وهي بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح
مكة وحنين والطايف وهذا قول من قال ان مكة فتحت
عنوة وكانت سراياه وهي التي لم يخرج فيها بنفسه الشريفة
سبعا واربعين سرية وفي فتح الباري ان السرية
بفتح السين وكسر الرا وتشديد التحتية هي التي
تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار قال وقيل
سميت بذلك يعني السرية لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي
انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة
من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الي
خمسماية وما زاد على خمسماية يقال له منسر بالنون
ثم المهملة فان زاد على الثمانماية سمي جيشا فان زاد
على اربعة الاف سمي جحفلا والخميس العظيم وما افترق
من السرية يسمى بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر
انتهى ملخصا وفي العام الثالث من الهجرة قصرت
بالبنا للمفعول الصلاة نايب الفاعل بقوله تعالى واذا
ضربتم اي سافرتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة قال البيضاوي بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج

فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويدل له انه صلى الله
عليه وسلم اتم في السفر وان عايشة رضي الله تعالى عنها
اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول
الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت
يا عايشة واوجبه ابو حنيفة لدليل اخر انتهى وفي هذا
العام ايضا شرع التيمم قال تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا
الاية وفيه ايضا في شهر شوال حرمت الخمرة اي شربها
وروى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
حرمت الخمرة ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فانزل الله تبارك وتعالى
يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع
للناس الى اخره فقال الناس ما حرم علينا انما قال
فيهما اثم كبير ومنافع للناس وكانوا يشربون الخمر
حتى كان يوم من الايام صلى رجل من المهاجرين ام اصحا به
في المغرب خلط في قراته فانزل الله اية اغلظ فيها
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون وكان الناس يشربون الخمر ثم نزلت
اية اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر

الي قوله لعلكم قالوا انتهينا والميسر القمار والله اعلم
وفي حاشية شيخنا رحمه الله تعالى نقلا عن ابن كثير ان الرجل
الذي خلط في قراءته هو علي بن ابي طالب وقيل عبد الرحمن
ابن عوف وانه قال قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
وان سبب ذلك كما في البيضاوي ان عبد الرحمن بن عوف
صنع مائدة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمرة
مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب
فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت
الاية انتهى و في ذلك العام ايضا كان تزوج عثمان بن
عفان اي كونه تزوج ام كلثوم بنت المصطفى صلى
الله عليه وسلم بعد موت اختها رقية تحته كما تقدم
بيانه ومن ثم قيل لعثمان ذو النورين و فيه ايضا
تزوج حفصة ام المومنين بنت عمر بن الخطاب من
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبل زوجا لخنيس بضم
الخا المعجمة وفتح النون وبعد المثناة التحتية سين مهملة
ابن حذافة السهمي كانت اسلمت وهاجرت معه ومات
عنها بعد غزوة بدر فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عمر فانكحه اياها ثم طلقها تطليقة واحدة ثم راجعها
نزل عليه الوحي راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها

زوجتك

زوجتك في الجنة روي عنها جماعة من الصحابة ومن
التابعين رضوان الله تعالى عليهم ماتت سنة خمس واربعين
في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وهي ابنة ستين سنة
و في ذلك العام كانت ولادة فاطمة الزهرا رضي الله تعالى
عنها و ولدها الحسن في النصف من رمضان وفيه ايضا
علوقها اي حملها بالحسين تصغير الحسن وهما سيدا
شباب اهل الجنة في الجنة وكان لكل من هولاء الثلاثة
شبه بالمصطفى عليه الصلاة والسلام فكانت فاطمة الزهرا
رضي الله تعالى عنها تشبهه في الكلام وكان الحسن رضي
الله تعالى عنه يشبهه في نصفه الاعلى وكان الحسين
رضي الله تعالى عنه يشبهه في نصفه الاسفل ومع من حيث
البضعة الشريفة افضل من جميع الامة وفي العام
الرابع من الهجرة شرعت صلاة الخوف المشار اليها
بقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم
طايفة منهم الاية وهي ستة عشر نوعا ثبت بعضها
بالكتاب وبعضها بالسنة واختار ائمتنا الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه فيها اربعة انواع مدونة في الكتب
الفقهية و في هذا العام كانت ولادة سيدنا الحسين
رضي الله تعالى عنه و فيه ايضا تزوج ام سلمة بفتحتين



من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي هند بنت ابى امية
ابن المغيرة واختلف فى اسم ابى امية فقيل حذيفة وقيل
سهيل وقيل هشام واسم امها عاتكة بنت عامر بن ربيعة
وكانت هي وزوجها ابو سلمة رضى الله تعالى عنهما اول من
هاجر الى الحبشة وولدت له زينب ثم سلمة ثم عمر ثم درة
ومات زوجها بالمدينة بعد الهجرة سنة اربع وقيل ثلاث
فشق عليها فعزاها صلى الله عليه وسلم وعلمها ان تقول
اللهم احسن مصيبتي واجبر عقبايَ واخلفني خلفا صالحا
ترضاه واخبر بان من اصابته مصيبة وقال ذلك
حصل له الخلف الصالح فاستعملت ذلك فكان الخلف الصالح
لها هو حبيب القلوب عليه الصلاة والسلام وفى رواية
قالت رضى الله تعالى عنها سمعته عليه الصلاة والسلام يقول
ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم اجرني فى مصيبتي
واخلف لي خيرا منها الا اخلفه الله خيرا منها فلما مات
ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابى سلمة ثم اني قلتها
فاخلف لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى المواهب
وكانت ام سلمة من اجمل الناس تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى ليال بقين من شوال من السنة التى
مات فيها ابو سلمة وماتت سنة تسع وخمسين ودفنت

بالبقيع

بالبقيع وصلى عليها ابا هريرة وكان عمرها اربعا وثمانين
سنة انتهى وفي العام الخامس من الهجرة فرض الحج وهو
من الشرايع القديمة قال نور الدين الزيادي وردما من بنى
الا وحج خلافا لمن استثنى هودا وصالحا انتهى قال شيخنا
شمل ذلك عيسى عليه السلام وبه صرح الجلال السيوطي فى رسالته
المسماة بالاعلام بحكم عيسى عليه السلام فقال عيسى مع بقا
نبوته داخل فى امة النبي صلى الله عليه وسلم وداخل فى جملة
الصحابة رضى الله تعالى عنهم وهو حى مومن به مصدق وكان
اجتماعه به عليه الصلاة والسلام مرات فى غير ليلة الاسرا
من جملتها بمكة انتهى اي حالة الطواف وروي فى ذلك
احاديث فراجعه فهو نفيس وفى شرح الشمس الرملي
على المنهاج ما نصه وروي ان ادم عليه السلام لما حج
قال له جبريل ان الملايكة كانوا يطوفون قبلك بهذا
البيت سبعة الاف سنة ورجح بعضهم انه لم يجب الا على
هذه الامة لكن قال جمع انه غريب بل وجب على غيرها
ايضا انتهى وما ذكر من انه فرض سنة خمس هو ما جزم
به الرافعي وقيل فرض سنة ست وهو ما صححه الشيخان
فى السير قال الشمس الرملي رحمه الله تعالى ويجمع بين الكلامين
بان الفريضة قد تنزل ويتاخر الايجاب عن الامة انتهى

واجاب النور الزيادى بان الفرض وقع سنة خمس
والطلب انما يتوجه سنة ست وبعث صلى الله عليه وسلم
ابا بكر سنة تسع فحج بالناس انتهى وفى ذلك العام كان
تزويج جويرية ام المومنين رضى الله عنها من النبى صلى
الله عليه وسلم وفيه ايضا تزويج زينب بنت جحش
ابن رياب ام المومنين رضى الله عنها من النبى صلى الله
عليه وسلم ايضا اما الاولى فهى الخزاعية المصطلقية
بنت الحارث ابى ضرار بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الرا
وكانت تحت مسافع بالسين المهملة والفا ابن صفوان
وكانت قد وقعت فى سهم ثابت بن قيس الانصارى فى غزوة
المريسيع وهى غزوة بنى المصطلق فى سنة خمس
فكاتبته على نفسها ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث وكان من
امرى ما لا يخفى عليك ووقعت فى سهم ثابت بن قيس
وانى كاتبت نفسى فجيت اسالك فى كتابتى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهل لك الى ما هو خير قالت وما هو
يا رسول الله قال اودى عنك كتابتك واتزوجك قالت
قد فعلت فتسامع الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد تزوج جويرية فارسلوا ما فى ايديهم من السبى فاعتقوهم

وقالوا

وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة
فما رأينا امراة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق
فى سببها اربعماية بيت من بنى المصطلق اخرجه ابو داود
من حديث عايشة وقال هشام يقال اشتراها صلى
الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها وتزوجها
واصدقها اربعماية درهم ثم توفت فى ربيع الاول سنة
خمسين من الهجرة وعاشت خمسا وستين سنة واما
الثانية امها ام اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم وكان
رسول الله خطبها وزوجها من زيد بن حارثة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا فى الجاهلية بسوق
عكاظ فاعتقه وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد وظنت
زينب انه صلى الله عليه وسلم يخطبها لنفسه فرضيت
فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك
يا رسول الله فلما ارضاه لنفسى فانزل الله تعالى وما كان
لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون
لهم الخيرة من امرهم فرضيت بذلك وسلمت امرها له
صلى الله عليه وسلم ثم مكثت عند زيد مدة ثم طلقها
فلما انقضت عدتها منه قال صلى الله عليه وسلم لزيد
ابن حارثة اذهب فاذكرنى لها قال فذهبت اليها

فجعلت ظهري الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت احدث شيا
حتى اوامر ربي عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله
تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن اخرجه مسلم
وكانت تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول
زوجكن اباؤكن وزوجني الله من فوق سبع سموات
رواه الترمذي وصححه وكان اسمها برة فسماها عليه
الصلاة والسلام زينب وهي اول من مات من زوجاته
صلى الله عليه وسلم قالت عايشة لم تكن في شانها امراه
خيرا منها واتقى لله واصدق حديثا واوصل رحما
واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي
تتصدق به وتتقرب الى الله رواه مسلم وماتت بالمدينة
سنة عشرين ولها ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها
عمر بن الخطاب وهي اول من جعل على جنازتها نعش
قاله في المواهب وفي ذلك العام ايضا حصلت قصة الافك
اي الكذب على عايشة ام المومنين الطاهرة الصديقة
بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما فبراها الله مما قالوا
كما هو متلو في سورة النور وقد ذكرها المفسرون

وغيرهم

وغيرهم مبسوطة وفيه ايضا قصة جابر رضي الله تعالى
عنه وقد رويت عنه بالفاظ مختلفة في مسند الامام
احمد ودلايل البيهقي والصحيحين وغيرهما منها ما روي
عن جابر رضي الله تعالى عنه في غزوة الخندق قال
فانكفات الى امراتي ابي سهيلة فقلت هل عندكم
شي فاني رايت النبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا
فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن
فذبحتها اي انا وطحنت اي امراتي الشعير حتى جعلنا
اللحم في البرمة ثم جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فساررته
فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من
شعير فقال انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه
وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحيهلا بكم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن
عجينكم حتى اجي برجال فاخرجت له عجينا فبصق فيه
وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة
فلتخبز معك واقدحي اي برمتكم ولا تنزلوها وهم الف
فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي اي تفور وان عجيننا ليخبز كما هو رواه البخاري
ومعنى داجن بالجيم سمينة وسورا بسكون الواو بغير

همزة كلمة فارسية اي طعاما يدعى اليه الناس ومعنى فجي حلا
بكم هلموا لسرعين اهـ وفيه ايضا نزول اية الحجاب وهي
قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن الاية قال البيضاوي اي
يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة
انتهى وفيه ايضا نزول اية التيمم التي من جملتها فلم
تجدوا ما فتيمموا الى اخرها وفي العام السادس من الهجرة
تزوجه صلى الله عليه وسلم بام حبيبة رضي الله تعالى
عنها وهي رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب وامها
صفية بنت ابي العاص وكانت تحت عبيد الله بن جحش
وهاجر بها الى الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد
عن الاسلام ومات هناك وثبتت ام حبيبة على الاسلام
نكاح م
قال في المواهب واختلف في اول وقت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياها وموضع العقد فقيل انه عقد عليها
بارض الحبشة سنة ست وروي انه صلى الله عليه وسلم
بعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ليخطبها عليه فزوجها
اياه واصدقها اربعماية دينار وروي ان النجاشي ارسل اليها
جاريته ابرهة فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجك منه وانها ارسلت

الى خالد

الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته واعطت ابرهة
سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به فلما
كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن هناك من
المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
اما بعد فقد اجبت الى ما دعى اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد اصدقتها اربعماية دينار ذهبا ثم سكب
الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله
احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشر كون
اما بعد فقد اجبت الى ما دعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك
الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ودفع الدراهم
لخالد بن سعيد بن العاص فقبضها ثم ارادوا ان يقو موا
فقال اجلسوا فان سنة الانبياء اذا تزوجوا ان يؤكل
طعام على التزويج فدعى بطعام فاكلوا ثم تفرقوا

اخرجه صاحب الصفوة كما قاله الطبري وخالد المذكور
هو ابن عم ابيها وكان ابوها ابو سفيان حال نكاحها بمكة
مشركا محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه اسلم بعد
رضي الله تعالى عنه وماتت سنة اربع واربعين انتهى ملخصا
وفي ذلك العام ايضا نزول حكم الظهار المشار اليه بقوله
تعالى والذين يظهرون من نسائهم الاية وفيه ايضا قصة
ثمامة بضم المثلثة ابن اثال بوزن غراب وروي
من طريق مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجا برجل من
بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة
فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامه قال عندي
يا محمد خير ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر
وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شيت ومنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقوا ثمامة
فانطلق الي نخل ضبطه بعضهم بالنون والجيم اي الي ماء
قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الحديث وفيه ايضا بيعة الرضوان المشار اليها

بقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة الاية وعمرة الحديبية بضم المهملة وتشديد
المثناة وتخفيفها وهي بير او شجرة سمي المكان بها وقال
المحب الطبري قرية قريبة من مكة اكثرها في الحرم
علي تسعة اميال من مكة المشرفة انتهى وبيان قصص
ما ذكر مبسوط في المطولات وفي العام السابع من الهجرة
اتخاذ الخاتم بفتح التا وكسرها وفيه لغات اخرى وكان
قبل ذلك يرسل الرسالة من غير ختم فلما كاتبته الملوك
وراث الصحابة كتبهم مختومة اشاروا عليه صلى الله
عليه وسلم وفي المواهب فروى انه صلى الله عليه وسلم لما
رجع من الحديبية كتب الي الروم فقيل انهم لا يقرون
كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقش
فيه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفوقه
رسول وفوقه الله انتهى وفي كتاب اليوم والليلة للجلال
السيوطي رحمه الله وكان صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة
وفصه منه ويلبسه في خنصره وفصه في باطن كفه وتختم
في اليمنى وفي اليسار ونهى عنه في الوسطى والمسبحة وعن
خاتم الذهب والحديد والشبه اي النحاس وقال تختموا
بالعقيق فانه مبارك انتهى وفيه ايضا ارسال الرسل

الي الملوك فقد روي انه صلي الله عليه وسلم ارسل
في يوم واحد ستة نفر كل منهم الي ملك يخصوصه من
الروم وغيرهم قال عياض في الشفا نقلا عن الواقدي
اصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعث فيهم
انتهى وكان اول رسول بعثه صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية
الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وكتب اليه كتابين
يدعوه في احدهما للاسلام ويتلوا عليه القران فاخذه
النجاشي ووضعه علي عينيه ونزل عن سريره وجلس
علي الارض ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت
استطيع ان اتيه لاتيته وفي الكتاب الاخر ان يزوجه
ام حبيبة بنت ابي سفيان وتقدمت قصتها وبعث
عليه الصلاة والسلام دحية الكلبي وهو الثاني
من الستة الي قيصر ملك الروم يدعوه للاسلام
فهم به ثم خاف علي ملكه ان يخرج عنه فامسك وبعث
عبد الله السهمي وهو الثالث الي كسري فلم يسلم وبعث
حاطب بن ابي بلتعة وهو الرابع الى المقوقس فاكرمه
وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بجاريتين وكسوة
وبغلة ولم يسلم وبعث الخامس وهو شجاع بن وهب
الى ملك البلقا الحارث بن شمر بكسر المعجمة وسكون

الميم

١٧٥

الميم فلم يسلم لكن كان له حاجة وروي اسلم والبلقا كورة
من اعمال دمشق بين الشام ووادي القري وفيها مزارع
واسعة وقرى كثيرة وبعث السادس وهو سليط بن عمرو
العامري الى هوذة والي ثمامة بن اثال الحنفي فاسلم ثمامة
كما تقدم ثم بعث صلى الله عليه وسلم بعوثا كثيرة الى جهات
متعددة مذكورة في المطولات **وفيها ايضا وقوع السحر**
له صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك انه صلى الله عليه وسلم
لما فتح خيبر جاءت اليه يهودية كما في حديث جابر واسمها
زينب بنت الحارث وكانت سمت شاة مصلية ثم اهدتها
الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهو دية
فقال لها سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني نخ
هذه التي في يدي اي الزراع قالت نعم قلت ان كان نبيا
فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفى عنها صلى
الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا
من الشاة واحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل
اكله من الشاة وممن قال بالعفو عنها البيهقي وقيل
قتلها وقال الزهري انها اسلمت واجاب السهيلي بانه

تركها اولا لانه لا ينتقم لنفسه ولانها اسلمت فلما مات
بشر بن البراء بسبب اكله من الشاة قتلها صلى الله عليه
وسلم فيه قصاصا وفي مغازي سليمان انها قالت ان كنت
كاذبا ارحت الناس منك وقد استبان لي الان انك صادق
وانا اشهدك ومن حضر الى دينك وان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها حين اسلمت انتهى
وفيه ايضا فتح وادي القرى وكان في جمادي الاولى بعد
ما اقام بها اربعا وقيل اكثر من ذلك وصالحه اهل تيما
على الجزية قاله الحافظ مغلطاي وهي من ارض الشام
وفيه ايضا الدخول اي دخوله صلى الله عليه وسلم بام
حبيبة التي زوجها النجاشي وتقدمت قصتها وفيه
ايضا تزويج ميمونة ام المومنين رضي الله تعالى عنها
بنت الحارث الهلالية وامها هند بنت عوف من زهير
تزوجها صلى الله عليه وسلم بغزوة خيبر وكانت اختها
ام الفضل لبابة الكبرى تحت عمه العباس فعقد عليها
عليه الصلاة والسلام وهو محرم بالعمرة فلما رجع بني بها
بموضع يقال له سرف على عشرة اميال من مكة كما قاله
غير واحد وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقال
البرقاني تزوجها حلالا وبنى بها حلالا انتهى واعتمده

اكثر

اكثر الشافعية وحمل بعضهم قوله وهو محرم ويكون
العقد وقع بعد انقضا العمرة ثم خرج الى سرف وابتنى
بها فيه كما في المواهب قال ابن اسحاق ويقال انها وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وتوفيت ميمونة
بسرف في الموضع الذي بنى بها فيه صلى الله عليه وسلم
سنة احدى وخمسين وقيل اكثر وصلى عليها ابن عباس
ودخل قبرها وقيل الواهبة نفسها ام حكيم وقيل ام شريك
القرشية العامرية واسمها غزية بضم المعجمة وفتح
الزاي وتشديد التحتية بنت جابر بن عوف قال
بعضهم ويمكن ان كلا وهبت نفسها له والله اعلم كما في المواهب
ان جملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امراة ودخل
ببعضهن دون بعض ومات منهن عنده بعد الدخول
على خديجة وزينب بنت خزيمة وماتت منهن
قبل الدخول اثنتان اخت دحية وبنت الهذيل
واختلف في مليكة وسنا هل ماتتا او طلقهما مع الاتفا ق
على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق بعد
الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله
باتفاق عمرة واسما والغفارية واختلف في ام شريك
هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة ومات صلى الله

عليه وسلم عن عشرة منهن واحدة لم يدخل بها وخطب
صلى الله عليه وسلم عدة من النسوة ولم يعقد عليهن
وكان له صلى الله عليه وسلم سراري اربعة مارية
القبطية وريحانة بنت شمعون والثالثة وهبتها
له زوجته زينب بنت جحش والرابعة اصابها في
بعض السبي انتهى وفيه ايضا عمرة القضا ويقال
ايضا عمرة القضية سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم
قاضى فيها قريشا لا لانها قضا عن العمرة التي صد عنها
وهي عمرة الحديبية المتقدمة لانها عمرة تامة لم
تكن فسدت حتى انها تقضى ولهذا اعدوا عمره صلى
الله عليه وسلم اربعا كما سياتي وقال اخرون بل كانت
قضا عنها وعدوا عمرة الحديبية في العمر لثبوت الاجر
فيها وفي العام الثامن من الهجرة كان اسلام خالد
الوليد و اسلام عمرو بن العاص واسلام عثمان
ابن طلحة رضي الله تعالى عنهم وفيه ايضا اتخاذ المنبر الشريف
له صلى الله عليه وسلم روى امامنا الشافعي رضي الله
تعالى من حديث الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع اذ
كان المسجد عريشا وكان يخطب الى ذلك الجذع فقال

رجل من اصحابه هل لك ان تجعل لك منبرا تقوم
عليه يوم الجمعة وتسمع الناس خطبتك قال نعم
فصنع له ثلاث درجات هي التي على المنبر فلما صنع
وضعه النبي صلى الله عليه وسلم موضعه الذي هو فيه
فكان اذا بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطب
تجاوز الجذع الذي كان يخطب اليه خار حتى تصدع
وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت
الجذع فمسحه بيده ثم رجع الى المنبر الحديث وروى
البخاري عن جابر من طرق وفي لفظ له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة
او نخلة فقالت امراة من الانصار او رجل من الانصار
الا نجعل لك منبرا قال شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان
يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة فنزل صلى الله
عليه وسلم وضمها اليه فجعلت تئن انين الصبي الذي
يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر
عندها وفي لفظ قال جابر بن عبد الله كان المسجد
مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا خطب يقوم الى جذع فلما صنع له المنبر
سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وهو يكسر

العين المهملة صوت النوق الحوامل ولله در القايل حيث قال
• وحن اليه الجذع شوقا ورقة • ورجع صوتا كالعشار مرددا •
• فبادره ضما فقر لوقته • لكل امرئ من دهره ما تعودا •
وفي ذلك العام ايضا كان فتح مكة المشرفة وهو كما زاد
المعاد الفتح الاعظم الذي اعز الله تعالى به دينه ورسوله بلغ
وجنده وحرمه الامين واستنقذ به بلده وبيته
الذي جعله هدى للعالمين من ايدي الكفار والمشركين
وهو الفتح الذي استبشر به اهل السما وضربت اطناب
عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين الله
افواجا واشرق به وجه الارض ضيا وابتهاجا خرج له
صلى الله عليه وسلم بكتايب الاسلام وجنود الرحمن في
عز ومهابة وامان لنقض قريش العهد الذي وقع
في الحديبية فانه كان قد وقع ان من احب ان يدخل
في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن
احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت
بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في
عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وباقي القصة
وما يتعلق بذلك مبسوط في المطولات وفيه ايضا
ولادة ولده ابراهيم من مارية القبطية لما تقدم

ان جميع اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة الا ابراهيم
وفيه ايضا قدوم اي مجي اول الوفود بضم الواو والفا
جمع وفد عليه صلى الله عليه وسلم وهو وفد هوازن قال
النووي نفعنا الله تعالى ببركته الوفد الجماعة المختارة
التقدم في لقي العظما واحدهم وافد انتهى قال شيخنا لعل
هذا استعمال عرفي لان عبارة القاموس تفيد ان الوفد
القادمون مطلقا مشاة او ركبانا انتهى وكان ابتدا الوفود
عليه بعد رجوعه عليه الصلاة والسلام من الجعرانة في
اخر سنة ثمان وما بعدها قال ابن هشام كانت سنة
تسع تسمى سنة الوفود انتهى قال شيخنا ان المراد ان اول
الوفود كان في اخر سنة ثمان اي فيما قرب من الاخر ثم
انتشرت الوفود في سنة تسع فسميت بذلك انتهى
وقصتهم في المطولات وفيه ايضا وفاة زينب بنته صلى
الله عليه وسلم وهي اكبر اولاده عليه الصلاة والسلام
وكانت زوجا لابن خالتها ابي العاص لقيط وقيل هشيم
ابن الربيع وفيه ايضا عمرته صلى الله عليه وسلم حين قسم
غنايم حنين بضم المهملة مصغرا وهو واد قرب ذي
المجاز وقيل ما بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطايف
ويسمى غزوة هوازن وذلك بعد ان فرغ صلى الله عليه وسلم

من فتح مكة ومهدها واسلم عامة اهلها وفي العام
التاسع من الهجرة هجره اي تركه صلى الله عليه وسلم
لنسايه عليه الصلاة والسلام وسبب ذلك ان حفصة
رضي الله عنها اهدي اليها عكة عسل وكان صلى الله عليه
وسلم يحب الحلو والعسل بالمد فسقت النبي صلى الله
شربة منه فعلمت عايشة بذلك فذكرته لسودة
وتواطات معها على ان سودة تقول له صلى الله عليه
وسلم اذا دنى منها يا رسول الله اكلت مغافير دخل
قالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا فقالت ما هذه
الريح التي اجد ثم دخل على عايشة فقالت مثل ذلك فلما
رجع الى حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه
قال لا حاجة لي فيه وقيل ان شرب العسل كان عند زينب
بنت جحش واستصوبه عياض واقتصر عليه النووي
في شرح مسلم والمغافير بغين معجمة وبعد الالف
فا فتحتية فرا وهو صمغ حلو كالناطف وله رايحة
كريهة وقيل السبب غير ذلك انتهى من حاشية
شيخنا نقلا عن الخازن وعند ذلك الى اي حلف صلى
الله عليه وسلم ان يهجر نساه شهرا وجلس في مشربة
بضم الرا وفتحها اي غرفة له صلى الله عليه وسلم

درجها

درجها من جذوع النخل فاتاه اصحابه يعودونه
اي لانه صلى الله عليه وسلم صار ينام في شرفة على
حصير من غير وطاء فاثر ذلك في جنبه الشريف تاثيرا
بليغا فصلى بهم جالسا وهم قيام الحديث ثم نزل
صلى الله عليه وسلم من المشربة تسع وعشرين فقيل
يا رسول الله انك اليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا
وعشرين والله اعلم وفيه ايضا هدم مسجد الضرار
بكسر المعجمة الذي نزل فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
وكفرا وتفريقا بين المومنين الايات قال البيضاوي
روى ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فياتيهم فصلى
فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا
على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب ويقال له الفا سق
اذا قدم من الشام وكان قد قال لهم ابنوا مسجدا لكم
واستعدوا فيه بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب
الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا
واصحابه فكان المنافقون يرصدون قدوم ابي عامر
الفاسق فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة

المطيرة والثانية فصل فيه حتى تتخذه مصلى فاخذ
ثوبه ليقوم معهم فنزلت اي هذه الايات الكريمة قد عي
بمالك بن الدخشم بمهملة مضمومة فمعجمة ساكنة
فمعجمة مضمومة فميم ويقال له الدخشيم بالتصغير
وتبدل الميم بالنون مكبرا ومصغرا ومعن بن عدي
وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا الي
هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل
واتخذ مكانه كناسة انتهى وفيه ايضا قصة كعب
بفتح فسكون ابن مالك وصاحبيه هما هلال بن امية
ومرارة بضم الميم وتخفيف الرا ابن الربيع رضي الله
تعالى عنهم نزل فيهم واخرون اي من المتخلفين من غزوة
تبوك بلا عذر مرجيون لامر الله اي موقوف شانهم
اما يعذبهم ان اصروا علي النفاق واما يتوب عليهم
ان تابوا وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
انهم لا يكلموهم ولا يسلموا عليهم فلما راوا ذلك نيا قهم
وفوضوا امرهم الي الله تعالى فانزل الله تعالى فيهم وعلي
الثلاثة الذين خلفوا الايه وفيه ايضا قصة اللعان
وهو ان هلال بن امية راي رجلا على فراشه فشكى امره
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى والذين

يرمون ازواجهم الاية وقيل لما رجع عويمر العجلاني
مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وجد
زوجته حبلا فنزلت الاية فلاعنها وفيه ايضا اسلام
ثقيف بفتح المثلثة وكسر القاف اخره فا قال
ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تبوك الي المدينة في شهر رمضان قدم عليه وفد ثقيف
وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
انصرف عنهم اتبع اثره عروة بن مسعود حتى ادركه
قبل ان يقبل الى المدينة فاسلم وساله ان يرجع الي قومه
بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
قاتلوك قال عروة يا رسول الله انا احب اليهم من
ابصارهم وكان هو فيهم كذلك كما قال فلما اشرف لهم
على علية له وقد دعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه
رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله واقامت
ثقيف بعد قتله شهرا على دينهم ثم ايتمروا فيما بينهم
وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب
فبايعوا واسلموا انتهى من سيرة ابن سيد الناس
وفيه ايضا رجم الغامدية بالغين المعجمة رضى الله
تعالى عنها وملخص ما رواه ابو نعيم عن بريدة رضى الله

تعالى عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ جاءته امراة من غامد فقالت يا نبي الله اني زنيت
واني اريد ان تطهرني فقال لها صلى الله عليه وسلم
ارجعي فلما كان من الغداة وقالت له مثل ما تقدم
وقال لها كذلك ثم في اليوم الثالث اخبرته انها حبلى
من الزنا فقال لها صلى الله عليه وسلم ارجعي حتى تلدي
فلما ولدت جاءت بصبي معها تحمله فقال لها صلى الله عليه
وسلم اذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته جاءت
بالصبي في يده كسرة خبز قالت يا نبي الله هذا فطمته
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبي فدفع الى رجل من
من المسلمين وامر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها
الى صدرها ثم امر الناس ان يرجموها فاقبل خالد
ابن الوليد بحجر فرمى راسها فنضح الدم على وجنة خالد
فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال
مهلا يا خالد لا تسبها فوالذي نفسي لقد تابت توبة
لو تاب بها صاحب مكس لغفر له فامر بها فصلى عليها
ودفنت انتهى من سيرة ابن هشام وفيه ايضا وفاة
النجاشي واسمه احمد وهو الذي هاجر اليه المسلمون
واسلم وله الافعال الحميدة كما تقدم بعض منها

ولما

ولما توفي في رجب من هذه السنة نعاه صلى الله عليه وسلم
للمسلمين وخرج الى المصلى وصف اصحابه خلفه وكبر
عليه اربعا وروى ابو داود من حديث عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال
يرى على قبره نور وفيه ايضا وفاة ام كلثوم رضي الله
تعالى عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت زوجا لعتيبة
ابن ابي لهب قبل النبوة فلما نزلت تبت يدا ابي لهب
قال له ابوه راسي من راسك حرام ان لم تطلق ابنة محمد
ففارقها ولم يكن دخل بها فلم تزل بمكة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم هاجرت الى المدينة فلما اختها رقية
تحت عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما خلف عليها عثمان
كما تقدم بيانه ثم ماتت تحته ايضا في شعبان من هذه
السنة فغسلتها اسما بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب
ونزل في حفرتها ابو طلحة رضي الله تعالى عن الجميع وفيه
ايضا حج بفتح الحا وكسرها وقرئ بهما في السبع ابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه يعني امر النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر ان يحج بالناس في سنة تسع وكان خروجهم
في ذي القعدة كما نقله ابن سعد وغيره عن مجاهد
وقال قوم في الحجة وبه قال الداودي والثعلبي والماوردي

هنا نقص من المولف

وغيرهم وفي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان ابا بكر بعثه في ذي الحجة التي امره صلى الله عليه وسلم
قبل حجة الوداع في رهط يؤذن الناس يوم النحر ان لا يحج
بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان الحديث بطوله
وفي رواية ابا بكر خرج ومعه ثلاثمائة رجل من المدينة
وعشرون بدنة والله تعالى اعلم وفي العام العاشر
من الهجرة كان قدوم عدي بن حاتم الطائي المشهور
بالكرم مات في الجاهلية واما ابنه عدي فصحابي رضي الله
تعالى عنه كان نصرانيا وخاف من النبي صلى الله عليه وسلم
فهرب الى الشام ثم عاد وهداه الى الاسلام وله قصة طويلة
مذكورة في المطولات وكان يشبه اباه في الكرم ولهذا قال

الشاعر

بابه اقتدى عدي في الكرم • ومن يشبه ابه فما ظلم

عن جابر رضي الله تعالى عنه قال اخذ صلى الله عليه وسلم
بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم
يجود بنفسه فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره
ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لمحزونون
تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب خرجه
بهذا السياق عمرو بن السماك ومعناه في الصحيح

وتوفي

وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره ابو داود في ربيع
الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه وقيل بلغ ستة
عشر شهرا وثمانية ايام وقيل غير ذلك وحمل على سرير
صغير وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم في البقيع وقال
عليه الصلاة والسلام ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون
انتهى من المواهب وفيها ايضا حجة الوداع وتسمى
حجة الاسلام وحجة البلوغ وذكره ابن عباس ان يقال
حجة الوداع قال في المواهب وكان صلى الله عليه وسلم
قد اقام بالمدينة يضحي كل عام ويغزو المغازي فلما كان
ذو القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع الخروج الى الحج
ولم يحج غيرها بعد الهجرة منذ تنبا الى ان توفاه الله
تعالى كما قاله ابن سعد وحج قبلها بمكة المشرفة
حجتين بعد النبوة واما قبلها فلا يعلم الا الله قاله
ابن اسحاق وعبارة الحلبي واما بعد النبوة وقبل الهجرة
فحج ثلاث حجات وقيل حجتين في كلام ابن الاثير كان صلى
الله عليه وسلم يحج كل سنة قبل ان يهاجر اه قال في المواهب
وخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة لحجة الوداع
يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة وخرج
معه عليه الصلاة والسلام تسعون الفا وقيل مائة

الف واربعة عشر الفا وقيل اكثر من ذلك كما حكاه البيهقي
من المواهب وفيه ايضا عمرة الوداع التي ارقمها في
حجة المذكور وسيما بذلك لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج
ولم يعتمر بعد ذلك وحينئذ جملة عمره صلى الله عليه
وسلم بضم المهملة وفتح الميم جمع عمرة هذه الاربعة
المذكورة كلها وقعت في شهر ذي القعدة وتقدم ذكرها
وفي العام الحادي عشر من الهجرة وهو الرابع والعشرون
من النبوة والثالث والستون من مولده صلى الله عليه
وسلم كان قدوم وفد النخع قال الحلبي بفتح النون والخاء
المعجمة قبيلة من اليمن وهو اخر الوفود صلى الله عليه
وسلم وكان قدومهم في نصف المحرم من السنة المذكورة
في مائتي رجل فنزلوا دار الاضياف مقربين بالاسلام وقد
كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له
زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رايت في سفري هذا
عجبا اي مناما قال صلى الله عليه وسلم وما رايت قال
رايت اتانا تركتها كانها ولدت اسفع احوى فقال
له صلى الله عليه وسلم هل تركت لك مصرة على حمل قال
نعم قال فانها ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول
الله ما باله اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه

قال

قال هل بك من برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق
نبيا ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال صلى الله
عليه وسلم فهو ذلك انتهى والاسفع من السفعة بوزن
غرفة سواد مشرب بحمرة وهو معنى الاحوى فذكره تاكيد
كما يوخذ من حاشية الشيخ وفيها ايضا ما نصه قال الشامي
ولهم قصة حاصلها انهم بعثوا رجلين منهم قبل ذلك ارطاة اخرى
ابن شرحبيل من بني حارثة والارقم من بني بكر بن عوف
ابن النخع فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعرض عليهما الاسلام فقبلاه وبايعاه على قومهما فاعجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم شانهما فقال هل خلفتما وراءكما
من قومكما مثلكما قال خلفنا سبعين كلهم من قرن افضل
منا فدعى لهما ولقومهما بخير وعقد لارطاة لواء على قومه
فكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية فقتل يومئذ
فاخذه اخوه دريد فقتل فاخذه سيف بن الحارث من بني
خزيمة فدخل به الكوفة وعن عبد الله بن مسعود رضي
الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو لهذا الحي من النخع او قال يثني عليهم حتى تمنيت
اني رجل منهم انتهى ومنه ايضا قصة بديل بن ورقا
وقصة تميم الداري رضي الله عنهما اما قصة اسلام بديل

ففيها روايات مختلفة الالفاظ ولنقتصر على رواية روما
للاختصار روى ذلك انه في عام الفتح عند مبدئه لما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عز عظيم وجيش
كبير جسيم القى الله تعالى الرعب في قلوب قريش فصاروا
يدخلونه في دين الله تعالى فرادى وافواجا ومنهم بديل
ابن ورقا وحكيم بن حزام بالحا المهملة وبالزاي وابو سفيان
ابن حرب كبير قريش وكان بينه وبين العباس مودة
وصلة فجاؤا الى العباس وقالوا نحن في جوارك فاتى العباس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ابو سفيان
وبديل بن ورقا وحكيم بن حزام قد اجرتهم وهم يريدون
الدخول عليك فقال عليه الصلاة والسلام ادخلهم فدخلوا
عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم عن اهل مكة
ثم دعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد ان لا اله الا الله فقال
اشهدوا اني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم وقال
ابو سفيان لا اعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئا
فارجيها يعني اخر قضية اسلامي الى وقت اخر ثم انه الله
تعالى هداه واسلم ايضا وحسن اسلامه رضي الله تعالى
عنهم اجمعين واما قصة تميم الداري ويكنى ابا رقية
باسم ابنة له ليس معه غيرها قال شيخنا رضي الله تعالى

عنه

عنه كنت بالشام حين بعث صلى الله عليه وسلم فخرجت الى
بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم
هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذ مناد ينادي
لا اراه عذ بالله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت
ايم تقوله بتشديد يا ايم وباسكانها مع فتح الميم فيهما
اي ايما شيء تقول فقال قد خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون يعني المعلاة واسلمنا
واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق
الى محمد صلى الله عليه وسلم فاسلم فلما اصبحت ذهبت
الى دير ايوب فسالت راهب واخبرته فقال صدقوك
نجده يخرج من الحرم اي مكة ومهاجره الى الحرم اي
المدينة وهو خير الانبيا فلا تسبق اليه قال تميم فطلبت
الشخوص اي الذهاب حتى جيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاسلمت اه ونقل الحلبي عن بعضهم هذه
الروايات غلط لانها تقتضي ان تميما اسلم اوايل البعثة
وهو انما اسلم سنة تسع من الهجرة انتهى ومنها ايضا ما
نصه وفد عليه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الداريون
ابو هند الداري وتميم الداري واخوه نعيم واربعة اخرون
وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ارضا

من ارض الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلوا حيث شيتم قال ابو هند فنهضنا من عنده فتشاور
في اي ارض ناخذ فقال تميم رضي الله عنه نساله اي بيت
المقدس وكورتها فقال ابو هند هذا محل ملك العجم
وسيصير محل ملك العرب فاخاف ان لا يتم لنا قال
تميم فنساله بيت جبرون وكورتها فنهضنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له فدعى لي بقطعة
من ادم وكتب لهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم
بيت عينون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم الى ابد
الابد شهد عباس بن عبد المطلب وخزاعة بن قيس
وشرحبيل بن حسنة ثم اعطانا كتابا وقال انصرفوا
حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا
عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا
نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى محمد رسول
الله لتميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عينون
وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم

نطية

نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولا عقابهم من بعدهم
ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة
وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب
ومعاوية بن ابي سفيان وكتب نقل ذلك في المواهب واورده
وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة وقال فيها حدثني
تميم الداري وذكر خبر الجساسة اي فان تميم اخبره صلى الله
عليه وسلم انه ركب البحر فتاه به سفينة فسقطوا
الى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقي انسانا يجر شعره
فقال له من انت قال انا الجساسة قالوا فاخبرنا قال
لا اخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا
رجل مقيد فقال من انتم قلنا ناس من العرب قال ما
فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد امن به الناس
واتبعوه وصدقوه قال فان ذلك خير لهم قال افلا
تخبروني عن عين زغر ما فعلت فاخبرناه عنها فوثب
وثبة ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم بعد فاخبرناه
انه قد اطعم فوثب وثبة مثلها ثم قال اما لو قد اذن لي في
الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة فاخرجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة
وذاك الدجال قال ابن عبد البر وهذا اولى ما خرجه المحدثون

في رواية الكبار عن الصغار وفي ذلك العام ايضا كانت
وفاة سيدنا ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم من
مارية القبطية رضي الله تعالى عنها التي اهداها المقوقس
للنبي صلى الله عليه وسلم روي عن جابر رضي الله تعالى عنه
قال اخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف وفي
ذلك العام ايضا كان بناوه صلى الله عليه وسلم بعايشة
ام المومنين الصديقة بنت ابي بكر الصديق يعني
دخوله عليه الصلاة والسلام بها رضي الله تعالى عنها وامها
ام رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد الشمس بن مالك
ابن كنانة احد اجداده صلى الله عليه وسلم وخطبها النبي
صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعماية درهم وتزوجها
بمكة في شوال قبل الهجرة بثلاث سنين وسنها ست سنين
واعرس عليها بالمدينة في شوال والسنة الثانية من
الهجرة ولها تسع سنين وكانت احب نسايه عليه الصلاة
والسلام اليه وكانت اذا اهوت الشي تابعها عليه في
الترمذي ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه
وسلم بصورتها في حريرة خضراء قال هذه زوجتك
في الدنيا والاخرة وكان مدة مقامها معه صلى الله عليه
وسلم تسع سنين ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها

وكانت

وكانت فقيهة عالمة فصيحة لها معرفة بدقايق العلوم
وغوامضها وبايام العرب وباشعارها كثيرة الاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها جماعة من الصحابة
والتابعين وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين
ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها
لما كبرت لها وماتت رضي الله تعالى عنها بالمدينة ليلة
الثلاثا السبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة سبع
وثمان وخمسين ولها ست وستون سنة واوصت انها
تدفن بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
وكان يوميذ خليفة مروان على المدينة في ايام معاوية
ابن ابي سفيان وكانت عايشة رضي الله تعالى عنها يقال
لها ام عبد الله تكنية لها بابن اختها اسما زوج الزبير
وسببه لما ولد عبد الله تفل عليه الصلاة والسلام في
فيه وقال لعايشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت
فما زلت اكنى بها وما ولدت قط رواه ابو حاتم وفي ذلك
العام ايضا كان اسلام عبد الله بن سلام بفتح المهملة
واللام المخففة وحاصل قصته انه من بني اسرايل من ولد
يوسف بن يعقوب وفي هذا العام ايضا قصة الاسود
العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة وكل من

هؤلاء الاربعة ادعى النبوة افترا ثلاثة منهم في عهده صلى
الله عليه وسلم وهم ما عدى سجاح واما هي فكانت دعواها
في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه فيكون ذكر سجاح من باب
التغليب وبيان قصتهم على سبيل الاختصار فنقول اما
الاسود العنسي فهو بفتح العين وسكون النون منسوب
الى عنس وهو يزيد بن مدلج بن اد وكان كاهنا تنبا
باليمن واستولى على بلادها وكان يقال له ذو الحمار
بالحا المهملة لانه كان له حمار يقول له قف فيقف وسر
فيسير وكانت نسا اصحابه يتعطرون بروث حماره
وقيل يعقدن روثه بخمورهن ولهذا يقال له ايضا
ذو الخمار بالخا المعجمة فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه والى سادات اليمن
فامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم والنهوض
الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما واتى الخبر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من السما الليلة التي قتل فيها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله
رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز من المسلمين واما مو م
مسيلمة بكسر اللام مصغرا فقد ارتد وادعى النبوة وجعل

يسجع

يسجع كلما ويدعي انها نزلت عليه مع انها خرافات تمجها
الاسماع وتنفر منها الطباع منها قوله لقد انعم الله على
الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى ومنها
قوله انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ان مبغضك
رجل كافر ومنها قوله والطاحنات طحنا والعاجنات
عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما
الى غير ذلك وقد حاربه ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لان مسيلمة جمع جموعا
لقتال الصحابة رضي الله عنهم فلما سمع بذلك ابو بكر رضي
الله تعالى جهز جيشا عظيما وامر عليهم خالد بن الوليد
رضي الله تعالى عنه فقال وحشي رضي الله تعالى عنه لاخرجن
الى مسيلمة لعلي اقتله فاكافي حمزة رضي الله تعالى عنه
قال وحشي فخرجت مع الناس فلما رايته اذا هو رجل
قايم في ثلمة جدار كانه جمل اورق ثاير الراس فرميته
بحربتي فوضعتها بين ثدييه فخرجت من بين كتفيه
قال ووثب اليه رجل من الانصار فضربه بالسيف على
هامته وكان وحشي يقول فقتلت خير الناس في الجاهلية
وقتلت شر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي
واما طليحة بالتصغير فهو ابن خويلد الاسدي رئيس

بني اسد ادعى النبوة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارتد واستمر على ردته الى ان ولي ابو بكر رضي الله تعالى
عنه الخلافة فبعث له ولاصحابه خالد بن الوليد في جيش
فهزمهم بعد قتال شديد وافلت طليحة فخرج على
وجهه هاربا الى الشام ثم هداه الله تعالى الى الاسلام فاسلم
وحسن اسلامه وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم اذ رايت في يدي سوارين
من ذهب فاهمني شانهما فاوحى الله الي في المنام ان انفخهما
فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي
فهذان هما احدهما العنسي صاحب صنعا والاخر مسيلمة
واما سجاح بسين مهملة فجيم واخره مهملة فهي سيدة
بني تميم وارتد بعضهم معها وهي بنت المنذر تنبأت وزوجت
نفسها لمسيلمة الكذاب وشبيه الشي منجذب اليه

• ولهذا قال فيهما ابو العلا المصري •

• امت سجاح ووالاها مسيلمة • كذابة في بني الدنيا وكذاب •

انتهى من تفسير الخطيب ومن غيره ويقال انها تابت واسلمت
والله اعلم واشرت بقولي والله اعلم الى تمام الكلام على الابواب
العشرة مع بقا معناه على اصله لان من قصد بقول
والله اعلم غير معناه الموضوع له حرم عليه كما يقع للمدرس

انه

انه يقول لعند ختم الدرس والله اعلم فلا يجوز له ان يقصد
به تم الدرس لانه اخراج اللفظ موضوعة من غير اذن
من الشارع ويقاس بهذا نظاير كقوله لغيره بسم الله
يعني ادخل او كل مثلا وانما تركت بيان قصص هولا
الكذابين لسو ادبهم على الله تعالى وعلى حبيبه وصفيه
عليه الصلاة والسلام ولقبح احوالهم وبشاعة الفاظهم ظلمهم
ومضاهاتهم بها القران الكريم المعجز العظيم مع ركاكة
ما اتوا به والحيا يمنع من التلفظ به والمروة تاباه ولاحول
ولاقوة الا بالله العلي العظيم فمن اراد ذكرهم ولا بد فهو مشهور
وفي كتب السير وغيرها مسطور والى الله تعالى ترجع الامور

الخاتمة في بيان ما وقع له عليه الصلاة والسلام في
ابتدا مرضه صلى الله عليه وسلم وفي بيان مدته اي مدة
مرضه عليه الصلاة والسلام ووفاته التي هي مصيبة الاولين
والاخرين اعلم اخا العرفان ان مضمون هذه الخاتمة يسكب
الدموع من الاجفان ويهيج نار الاحزان ويلهب القلب
بالنيران فتشتعل باكباد اهل الايمان على فقد حبيب
الرحمن وقطب دايرة الوجدان وقامع اهل الشرك والطغيان
بحد الحسام وواضح البرهان حتى زالت به غياهب الضلال
وحصلت معالم الامان فلا حول ولا قوة الا بالله الحي القيوم

دايم البقا وان فني الزمان انا لله وانا اليه راجعون
ما شا الله كان واعلم انه لما كان الموت مكروها بطبع
الانسان لما فيه من الفرقة والمشقة العظيمة الشان
لم يمت نبي حتى يخير بين الحياة والانتقال وتظهر له
بذلك اشارات وقراين الاحوال فاول ما اعلم به نبينا
صلى الله عليه وسلم من انقضا عمره واقتراب اجله نزول سورة
اذا جا نصر الله والفتح عليه قال في المواهب فان المراد من
هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل
الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب اجلك
فتهيا للقاينا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل
منك مقصود ما امرت به من ادا الرسالة والتبليغ وما
عند الله خير لك فاستعد النقلة الينا وقد قيل ان هذه
السورة اخر سورة نزلت يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم
بمنى وهو في حجة الوداع وقيل انه عاش بعدها احدى وثمانين
يوما وعن ابي حاتم من حديث ابن عباس عاش صلى الله عليه
وسلم بعدها تسع ليال وعن مقاتل سبعا ولبعضهم ثلاثا
ولابي يعلى من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في اوسط
ايام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه الوداع وروى الطبراني من طريق عكرمة عن ابن

عباس

عباس قال لما نزلت اذا جا نصر الله والفتح نعيت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ ما كان قط
اجتهادا في امر الاخرة وللطبراني ايضا من حديث جابر
لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل
نعيت الي نفسي فقال جبريل والاخرة خير لك من الاولى
وروي في حديث ذكره ابن رجب في اللطايف انه تعبد حتى
صار كالشن البالي وكان عليه الصلاة والسلام يعرض
القران كل عام على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين
وكان يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف
في ذلك العام عشرين واكثر من الذكر والاستغفار انتهى
وقد ذكرت ذلك على سبيل الاختصار تارة بالمعنى وتارة
باللفظ فقلت وذكر بالبنا للمفعول اي ذكر اهل السير
انه صلى الله عليه وسلم خرج الى البقيع بموحدة مفتوحة
فقاف مكسورة وهو مقبرة المدينة المنورة من جوف
بفتح الجيم الليل ومعه صلى الله عليه وسلم مولاه ابو موهبة
رضي الله تعالى عنه فاستغفر لهم صلى الله عليه وسلم فقد
روي عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في جوف
الليل اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق
معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام

عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح
الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله تعالى منه اقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى
قال ثم اقبل علي وقال اي ما اشرت اليه بقولي فاقبل علي
وقال يا ابا مويهبة هل علمت بفتح التا اني اوتيت اي
اتاني ربي يعني اعطاني مفاتيح خزاين الدنيا المراد مخزونها
يعني كنوزها والخلود فيها الى انتها الدنيا ثم بعد فنا
الجنة اي انالها وخيرت بالبنا للمفعول اي خيرني ربي
على لسان الملك بين ذلك الخلد مع خزاين الدنيا وبين لقا
ربي من الان فاخترت لقا ربي والجنة وروي ان ابا مويهبة
قال له بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزاين الارض والخلد
فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت
لقا ربي والجنة ثم رجع صلى الله عليه وسلم في جوف الليل
من البقيع الى اهله فلما اصبح ابتدا بوجعه من يومه ذلك
وبينت نوع المرض بقولي الى ابتداه صلى الله عليه وسلم
ذهب بعد ذلك بعد رجوعه من البقيع الى اهله الى
زيارة قتيل بوزن فعيل اي شهدا احد بجمعتين قيل شهور
بالمدينة فصلى عليهم اي ودعى لهم فرجع من الزيارة ه
معصوب الراس فكان ذلك بدا الوجع الذي مات فيه صلى

الله عليه وسلم وروي الشيخان من حديث عقبة بن عامر
قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين
كالمودع للاحيا والاموات ثم طلع المنبر فقال عليه الصلاة
والسلام اني بين ايديكم فرط واني عليكم شهيد واني موعدكم
الحوض واني لانظر اليه وانا في مقامي هذا واني قد اعطيت
مفاتيح خزاين الارض واني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي
ولكن اخشى عليكم من الدنيا تنافسوا فيها زاد بعضهم فتقتتلوا
فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم انتهى ثم اشتد به صلى الله عليه
وسلم الوجع فقال هريقوا علي من سبع قرب من ابار شتى
حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه في مخضب
انا من حجر ثم صببنا عليه الما حتى طفق يقول حسبكم حسبكم
قال الحلبي وصب المياه المذكورة لها دخل في دفع السم
فانه صلى الله عليه وسلم صار يقول لعايشة يا عايشة ما
ازال اجد الم من الطعام الذي اسممته بخيبر فهذا اوان
انقطاع ابهري من ذلك السم انتهى قال شيخنا نقلا عن
اهل اللغة الابهر عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب
اذا انقطع مات صاحبه انتهى فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم عاصبا راسه الشريف حتى جلس على
المنبر ثم كان اول ما تكلم به ان صلى على اصحاب احد اي دعى

لشهدا غزوة احد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا من
عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
ذلك العبد ما عند الله ففهمها ابو بكر رضي الله تعالى
عنه وعرف انه يريد نفسه فبكى ابو بكر ثم قال نفديك
يا رسول الله بابائنا وامهاتنا وفي رواية بانفسنا وابنائنا
فقال على رسلك يا ابا بكر وفي رواية يا ابا بكر لا تبكى
ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت
متخذا من اهل الارض خليلا ما اتخذت ابا بكر خليلا
ولكن اخوة الاسلام لا تبقى خوخة في المسجد الا سدت
الا خوخة ابا بكر رواه الشيخان وفي عبارة الحلبي
هذا حديث صحيح جاء عن بضعة عشر صحابيا ولكثرة
طرقه عد من التواتر انتهى قال القسطلاني رحمه الله
تعالى فلما عرض صلى الله عليه وسلم على المنبر باعتبارة
التي على البقا ولم يصرح خفي المعنى على كثير ممن سمع
ولم يفهم المقصود غير صاحبه الخصيص به ثاني اثنين
اذ هما في الغار وكان اعلم الامة بمقاصد الرسول صلى
الله عليه وسلم فلما فهم المقصود من هذه الاشارة بكى
وقال نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا فسكن عليه
الصلاة والسلام جزع ابي بكر واخذ في مدحه والثنا عليه

علي

١٤١

على المقيمين ليعلم الناس كلهم فضله فلا يقع عليه
اختلاف في خلافته فقال ان امن علي في صحبته وماله
ابو بكر وقال لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لما كان صلى الله عليه وسلم
لا يصلح له ان يخالل مخلوقا فان الخليل من جرت محبته
خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا البشر كما قيل
• قد تخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا •
اثبت له اخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى في
المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر اشارة الى ان ابا بكر هو
الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاستطراق
فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين المصلين ثم
اكد هذا المعنى بامره صريحا ان يصلي بالناس ابو بكر فروجع
في ذلك وهو يقول مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فولاه
امامة الصلاة ولهذا قالت الصحابة حين بايعوه
رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا
انتهى وصار صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه بالقسم
في ابتدا مرضه فاشتد به المرض عند زوجته ميمونة
كما في رواية معمر عن الزهري وقيل في بيت زوجته زينب
بنت جحش كما في سيرة ابي معشر وقيل في بيت زوجته

الا سدت صح



بجمالة رضى الله عنهن كما في سيرة اليعمري قال القسطلاني
والاول هو المعتمد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
فدعى صلي الله عليه وسلم نساه اي طلب حضورهن
اليه فحضرن فاستاذنهن صلي الله عليه وسلم ان يمرض
بالبنا للمفعول مع تشديد الرا في بيتي فاذن بتشد
النون ضمير النسوة له صلي الله عليه وسلم في ذلك
لان مله زمنه لبيت عائشة تمييزلها وهذا من باب
كمال الخلق الحسن وحسن المعاشرة والملاطفة وفي
البخاري قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لما ثقل رسول
الله صلي الله عليه وسلم واشتد وجعه استاذن ازواجه
ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج وهو بين رجلين
يخط رجلاه في الارض بين عباس بن عبد المطلب
وبين رجل اخر انتهى والمراد بالرجل الاخر علي بن ابي
طالب كما فسره عبد الله بن عباس وعدم تسميتها
له لانه كان بينها وبين علي ما يقع بين الاحما كما
روي عنها انها صرحت بذلك اي فليس هناك كراهة
دينية وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهري
ان فاطمة رضي الله تعالى عنها هي التي خاطبت امهات
المومنين بذلك فقالت لهن انه يشق عليه الاختلاف

وفي رواية ان ابي مليكة عن عايشة رضي الله تعالى عنها
ان دخوله عليه الصلاة والسلام بيتها كان يوم الاثنين
وموته يوم الاثنين الذي يليه وذكر الخطابي ان ابتدا
اي الوجع يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقال الحاكم
يوم الاربعا وفي سيرة ابن سيد الناس ان ابتداه صلي
الله عليه وسلم في ليال بقين من صفر او في ربيع الاول
وكان مدة شكواه صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ليلة
وقيل اربعة عشر وقيل غير ذلك من الغير انه قيل
اثنا عشر وقيل عشرة ايام وجزم به سليمان التيمي في
مغازيه ويمكن الجمع بين هذه الاقوال بان كل قول منها
بحسب علم راويه او بحسب ابتدايه ثم ظهوره ثم شدته
ثم مزيد شدته وغمراته والله اعلم وكان عمه العباس
رضي الله تعالى عنه ابن عبد المطلب قبل سكون الموحدة
ذلك اي حصول شكواه بيسير اي بزمن قليل
راى في المنام ان القمر اي صورته رفع بالبنا للمفعول
من الارض الي السما فقصها بتشديد المهملة اي الرويا
على النبي صلي الله عليه وسلم ليا دلها له لانه عليه الصلاة
والسلام كان اعلم الناس بالتعبير ثم خلفه في ذلك
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال صلى الله عليه وسلم

لعمه العباس هو اي العم ابن اخيك يعني نفسه وارتفاعه
الى السما اشارة الى انتقاله الى دار علي والحال اعلى لان
الدنيا سجن للمومن والموت تحفته فكيف بالحبيب الاعظم
اذ الا في حبيبه الدايم الاكرم ولما اشتد به صلى الله عليه
وسلم الوعك قال في المصباح الحمى تعكه وعكا من باب
وعد اشتدت عليه فهو موعوك اي محموم انتهى وفي المواهب
الوعك بفتح الواو وسكون المهملة وقد يفتح الحمى وقيل
الم الحمي وقيل ارعادها الموعوك وتحريكها اياه انتهى
وما تقدم من ان مرضه صلى الله عليه وسلم الصداع
محمول على اوله كما قاله بعضهم واخذ في الموت اي شرع
فيه اي في مقدماته وقولي صار يغمى عليه ثم يفيق جواب
لما وكان عنده صلى الله عليه وسلم قدح اي اناء فيه ما
قال في المصباح القدح انية معروفة والجمع اقداح
كسبب واسباب وصار صلى الله عليه وسلم يدخل يده
الشريفة في القدح ثم يمسح وجهه الشريف بالما ويقول
اللهم اعني على سكرات الموت قال في المختار وسكرة الموت
شدته وما اي ورد ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال
من شدة وجعه واكرباه وجا ايضا انه صلى الله عليه وسلم
قال لا اله الا الله وان للموت سكرات اللهم اعني على سكرات الموت

وفي

وفي رواية اللهم اعني على كرب الموت ولعله صلى الله عليه
وسلم كان تارة يقول كذا وتارة يقول كذا فلا تنافي بين
الروايات وعن عبد الله بن مسعود قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله
انك توعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك
ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به
سياته كما تحت الشجرة ورقها رواه البخاري واخرج
النسايي وصححه الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان اخت
حذيفة بن اليمان قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
في النسا نعوده فاذا سقا يقطر عليه من شدة الحمى فقال
ان من اشد الناس بلا الانبيا ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم قال في المواهب ولما اشتد به صلى الله عليه وسلم
وجعه قال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عايشة
يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق القلب اذا قام مقامك
لا يسمع الناس من البكا قال مروا ابا بكر فليصل بالناس
رواه الشيخان وابو حاتم واللفظ له وفي رواية ان ابا بكر
اسيف اي رقيق القلب وفي رواية ان الانصار لما راوا
النبي صلى الله عليه وسلم ازداد وجعا طافوا بالمسجد

واشفقوا من موته صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الفضل
فاخبره بذلك ثم دخل عليه علي فاخبره بذلك ثم دخل عليه
العباس فاخبره بذلك فخرج صلى الله عليه وسلم متكا على
علي والفضل والعباس امامهم والنبي صلى الله عليه وسلم
معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس على اسفل مرقاة من
المنبر وثار الناس اليه فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها
الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي
قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا اني لاحق بربي وانكم
لاحقون به فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصى
المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول والعصر ان الانسان
لفي خسر الى اخرها وان الامور تجري باذن الله تعالى ولا يحملكم
استبطا امر على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل بعجلة
احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم في الثمار الم
يوسعوا لكم في الديار الم يوثروكم على انفسهم وبهم
الخصاصة الا فمن ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل
من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم الا ولا تستاثروا

عليهم

عليهم الا واني فرط لكم وانتم لاحقون بي الا وان موعدكم
الحوض الا من احب ان يرده علي غدا فليكفف يده ولسانه
الا فيما ينبغي يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم وتبدل
القسم فاذا بر الناس برهم ائمتهم واذا فجر الناس عقوهم
انتهى وفي سيرة الحلبي ان بلالا رضي الله تعالى عنه اذن
فقال صلى الله عليه وسلم ضعوا لي ما في المخضب وهو انا
يشبه الاجانة ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يذهب
فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك
قال ضعوا لي ما في المخضب فاغتسل ثم اراد ان يذهب فاغمي
عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك
يا رسول الله قال ضعوا لي ما في المخضب فاغتسل ثم اراد
ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا
لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوف في المسجد
ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة العشا الاخرة
فارسل الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه ان يصلي بالناس فاتاه
الرسول فقال له ان رسول الله يامرك ان تصلي بالناس
فقال ابو بكر لعمر يا عمر صل بالناس فقال له عمر انت احق
بذلك اي فصلى ابو بكر بهم اماما وكانت تلك الصلاة صلاة
العشا انتهى وفيها ايضا ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لا زال

يصلي بالناس سبعة عشر صلاة وصلى النبي صلى الله
عليه وسلم موتما به ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى
الثانية اي اتى بها منفردا وقال صلى الله عليه وسلم
لم يقبض نبي حتى يومه رجل من قومه وفي رواية عن
عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم وجد
خفة اي وابو بكر في الصلاة فخرج بين رجلين احدهما
العباس لصلاة الظهر فلما راه ابو بكر رضي الله عنه ذهب
ليتاخر فاوما اليه ان لا تتاخر وامرهما فاجلساه الى
جنب ابي بكر عن يساره وفي رواية عن يمينه وانه دفع
في ظهر ابي بكر وقال صل بالناس اي ومنعه ان يتاخر
فجعل ابو بكر يصلي قايما كبقية الصحابة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا وهذا صريح في انه صلى
الله عليه وسلم صلى مقتديا بابي بكر رضي الله تعالى عنه
انتهى وفي رواية عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
اقبلت فاطمة تمشي مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن يساره ثم
سارها بشي فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسالنا ها
عن ذلك اي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فقالت سارني
صلى الله عليه وسلم ان يقبض في مرضه الذي توفي فيه

فبكيت

فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهله يتبعه فضحكت
وعن عايشة ايضا انها قالت ما رايت احدا اشبه سمتا وهديا
ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها
من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها
فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه وقبلته
عليه الصلاة والسلام وسارها الحديث وفي رواية عن
عايشة رضي الله تعالى عنها قالت ان من نعم الله عز وجل
علي ان جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل عبد الرحمن
اي اخوها وبيده سواك وانا مسندة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك
فقلت اخذه لك فاشار براسه اي نعم وفي رواية مر
عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة فنظر اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فظننت ان له بها حاجة فاخذتها فمضغت
راسها ونفضتها ودفعتها اليه فاستن بها كاحسن ما كان
مستنا ثم ناولنيها فسقطت يده او سقطت من يده فجمع
الله بين ريقي وريقه في اخر يوم من الدنيا واول يوم من
الاخرة وعنها ايضا قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انه ليهون علي اني رايت بياض كف عايشة في الجنة

قال القسطلاني مثلت عايشة له صلى الله عليه وسلم
بين يديه في الجنة ليهون عليه الموت فان العيش لا يطيب
الا باجتماع الاحبة وعنها ايضا قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو صحيح يقول لم يقبض نبي قط حتى يرى
مقعده ثم يحيا او يخير فلما اشتكى وحضره القبض وراسه
على فخذي غشي عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف
البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يختارنا فعرفت
انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وفي رواية انها
اصغت اليه قبل ان يموت وهو مسند الي ظهره يقول
اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى رواه البخاري
وفي رواية عند النسائي وصححها ابن حبان فقال صلى
الله عليه وسلم اسال الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل
وميكايل واسرافيل قال القسطلاني وظاهره ان الرفيق
المكان الذي المرافقة فيه مع المذكورين وقال ابن الاثير
جماعة الانبيا الذين يسكنون اعلى عليين وقيل المراد به
الله تعالى رفيق بعباده من الرفق والرافة وقيل المراد يقال الله
حضرة القدس قال السهيلي الحكمة في اختتام كلامه صلى
الله عليه وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر
بالقلب حتى يستفاد الرخصة لغيره انه لا يشترط ان

يكونا

يكونا الذكر باللسان لان بعض الناس قد يمنعه من النطق
مانع فلا يضره اذا كان عامرا بالذكر انتهى وذكر ابن سعد
انه لما بقي من اجله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام نزل جبريل
وقال للنبي صلى الله عليه وسلم الحديث اي قال له ما تضمنه
قولي وروى عن ابن سعد وغيره عن عروة وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه انه اتاه جبريل فقال له يا محمد ان الله
ارسلني اليك تكريما لك وتشريفا لك يسالك عما هو اعلم
به منك يقول كيف تجدك اي كيف تجد نفسك في اي حالة
قال صلى الله عليه وسلم اجدني يا جبريل مغموما واجدني
يا جبريل مكروبا هذا في اليوم الاول من الثلاث ثم جا
اي جبريل له صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني وايضا
في اليوم الثالث فقال له جبريل مثل ذلك من قوله يا محمد
الخ في كل من اليومين الثاني والثالث فرد صلى الله عليه
وسلم بمثل ذلك من قوله اجدني الخ في كل من اليومين
المذكورين وجا معه اي مع جبريل في اليوم الثالث ملك
الموت قال النجم الغيطي لم يرد فيما اطلعت على تصريح
باسمه ولكن ظاهر الروايات انه عزرائيل فقال جبريل
للنبي صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت يستاذن عليك
ما استاذن على احد قبلك ولا يستاذن على ادمي بعدك

اتأذن له اي في الدخول عليك فأذن له فدخل فسلم ملك
الموت عليه صلى الله عليه وسلم ثم قال ملك الموت يا محمد
ان الله ارسلني اليك فان امرتني ان اقبض روحك قبضت
على وجه التعظيم وان امرتني ان اترك القبض تركت على
وجه التكريم قال صلى الله عليه وسلم او تفعل اي تقبض
روحي قال نعم وبذلك امرت فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام كانه يستشيره فقال يا محمد
ان الله قد اشتاق الي لقائك اي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اقبض كما امرت كما يأتي قال البيهقي قوله ان الله
تعالى قد اشتاق الخ معناه قد اراد لقاءك بان يردك
من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك انتهى
وفي رواية اتاه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ورحمة الله وبركاته
ويقول لك ان شئت شفيتك وكفيتك اي ينقذني ه
العظيمة وان شئت توفيتك وغفرت لك اي برحمتي
العميمة وتقدم في الباب ان المغفرة لا تستلزم سبق
ذنب لانها من الغفر اي الستر وهو خلو الصحيفة من
الذنب الشامل لعدم كتابته قال صلى الله عليه وسلم
مجيبا ذلك اي اما الفعلين موكول ومفوض مني الى ربي

يصنع

يصنع بي ما يشاء منهما ومن وكل امره لربه ما خاب
واختار اسم الرب لما فيه من النحو مع اللطف وفي رواية
اخرى جاء جبريل عليه السلام صحبة ملك الموت فقال
اي ملك الموت بدليل الجواب له صلى الله عليه وسلم
يا احمد وهو اسمه في السماء كما تقدم ان الله قد اشتاق
اليك قال مجيبا له صلى الله عليه وسلم اقبض يا ملك
الموت كما امرت فقال جبريل عليه السلام يا رسول الله
هذا آخر موطئي من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا انتهى
واورد عليه انه ورد انه جبريل ينزل عند خروج الدجال
فيمنعه من دخول مكة والمدينة وينزل في ليلة القدر
ويحضر وفاة من يموت على وضوء اخوذ لك واجاب
عنه شيخنا بما حاصله بانه لا ينزل بعده صلى الله عليه
وسلم على الهيئة التي كان ينزل عليها في حياته عليه
الصلاة والسلام من كونه حاملا للوحي وعلى صورة
دحية ويكلم النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وسبقه
الى ذلك الشهاب ابن حجر الهيتمي رحمهما الله تعالى وعند
ذلك قبض ملك الموت تلك الروح الزكية راضية مرضية
كما قلت فتوفي بالبناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول من السنة الحادية

عشر من الهجرة وهي الثالثة والستون من مولده عليه
الصلاة والسلام وقيل توفي في ذلك الشهر ثالث عشره
وقيل غير ذلك وكان ذلك حين اشتداد الضحى وقيل
حين زاغت بالمعجمة اي زالت الشمس عن الاستوا وهو
وقت الظهر قال في المواهب وقد كانت وفاته صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف مثل وقت دخوله
بالمدينة في هجرته حين اشتد الضحى اي لان اطواره صلى
الله عليه وسلم كانت اثنينية كما في الباب الرابع واخرج
ابو نعيم عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت
باكيا الى السما والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من
السما ينادي وامحمداه الحديث قال في المواهب فلما توفي
صلى الله عليه وسلم وجات التعزية سمعوا صوتا من
ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته
كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة
ان في الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا
من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب
من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اتدرون من

هذا

هذا هذا هو الخضر عليه السلام رواه البيهقي في دلايل
النبوة وعند ذلك اي موته صلى الله عليه وسلم قالت
ابنته فاطمة الزهرا رضي الله تعالى عنها كما في البخاري
وا ابتاه اجاب داعيا وفي رواية اجاب ربا دعاه
يا ابتاه من جنة الفردوس وهو وسط الجنة ماواه
يا ابتاه الى جبريل ننعاه وفي رواية بدل هذه الى
جبريل معاه وفي المواهب ما نصه قال الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى قيل الصواب الى جبريل نعاه جزم بذلك
سبط الجوزي في مرات الزماني والاول متوجه
فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وزاد الطبراني يا ابتاه
يا ابتاه من ربه ما ادناه انتهى قال ابن كثير رحمه الله
تعالى احد القرا السبعة وهذا الذي قالته فاطمة
رضي الله تعالى عنها لا يعد نياحة بنون مكسورة ثم
مثناة تحتية وهي تعداد شمايل الميت وذلك حرام
لورود النهي عنه بل هو من ذكر فضايله عليه الصلاة
والسلام وفي المواهب شعر
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان كان من ليلى على الهجر طاويا
وقال ايضا كادت الجمادات تتصدع من الم مفارقته
صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المومنين انتظر لما

فقده الجذع الذي كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر
حن اليه وصاح كان الحسن اذا حدث هذا الحديث بكي
وقال هذه خشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانتم احق ان تشتاقوا وروي ان بلالا لما كان
يوذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفنه
فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكا
والنحيب فلما دفن عليه الصلاة والسلام ترك بلال
الاذان لقد اجاد القايل • حيث قال

• ما امر عيش من فارق الاحباب • خصوصا من كانت رويته حياة الالباب •

• ولله در القايل حيث قال •

• لو ذاق طعم الفراق رضوى • لكان من وجده يميد •
• قد حملوني عذاب شوق • يعجز عن حمله الحديد •

انتهى ورضوى اسم جبل والنظم في هذا المعنى كثير جدا
وقال ابن المنير لما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من اقعد
فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام ومنهم
من اضنى وكان عمر ممن خبل وكان عثمان ممن اخرس
يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما وكان علي بن ابي طالب
ممن اقعد فلم يستطع حراكا واضنى عبد الله بن انيس

فمات

فمات كمدا وكان اثبتهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه جاء وعيناه
تهملان وزفراته تردده وغصصه تتصاعد وترتفع
فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف الثوب
على وجهه الشريف وقال طبت حيا وميتا وانقطع بموتك
ما لم ينقطع بموت احد من الانبيا فعظمت عن الصفة
وجللت عن البكا ولولا ان موتك كان اختيارا لجدنا
بالنفوس اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك انتهى
قال في المواهب ولما توفي صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر
غايبا بالسنح يعني العوالي عند زوجته بنت خارجة
وكان عليه الصلاة والسلام قد اذن له في الذهاب اليها
قلت قال الشامي اي الشيخ بضم السين والنون وقيل
بسكونها اطم لجشم وزيد بن الحارث على ميل من مسجد
المدينة انتهى فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد
من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى عليه السلام فلبث
عن قومه اربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع ايدي
رجال وارجلهم فاقبل ابو بكر من السنح حين بلغه
الخبر الى بيت عايشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فجاء فقبله وبكى ويقول

والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما
اطيبك حيا وميتا ذكره الطبري في الرياض وعن سالم
ابن عبيد الله الاشجعي قال لما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه قال فاخذ بقائم سيفه وقال لا اسمع احدا
يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته
بسيفي قال فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا
بابي بكر فلما رايته اجهشت بالبكا قلت ومعنى اجهشت
فزعت كما في القاموس اهـ قال يا سالم امات رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب
يقول لا اسمع احدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ضربته بسيفي قال فاقبل ابو بكر رضي الله
تعالى عنه حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مسجى فوضع البرد عن وجهه ووضع فاه على
فيه واستنشا الريح اي شم ريح الموت ثم سجاه
والتفت الينا فقال وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الاية وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون
يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن

كان

كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فقال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه فوالله كاني لم اتل هذه الايات قط
ذكره الطبري في الرياض ايضا ولما تحقق عمر رضي الله
تعالى عنه موته صلى الله عليه وسلم بقول ابي بكر رضي
الله تعالى عنه ورجع الى قوله قال وهو يبكي بابي انت
وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس
عليه فلما كثروا اتخذت منبرا لتسمعهم عليه فحن الجذع
لفراقك حتى جعلت يدك الشريفة عليه فسكنت
فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت
وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده ان بعثك في اخر الانبيا وذكرك
اولهم فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول الخبر ذكره ابو
العباس القصار انتهى باختصار واعلم انه يجب

فى الانبيا ما يجب لغيرهم من الغسل والتكفين والصلاة والدفن
ولهذا قلت ثم بعد ان تحققت الصحابة رضى الله تعالى عنهم
موته غسل صلى الله عليه وسلم وكفن وصلى عليه ببنا
الافعال الثلاثة للمفعول روي عن عايشة رضى الله تعالى
عنها قالت انهم لما ارادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا لا ندري انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه
كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القى
الله تعالى عليهم النوم حتى ما منهم من رجل الا وذقنه
فى صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من
هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم فى ثيابه فقاموا وغسلوه
وعليه قميصه يصبون الما فوق القميص ويدلكون به
بالقميص رواه البيهقي اهـ وهذه لطيفة عجيبة قال
فى المواهب وغسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات
الاولى بالما القراح والثانية بالما والسدر والثالثة
بالما والكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل
يعينانه وقثم واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه
وسلم يصبون الما واعينهم معصوبة من ورا الستر
لحديث علي رضى الله تعالى عنه برفعه لا يغسلني الا انت فانه
لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عروة

عن

عن عايشة رضى الله تعالى عنها قالت كفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى ثلاثة اثواب سحولية بيض اخرجه الشيخان
وفى رواية بزيادة كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة الكرسف
بضم الكاف والسين المهملة القطن والسحولية بفتح السين
وضمها والفتح اشهر كما قاله النووي نسبة الى السحول وهو
القصار او الى سحول قرية باليمن وقد اختلف فى معنى
ليس فيها قميص ولا عمامة فالصحيح ان معناه انه ليس فى
الكفن قميص ولا عمامة اصلا وقيل معناه انه عليه الصلاة
والسلام كفن فى ثلاثة اثواب خارجا عن القميص والعمامة
قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد المعنى الاول اظهر
انتهى ونسبه النووي فى شرح مسلم الى الامام الشافعي رضى
الله تعالى عنه ولجمهور العلما ثم قال وهو الصواب الذي
يقتضيه الحديث وقال ان الثاني ضعيف فلم يثبت انه صلى
الله عليه وسلم كفن فى قميص وعمامة انتهى وفى حديث
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عند ابن ماجه لما فرغوا
من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وضع على
سريره فى بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم
ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النسا حتى اذا فرغن
دخل الصبيان ولم يوم الناس عليه صلى الله عليه وسلم احد

وفي رواية ان اول من صلى عليه الملايكة افواجا ثم اهل بيته
ثم الناس فوجا فوجا ثم بشاوس اخر وروي انه لما صلى
اهل بيته لم يدريما يقولون فسالوا ابن مسعود فاراهم
ان يسالوا عليا فقال لهم قولوا ان الله وملايكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الاية لبيك
اللهم ربنا وسعديك صلوات الله الرب الرحيم والملايكة
المقربين والنبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وما سبح لك من شي يا رب العالمين على محمد بن عبد الله
خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب
العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام ذكره الشيخ زين الدين المراغي في كتابه
تحقيق النصرة واختلف فيما يدفن فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن قايل في البقيع ومن قايل ينقل ويدفن عند
ابراهيم الخليل فقال ابو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض
فيه فان الله تعالى لم يقبض روحه الا في مكان طيب وروي
عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما هلك نبي قط الا يدفن حيث تقبض
روحه وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وانا ايضا
سمعته كذلك يقول فحول فراشه وحفر له ودفن في ذلك

الموضع

الموضع الذي توفاه الله فيه وفي رواية فحفر ابو طلحة
لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فراشه حيث
قبض وقد اختلف ايضا فيمن ادخله قبره فاصح ما روي
انه نزل في قبره عمه العباس وعلي وقثم بن العباس والفضل
ابن العباس وكان اخر الناس عهدا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قثم بن العباس وروي انه بني في قبره تسع
لبنات وفرش تحته قطيفة بحرانية كان يتغطى بها
فرشها له شقران في القبر وقال والله لا يلبسها احد بعدك
قال النووي قد نص الامام الشافعي وجميع اصحابه وغيرهم
من العلما على كراهة وضع قطيفة او مضربة او مخدة
ونحو ذلك تحت الميت في القبر واجابوا عن هذا الحديث
بان شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه احد من
الصحابة ولا علموا بذلك وانما فعله شقران لما ذكرناه
عنه من كراهته ان يلبسها احد بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وفي كتاب تحقيق النصرة قال ابن عبد البر انها
اخرجت يعني القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع
اللبنات التسع حكاه ابن زبالة انتهى وكان دفنه صلى
الله عليه وسلم ليلة الاربعا من وسط الليل وقيل
غير ذلك من ذلك ما قيل انه دفن يوم الثلاث وعند

ابن سعد وعنده ايضا عن عثمان بن محمد الاخنسي
توفي يوم الاثنين حتى زاغت الشمس ودفن يوم الاربعا
وروي هذا ايضا عن ابن عباس بن سهيل عن ابيه عن
جده وعاشت بعده ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها ستة
اشهر فما ضحكت في تلك المدة وحق لها فكل مصيبة تصيب
الناس من فقد نفس او مال او نحو ذلك تهون عنده
ذلك المصيبة التي هي فقد سيد المرسلين وروى ابن
ماجه بسكون الهاء لانه اسم اعجمي افاده في ذلك بعض
اشياخي انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي
مات فيه يا ايها الناس احد بالرفع لان الشرطية لا يليها
الا الفعل وهو هنا اجيب مضمر بدليل ذكره بعده
من الناس او من المومنين شك من الراوي اصيب بمصيبة
فليتعز اي يتسلى بمصيبته بي الباء الاولى سببية على
المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن
يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي ولقد
احسن ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حيث رثاه بقوله
لما رايت نبينا متجندلا • ضاقت علي بعرضهن الدور •
فارتاع قلبي عند ذاك بهلكه • والعظم مني ما حييت كسير •
اعتيق ويحك ان حبك قد ثوى • والصبر عنك لما بقيت يسير •

ياليتني

• ياليتني من قبل مهلك صاحبي • غيبت في جدث علي صخور •
• فلتحدثن من بعده بدايع • تعيا بهن جوارح وصدور •
• ورثاه الصديق رضي الله تعالى عنه بقوله •
• ودعنا الوحي اذ وليت عنا • فودعنا من الله الكلام •
• سوى ما قد تركت لنا رهينا • تضمنه القراطيس الكرام •
• ورثاه ايضا حسان رضي الله تعالى عنه بقوله •
• كنت السواد لناظري • فعمي عليك الناظر •
• من شا بعدك فليمت • فعليك كنت احاذر •
وقد رثته عمته صفية رضي الله تعالى عنها بقصايد كثيرة
وكذا ابو سفيان بن الحارث وغيرهما وتركنا ذكره لاجل
خوف الاطالة قال بعضهم اي من العلما كان الرجل من
اهل المدينة اذا اصابته مصيبة جاء اخوه اي في الاسلام
فيصافحه ويقول له يا عبد الله اتق الله فان في رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة اي اقتدا حسنا
قال القسطلاني ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة
رضي الله عنها فقالت كيف طابت انفسكم ان تحثوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم التراب واخذت من تراب القبر
الشريف فوضعته على عينيها وانشات تقول
• ماذا على من شم تربة احمد • الا يشم مدى الزمان غواليا •

• صبت علي مصايب لو انها • صبت على الايام عدن لياليا •

وقال رزين ورش قبره صلى الله عليه وسلم رشه بلال
ابن رباح بقربة بدا من قبل راسه الشريف حكاه
ابن عساكر ووضع عليه من حصا العرصة حمرا وبيضا
ورفع قبره الشريف من الارض قدر شبر انتهى فسبحان
من منه المبدا واليه المنتهى ولبعضهم ولقد احسن حيث اتى
بموعظة حسنة فقال • •

• تذكرت لما فرق الدهر بيننا • فعزيت نفسي بالنبي محمد •
• وقلت لها ان المنايا سبيلنا • فمن لم يمت في يومه مات في غد •

قال القسطلاني رحمه الله تعالى ويعجبني قول القايل حيث قال

اصبر لكل مصيبة وتجلد • واعلم بان المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها • نوب تنوب اليوم تكشف في غد
واذا اتتك مصيبة تشجى بها • فاذكر مصابك بالنبي محمد

قلت وهذا اخر ما اردنا جمعه مما يتعلق بسيد الاولين
والاخرين سيدنا ومولانا ومولى الثقلين ابي القاسم
محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعلى ساير الانبيا
والمرسلين وختمته بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم كما ابتدائه بها رجا القبول لما بينهما فانه الكريم
ان يقبل الطرفين ويرد الوسط وان كان يخلو عن زلة

اوغلط ولنختم الشرح بتتمة يسيرة في فضل زيارته
عليه الصلاة والسلام قال القسطلاني رحمه الله تعالى
اعلم جعلنا واياك من الزوار اليه صلى الله عليه وسلم
ان زيارة قبره الشريف من اعظم من القربات وارجي
الطاعات ومن اعتقد خلاف هذا فقد انخلع من ربقة
الاسلام وخالف الله ورسوله وجماعة العلما الاعلام
فذهب بعضهم الى انها واجبة ولعله اراد بالوجوب
وجوب السنة الموكدة وقال القاضي عياض انها سنة
من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وروى
الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني وجبت له
شفاعتي وعن حاطب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
ومن مات في احد الحرمين الشريفين بعث من الامنين
رواه البيهقي وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار
قبري او قال من زارني كنت له شفيعا او شهيدا رواه
البيهقي وغيره وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني

محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيمة رواه
البيهقي ايضا قال ابن حبيب من المالكية ولا تدع
زيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده فان
فيه من الرغبة ما لا غنى بك ولا باحد عنه وينبغي لمن
نوى الزيارة للقبر الشريف ان ينوي مع ذلك زيارة
مسجده الشريف والصلاة فيه لانه احد المساجد الثلاث
التي لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند الامام
مالك انتهى وينبغي لمن اراد الزيارة ان يكثر من الصلاة
والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه فاذا
وقع بصره على معالم المدينة الشريفة فليزد من
الصلاة والسلام ويسال الله تعالى ان ينفعه بزيارته
ويسعده بها في الدارين وليغتسل ويلبس النظيف
وليترجل ماشيا باكيا وذكر عياض في الشفا ان ابي
الفضل الجوهري لما ورد الى المدينة زايرا وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا وانشد يقول

ولما راينا رسم من لا يدع لنا فواد العرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا على الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان تلم به ركبا

انتهى وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال لا ينبغي
رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا انتهى قال بعضهم

وينبغي

وينبغي للزاير ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة
وان جا من جهة ارجل الصحابة فهو ابلغ في الادب من الاتيان
من جهة راسه المكرم ويستدبر القبلة ويقف قبالة
وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم بان يقابل المسمار
الفضة المضروب في الرخام الذي في الجدران والان
مكانه جوهرة مضيئة مشهورة بالكوكب الدري
زم وينبغي ايضا ان يقف عند محاذات اربعة اذرع ويلزم
الادب والخشوع والتواضع غاض البصر في مقام الهيبة
ويمثل الزاير وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام في
ذهنه ويحضر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم
حرمته ثم يقول بخفض صوت وسكون جوارح
واطراق راس السلام عليك يا رسول الله السلام عليك
يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك
يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك
يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قايد
الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك الطيبين
الطاهرين السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات
امهات المومنين السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين
السلام عليك وعلى ساير الانبيا وساير عباد الله

الصالحين جزاك الله يا رسول الله افضل ما جزي نبيًا
ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون
وغفل عن ذكرك الغافلون اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد انك عبده ورسوله وامينه
وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة
واديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق
جهاده وان اوصاه احد بابلاغ السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يا رسول الله
من فلان ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على
ابي بكر الصديق رضي الله عنه لان راسه بحذا منكب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك
يا خليفة سيد المرسلين السلام عليك يا من ايد
الله تع به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام
والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم ينتقل
عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضي
الله تع عنه فيقول السلام عليك يا امير المومنين
السلام عليك يا من ايد الله تع به الدين جزاك
الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض
عنا به ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه الحبيب

صلى

صلى الله عليه وسلم فيحمد الله تع ويمجده ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر من الدعا والتضرع
ويجدد التوبة في حضرته الكريمة ويسال الله تع
بجاهه ان يجعلها توبة نصوحًا ويكثر من الصلاة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حيث
يسمعه ويرد عليه انتهى فقد روى ابو داود من حديث
ابي هريرة رضي الله تع عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه
السلام وعند ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة رضي
الله تع عنه مرفوعا من صلى علي عند قبري سمعته
ومن صلى علي نائيا بلغته وعن سليمان بن سحيم قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
هولا الذين ياتونك يسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم انتهى وينبغي ان يلازم الصلوات
المكتوبة والنافلة في مسجده المكرم خصوصًا بالروضة
التي ثبت انها روضة من رياض الجنة كما رواه البخاري
قال ابن ابي جمرة معناه تنتقل تلك البقعة بعينها
في الجنة فتكون روضة من رياضها ويحتمل ان يكون المراد
ان العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة انتهى وقال

الشهاب احمد بن حجر الشافعي فى كتابه العقد المنظم
فى زيارة القبر المكرم الاولى حمل اللفظ علي حقيقته
وان الروضة نقلت من الجنة و وضعت بالمدينة
ولكن سلبت خصايصها فلا يرد ان الانسان قد
يجوع فيها او يحتز او يبرد انتهى والاحاديث الواردة
فى فضل المدينة وفضل مسجدها النبوى الدالة علي
مضاعفة الثواب فيها اكثر من ان تحصر فهنيا لمن
بالمدينة اقام وخطى فى كل يوم برؤية ذلك المقام
ومشاهدة الحبيب عليه افضل الصلاة والسلام فذلك
فى اعلا عليين مع الملائكة الكرام ضراعة اللهم اليك
تنعم علينا بزيارته ومجاورته وفى الاخرة بصحبته
وشفاعته انك كريم جواد ورحيم رؤف بالعباد وهذا
ما خطه القلم علي ما جرى به القلم والحمد لله اولا واخرا
والصلاة والسلام باطنا وظاهرا على عين منابع الحكم
والاحكام سيدنا ومولانا محمد المبداء والختام وعلي
اله واصحابه واتباعه ومحبيه اجمعين الى يوم الدين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من كتابت
هذه النسخة العظيمة يوم الاثنين المبارك ثالث

عشرون

عشرون صفر من شهور سنة الف ومايه اثنين
وستين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام على يد افقر العباد واحوجهم الى الله
تعالى الفقير الحقير المعترف الاما لذنب والتقصير
الراجي عفو ربه القدير حسين بن احمد
الخفاني غفر الله له ولوالديه ولمن
قرا فيها من المسلمين
ولا فيها عيبا وستره
وصلى الله على من
لا نبي بعده
م